القسم الأول

الطفل الموهوب
اكتشافه والاهتمام بموهبته
فى الأسرة والمدرسة

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة*

يتناول هذا القسم من الكتاب اكتشاف موهبة الطفل منذ العام الأول من عمره ، والتحقق من تلك الملاحظات التى يبديها الوالدان والتى يبديها المعلمون فيما بعد وذلك فى هذا الخصوص . كما يتناول أيضاً كيفية رعاية مثل هذه الموهبة أياً كان مجالها من جانب كل من الأسرة والمدرسة مع توجيه الطفل وإرشاده إلى تلك السبل التى تلائم موهبته والتى تساعده عندما يكبر على اختيار مهنة مستقبلية يستطيع أن يبدع فيها ، وأن يحقق إنجازاً ملموساً يعود عليه وعلى المجتمع بالفائدة التى تتناسب مع ذلك الاستثمار من خلال موهبته على مدى سنوات عديدة .

ومن المعروف أن رعاية الموهوبين يمكن أن تتم فى المدرسة من خلال الإسراع التعليمى acceleration عن طريق تخطى الطفل صفوف أو مقررات دراسية معينة Skipping أو الإلتحاق المبكر بالمدرسة أو بصفوف دراسية معينة . كما يمكن أن يتم أيضاً من خلال الإثراء التعليمى enrichment والتجميع grouping سواء تم ذلك عن طريق المجموعات المتجانسة أو حتى المجموعات غير المتجانسة . ولكننا هنا بجانب ذلك نتبع منحى آخر نستطيع أن نوضح من خلاله ما يمكن أن يقوم به الآباء فى سبيل رعاية موهبة أبنائهم وما يمكن أن تقوم المدرسة به حتى تعضد تلك الجهود التى يبذلها الوالدان فى هذا الصدد . وفى سبيل ذلك يعرض الكتاب لجملة من المواقف والأمور والموضوعات التى يمكن إن أحسنت إدارتها والإستفادة منها أن تضيف الكثير إلى موهبة الطفل بما يعمل على تنميتها وصقلها وتطويرها ، بينما إذا تم إهمالها ولم يعيرها الآباء أو المعلمون الاهتمام المطلوب يصبح من شأنها أن تعوق تقدمه وتعرقل تطور

* أضاف المترجم هذا الجزء حيث لا يوجد فى الأصل الأجنبى للكتاب سوى عنوان القسم فقط .

موهبته، بل ويمكن أن تجعله فى بعض الحالات يترك المدرسة على الرغم من قدراته وإمكاناته المرتفعة وموهبته التى تلفت الأنظار إليه . ويهتم هذا القسم أيضاً وفقاً لهذا المنحى بالتوجيه والإرشاد المهنى للمراهقين الموهوبين حتى يصبح باستطاعتهم الإلتحاق بنمط من التعليم العالى يتفق مع مواهبهم ويصقلها ويسهم فى تطويرها حتى يتمكنوا عند إلتحاقهم بسوق العمل أن يبدعوا فى تلك المهن التى سوف يعملون بها .

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين يتم تعريفهم على أنهم أولئك الأطفال الذين يتم تحديدهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنياً على أنهم يتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعاً من الأداء . ويحتاج مثل هؤلاء الأطفال إلى برامج وخدمات تربوية متميزة تتجاوز ما يحتاجه أقرانهم العاديون فى إطار البرنامج المدرسى العادى وذلك فى سبيل تحقيق إنجاز أو إسهام أو إضافة لأنفسهم ولمجتمعهم وذلك فى واحد أو أكثر من المجالات التالية :

١ ـ القدرة العقلية العامة .

٢ ـ الإستعداد الأكاديمى الخاص .

٣ ـ التفكير الإبتكارى أو الإبداعى .

٤ ـ القدرة على القيادة .

٥ ـ الفنون البصرية والأدائية .

٦ ـ القدرة الحس حركية .

ومما لا شك فيه أن الطفل الموهوب يبدى منذ العام الأول من حياته بعض الإشارات الدالة على ذكائه أو بعض الميول الفنية أو الموسيقية وخاصة عند سماع الموسيقى أو بعض الأصوات المنغمة . وقد يبدأ الأطفال استخدام جمل كاملة فى حديثهم وذلك فى سن مبكرة من حياتهم ، وقد يلتفتون إلى تفاصيل بيئية معينة لا يلتفت إليها غيرهم فى هذا السن ، وقد يثيرون أسئلة تكشف عن فهم من جانبهم لا يتوفر لغيرهم . كما أنهم

قد يتعلمون الحروف والأعداد ، ويدركون الألوان والأشكال وذلك بقدر كبير من السرعة والاهتمام ، وقد يمكنهم إلى جانب ذلك القراءة بشكل تلقائى ، وقد يظهرون موهبة فنية أو موسيقية غير عادية ، وما إلى ذلك . وقد يزداد ذلك الأمر وضوحاً خلال سنوات الطفولة مما يؤدى إلى لفت الأنظار إليهم والاهتمام بهم . ومن المعروف أن الطفل الموهوب بالروضة يتعلم بسرعة أكبر قياساً بأقرانه العاديين ، ولكنه يصبح كثير المطالب ويحتاج إلى رعاية أو عناية فائقة . وقد يجد الوالدان أنهما مشدودان لذلك فيعملان بالتالى على توفير الإثارة اللازمة لطفلهما ، ولكنهما قد يصبحان أسيرين لذلك الوضع ولتلك الموهبة التى يظهرها الطفل حيث ينبغى عليهما أن يوفرا له ذلك الكم المطلوب من الإثارة حتى يمكن أن تستقيم لهما الحياة والأمور الأسرية المختلفة .

وعندما يلاحظ الوالدان تلك الإشارات التى يبديها الطفل والتى تدل على الموهبة فإنهما يصبحان فى حاجة إلى التأكد مما إذا كان طفلهما موهوباً حقاً أم أن الأمر ليس كذلك . وفى مثل هذه الحالة يصبح عليهما أن يذهبا به إلى أحد الأخصائيين المهتمين بالموهبة حتى يجرى عليه بعض الاختبارات والفحوص النفسية كى يتأكد من ذلك حيث تتوفر لديه آنذاك قاعدة صحيحة للبيانات والمعلومات التى تتعلق بموهبة الطفل وذكائه. وتعد مثل هذه البيانات ذات أهمية كبيرة حيث يمكن بمقتضاها أن تتخذ قرارات هامة تتعلق بإلحاق الطفل بالروضة فى وقت مبكر ، أو تقديم الإثراء التعليمى اللازم له . كما أن مثل هذه الاختبارات التى يتم تطبيقها على الطفل قد تفيد أيضاً فى التعرف على مواطن الضعف لدى الطفل التى تخفيها موهبته ومستوى ذكائه المرتفع . ومن هذا المنطلق يتم التخطيط لتقديم المساعدة اللازمة له فى هذا الجانب .

ومن أهم المقاييس النفسية التى تستخدم فى هذا الصدد الصورة المعدلة من مقياس وكسلر للذكاء لأطفال ما قبل المدرسة وأطفال المرحلة الإبتدائية (ذكاء لفظى وذكاء عملى) .- Wechsler Preschool and Primary Scale of intelligence Revised (WPPSI - R) ويؤخذ على هذا المقياس أنه لا يمكننا من خلاله أن نعطى

درجة لبعض الأطفال الذين يزداد لديهم مستوى الموهبة بدرجة كبيرة . أما المقياس الآخر فهو مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence test والذى يمكن استخدامه عندما يتجاوز مستوى ذكاء الطفل حدود مقياس وكسلر . وتعد الصورة ل ـ م من هذا المقياس أفضل من الصورة الرابعة الحديثة منه وذلك فى مجالات الموهبة حيث أن درجات الأطفال الموهوبين على الصورة الرابعة منه تعتبر أكثر انخفاضاً من درجاتهم على الصورة ل ـ م ، كما أنها لا تميز بشكل جيد بين الأطفال فى المستوى الأكثر ارتفاعاً . وإذا كان الطفل يستطيع القراءة وإجراء بعض العمليات الحسابية يصبح بالإمكان استخدام اختبارات تحصيلية مقننة تم إعدادها لذلك ، وإن كان يفضل أن تستخدم اختبارات شفوية فى ذلك السن . أما عندما يجيد الطفل القراءة والكتابة مع إجادة الحساب فيفضل إلى جانب ذلك أن نستخدم اختبارات تحريرية . وعند استخدام مثل هذه الاختبارات يفضل أن تتضمن الاختبارات التحصيلية درجة صعوبة معقولة حتى يمكن من خلالها قياس القدرات المرتفعة ومستوى المعارف والمعلومات والمهارات المرتفعة لأولئك الأطفال . وإضافة إلى ذلك يمكن استخدام اختبارات الإبداع والإبتكارية لنفس الغرض . وإذا كان من الممكن أن نستعين بتلك الاختبارات والمقاييس لتحديد المواهب المختلفة فإنه يظل من الضرورى أن نستخدم أسلوبين على الأقل من هذه الأساليب فى سبيل ذلك . ويمكن إلى جانب ذلك استخدام أدوات أخرى فى سبيل تقييم شخصية هؤلاء الأطفال مع اللجوء إلى قوائم المعلمين للتعرف على سمات القيادة ومدى توفرها فى الأطفال والتحقق من ذلك . أما فيما يتعلق بالمواهب الفنية فإن الإنتاج الفنى للأطفال يعتبر هو الأساس فى ذلك . وبالنسبة للفنون الأدائية كالغناء والرقص والموسيقى والدراما وحتى المهارات الحس حركية فيمكن الحكم على الطفل أو المراهق من خلال أدائه الفعلى فيها ، ويفضل أن يتم تقييم هؤلاء الأطفال بشكل فردى حتى يمكن الحكم بدقة على مواهبهم .

ويجب أن تتسم الروضة أو المدرسة التى سيلتحق بها مثل هؤلاء الأطفال الموهوبين بالمناخ الإيجابى الدافىء ، وثبات العاملين بها وعدم تنقلهم بشكل مستمر ، ووجود

قـدر معقول مـن النظـام والتنظيم بها ، وتـوفير الفـرص المناسبـة لحب الاستطلاع والإبتكارية ، وغرس حب الكتب والقراءة فى الطفل ورعاية هذا الأمر ، وتوفير فرص مناسبة للعب والاستكشاف ، والاهتمام بالأنشطة الحركية ، والاهتمام بنسق القيم السائد فى المجتمع ، وتعليم الطفل الاختيار والسلوك الاستقلالى والتفاعل الاجتماعى ، وإعداد الطفل للدراسة الأكاديمية . وإذا ما توفرت مثل هذه المحكات فى الروضة أو المدرسة فإنها بطبيعة الحال سوف تعمل على رعاية مواهب الأطفال وتنميتها وتطويرها .

وإذا شعر الوالد أن طفله موهوب ، وأكدت الاختبارات والفحوص النفسية ملاحظاته تلك يصبح عليه فى مثل هذه الحالة أن يلحقه بالروضة فى وقت مبكر عن أقرانه وهو ما يعد نمطاً من التسريع التعليمى له . ومع ذلك فيجب على الوالد ألا يجازف بغمر طفله بكم كبير جداً من المعلومات أو تدريبه على كم كبير من المهارات حيث إن ذلك يفوق قدراته وإمكاناته ويمكن بالتالى أن يؤثر عليه سلباً . ومن الأمور الهامة التى ينبغى أن يعمل الوالد على توفيرها لطفله الموهوب حتى يسهم فى تطور موهبته أن يوفر له مكتبة بالمنزل كى يتعلم من خلالها بحيث تتضمن مثل هذه المكتبة كتباً ، وألعاباً ، وألواناً ، وصلصالاً ، ومكعبات ، وألعاباً بنائية . وإلى جانب ذلك يجب أن يعمل الوالد على تعليم الطفل المهارات المكانية ، والإبتكارية ، وتقبل المكسب والخسارة . كذلك يجب أن تصبح الأسرة أقل منعاً لسلوكياته ، وأقل تقييداً لتصرفاته ما لم تخرج تلك السلوكيات عن إطارها المسموح به . كما يجب أن تحرص الأسرة على اصطحابه إلى المتاحف ، والحدائق ، والمتنزهات ، والمسارح حيث يمكن أن يؤدى ذلك إلى توسيع أفق الطفل ومداركه .

ومن الجدير بالذكر أنه ينبغى على الأسرة إضافة لذلك أن تغرس فى الطفل حب الكتب وحب القراءة ، وأن تشجعه على أداء ما يتم تكليفه به من أعمال . ويرتبط بذلك تشجيعه على أداء الواجبات المنزلية التى يكلفه بها المعلمون فى المدرسة ، ومساعدتـه على تبنى أفضل العادات التى ترتبط بالاستذكار وأداء الواجبات المنزلية حتى يتعود عليها . ولا يخفى علينا أن هناك عدداً من تلك العادات يختار الطفل منها

ما يناسبه مع العلم أن أفضلها هو الاختيار الأول فقط من الاختيارات التالية أما ماعداه فهى اختيارات خاطئة :

ـ الجلوس على مكتب أو ترابيزة للاستذكار وذلك فى مكان هادىء . وقد يقوم بعض الأطفال بالاستماع إلى الموسيقى الخفيفة أثناء المذاكرة .

ـ الاستذكار أثناء النوم على السرير .

ـ مشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة .

ـ أداء الواجبات المنزلية أو الاستذكار بعد التحدث إلى الطفل بشدة وربما توبيخه وتذكيره بذلك والإشراف عليه .

ـ الاعتماد على أحد الوالدين فى أداء الواجبات المنزلية .

ـ عدم أداء الواجبات المنزلية مطلقاً ولا استذكار الدروس .

ومن ناحية أخرى يجب ألا يسمح الوالد للطفل بمشاهدة التليفزيون أو الجلوس أمام الكمبيوتر أو الانترنت إلا بعد الإنتهاء من أداء الواجبات المنزلية واستذكار الدروس علماً بأن الوقت المخصص للاستذكار يتباين بحسب الصف الدراسى المقيد به الطالب. كذلك يجب على الأسرة أن تعمل على توفير المناخ الملائم للمذاكرة بما يتضمنه من مكان هادىء ، وإضاءة جيدة ، وعدم حدوث ضوضاء ، وتقديم المساندة اللازمة، وعدم إشراك الطفل فى أنشطة الأسرة خلال ذلك الوقت المخصص للمذاكرة. ومن الضرورى بالنسبة للوالد أن يبدى اهتماماً بأداء الطفل لواجباته المنزلية أو تلك الأعمال أو المشروعات التى يكلفه بها المعلمون ، ومع ذلك يفضل ألا يجلس مع الطفل إلا بعد أن ينتهى من أداء تلك الواجبات حتى يتأكد من فهمه وأدائه الصحيح لها .

هذا وينبغى أن تعمل المدرسة على التحديد الدقيق لمجال موهبة الطفل وذلك من خلال الملاحظات والاختبارات النفسية المناسبة حتى يتسنى لها أن تقوم بتسكين الطفل فى برنامج يتناسب مع موهبته ويعمل على تطويرها . كما يجب أن يكون هناك تواصل

مستمر بين الأسرة والمدرسة . ومن الأمور الهامة فى هذا الإطار ألا ينحاز الوالد إلى جانب طفله ضد المعلم مهما كان الأمر لأن ذلك سوف يكون له مردود سلبى على تحصيل الطفل إذ سيجد فيه مخرجاً له يتجنب من خلاله التحدى وتحمل المسئولية .

ومع نمو الطفل ثم وصوله إلى المرحلة الثانوية يجب أن تقوم المدرسة بتطبيق بعض الاختبارات التى تتعلق بالاختيار المهنى والتى يمكن استخدامها والاهتداء بها كى نتمكن من توجيه هؤلاء الطلاب و إرشادهم إلى اختيار التعليم العالى المناسب لقدراتهم وميولهم وموهبتهم ، ومن ثم اختيار المهن المستقبلية التى تتلاءم مع تلك المواهب بما يؤهلهم لتحقيق إنجازات ملموسة من خلال مثل هذه المهن وهو ما يمثل الجدوى لذلك الاستثمار فى موهبة هؤلاء الأفراد .

وسوف نعرض لمثل هذه الأمور بشىء من التفصيل خلال هذا القسم من الكتاب . .

●●●

obeikandl.com

١ـ اكتشاف موهبة الطفل الصغير

مما لا شك فيه أن أول لحظة يقوم الوالد فيها بحمل طفله الرضيع بين يديه يتم حفرها فى ذاكرته للأبد ، ويصبح مجرد التفكير فى مثل تلك اللحظة الرائعة من الأمور التى تؤدى إلى شعوره بالسعادة والابتسام والتى من شأنها أن تجلب الفرحة والسرور إلى قلبه . ومع ذلك فإن شعوره بالفرح والسعادة لا يرتبط بذكاء طفله أو إبداعه أو موهبته ولكنه يرتبط فقط فى واقع الأمر بذلك الالتزام الذى قطعه على نفسه نحو طفله وهو الالتزام الذى ترعرع ونمى وازدادت قوته مع مروره بخبرة ميلاد هذا الطفل التى لا تنسى .

ومن العجيب أن تلك الدهشة التى ترتبط بذلك الالتزام الأولى تختلط ببعض مشاعر الشك الذاتى Self - doubt التى تتعلق بقدرته على رعاية هذا الطفل على الرغم من أن مثل هذا الشك قد يختفى بشكل مؤقت بعد مرور عدة سنوات . وقد يبدى الأب أو الأم بحكم الوالدية وما يرتبط بها من مسئولية وإلتزام إهتماماً وانشغالاً بمدى قدرة أى منهما على رعاية ذلك الطفل وتنشئته . وقد يساور الوالد بعض القلق حول مدى إستعداده لمثل هذا التحدى الجديد الذى تتطلبه عمليه التنشئة تلك . ومن الطبيعى فى موقف كهذا أن يكون هناك العديد من الأسئلة تتم إثارتها حول مدى مشاركة الوالد الآخر فى مثل هذه الخبرة الشيقة التى تتعلق بتنشئة ذلك الوليد الجديد . وقد يدخل الوالد فى مناقشة تلك الأسئلة بشكل علنى صريح أو يشعر بها ويكتمها فى نفسه ولا يعلن عنها أو يناقش أحداً فيها . وإذا كان الوالد يعيش بمفرده دون زوجه لأى سبب من الأسباب فإنه بطبيعة الحال سوف يشعر بضخامة المسئولية الملقاة على عاتقه فى مثل هذه الحالة . وفى مثل ذلك الوقت فإنه لا يفكر فى موهبة الطفل بقدر ما تكون أول أمانيه متمثلة فى أن يتمتع طفله هذا بصحة جيدة وأن يكون طفلاً طبيعياً .

ومن الجدير بالذكر أن الوالد سوف ينشغل خلال الأيام أو الأسابيع الأولى من حياة الطفل بأنشطة أساسية معينة تتعلق بتغذيته وتهدئته والغناء له وملاحظته وعناقه . كما قد يجتمع الأهل والأصدقاء ويبدأون فى الحوار حول مدى الشبه بين الطفل وبين والده، أو بينه وبين جده أو جدته . ثم تبدأ بعد ذلك الملاحظات التى يبديها حول مدى ذكاء الطفل ، ويبدأ الضحك مع اكتشاف بعض الميول الفنية أو الموسيقية التى قد تبدأ فى ذلك الوقت مع سماع الطفل للموسيقى أو للأصوات المنغمة . ومن المعروف أن مثل هذه الملاحظات لا تأخذ فى ذلك الوقت شكل المناقشات بين الوالدين بقدر ما تأخذ شكل تعليقات فقط حول ما يتم اكتشافه بالنسبة لذلك الطفل. ولكن الشىء الأساسى ذا الأهمية فى ذلك الوقت لا يتمثل سوى فى التقبل الكلى والمطلق من جانب كلا الوالدين للطفل وهو الأمر الذى يدفع بهما إلى رعايته وتنشئته بالشكل المناسب .

ومما لا شك فيه أن الاهتمام بمطالب النمو وحاجاته بالنسبة للأطفال يأتى فى مقدمة اهتمامات الوالدين برعايتهم وتنشئتهم . ومن هذا المنطلق فإن الطفل الموهوب فى سن الروضة أو فى سن المدرسة أو حتى المراهق الذكى يظل دائماً طفلاً أو مراهقاً فى المقام الأول فى حين تأتى الموهبة دائماً فى المقام الثانى . أما إذا ما عكسنا مثل هذا الترتيب فإننا سوف نلاحظ بشكل جلى أن الأطفال يعانون من ضغوط متعددة تحاصرهم كى يكونوا ما لا يستطيعونه أى أن يصبحوا مخلوقات ذكية أوصلها والدوها إلى ذلك بدلاً من أن يصبحوا مخلوقات آدمية فريدة .

ونحن نعتقد بما لا يدع مجالاً للشك أن الوالد يعلم تلك الأمور بالطبع ، وأن كل والد يحب أطفاله بشكل عميق ، وأنه لا يريد فى الوقت ذاته أن يجعل منهم مجرد إمتداد له أو صورة طبق الأصل منه ، كما أنه لا يريد لهم أن يقوموا بتنمية قدرتهم على التفكير دون أن يقوموا بتنمية قدرتهم على إبداء مختلف المشاعر أو قدرتهم على الحب . وإذا كان الأمر كذلك فلماذا إذن يجب علينا أن نقوم بتذكرة الوالد بما يقوم هو بعمله بالفعل ؟ وتتمثل الإجابة على مثل هذا السؤال ببساطة فى أن الموهبة يمكن أن تشغل تفكير الوالد بدرجة كبيرة ، وقد تصل فى قوتها إلى درجة معينة يمكن لها أن تضلل الوالد فى تعامله

مع طفله أو تجعله يخطىء فى اختيار الأسلوب المناسب إذ أن الأطفال الموهوبين الذى يتعلمون بسرعة واضحة قد يصبحون كثيرى المطالب ، كما أنهم يحتاجون إلى قدر فائق من الرعاية أو العناية ، كذلك فإن الوالدين الذين يغمرونهم بالحب ويلاحظان حاجة هؤلاء الأطفال الدءوب للإثارة قد يصبحان أسيرين لتلك الحاجات حتى يصبح باستطاعتهما أن يحققاها لهم . وهناك أمثلة صارخة لذلك نذكر منها على سبيل المثال حالة لطفل يتمتع بقدر كبير من الطاقة والنشاط والحيوية كان لا ينام إلا بعد أن تحكى له والدته بعض الحقائق الرياضية . وقد تطور الأمر من مجرد كونه لعبة جميلة إلى تحد صارخ ومثير حيث وجدنا أن حاجة ذلك الطفل القوية الجارفة لتعلم تلك المعارف الرياضية قد جعل والدته تقضى ساعات طويلة فى حسابات متكررة تجمع وتطرح وتضرب وتقسم حتى تعد له تلك الوجبة الرياضية كى تقدمها له عند النوم . وبهذه الطريقة استطاعت الأم أن تهدىء من روع طفلها عندما كان يشرع فى الصراخ أو البكاء وذلك بتقديم مجموعة من الحقائق الحسابية له . وعلى الرغم من أن ذلك الطفل قد أبدى موهبة كبيرة فى الرياضيات فى سن المدرسة فقد كان هناك هدف واحد يستقطب كل قواه يتمثل فى براعته وتفوقه فى الرياضيات ، وكانت رغبته لذلك قوية . ومع أن رغبته الملحة فى التفوق فى ذلك المجال قد جعلته ينطلق فى الرياضيات بسرعة الصاروخ فإنه قد توقف عن ذلك فى النهاية مما جعل البحث عن إثارة رياضية مناسبة له قد أصبحت بمثابة أمر يثير التعارض والاختلاف بين والديه من ناحية وبين المدرسة متمثلة فى إدارتها ومعلميها من ناحية أخرى وهو ما كان يعد حملاً كبيراً وعبئاً ثقيلاً كان على والديه أن يتحملانه حيث إن موهبته الفريدة فى الرياضيات قد سرقت طفولته السعيدة بما تضمه من إنفعالات صحية متعددة .

وإلى جانب ذلك هناك مثال آخر لطفلة صغيرة كانت أثناء مهدها وهى لاتزال تجلس فى عربة الطفل الخاصة بها تتطلع إلى تلك الكتب التى يقرأها لها والدها حيث أبدت إهتماماً غير عادى بالألوان والكلمات ، وازداد حبها للقراءة من خلال وجود شخص آخر يقرأ لها وذلك بشكل ملفت جداً ولا يمكن مقاومته مما جعل أباها وأمها

يشعران بأنهما كانا مضطرين إلى القراءة لها باستمرار . وعندما بلغت تلك الطفلة الثالثة من عمرها كان حبها للكتب يفوق ما يبديه أقرانها بدرجة كبيرة للغاية . وعلى الرغم من رغبة والديها فى تدعيم هذا الاهتمام من جانبها فإنهما قد أصبحا فى واقع الأمر أسيرين لرغبتها فى القراءة وحبها الجارف للكتب ، وهو ما غطى على أى مظهر آخر من مظاهر نموها . وكان والداها يشعران من جراء ذلك أنه لا يوجد أمامهما أى اختيار على الإطلاق سوى الإستمرار فى القراءة لطفلتهما تلك طالما كانت هى ترغب فى ذلك .

وعلى الرغم من ندرة هاتين الحالتين اللتين ذكرنا لهما هنا كمثالين إلا أنهما مع ذلك مثالان حقيقيان يبدو منهما أن البيئة الضاغطة والمثيرة التى تحيط بمثل هذه الطفلة غير العادية التى تثيرها القراءة بدرجة كبيرة جداً يمكنها أحياناً أن تخدع أو تضلل أى إنسان راشد يبدى إهتماماً بها وحتى الوالد الذكى المحب لطفله حيث تجعله يتغاضى عن الكثير من احتياجات طفله فى مثل هذه المرحلة من عمره فى سبيل تحقيق رغبة معينة تلح على الطفل ، وبالتالى يصبح لها تأثير كبير للغاية على حياة الأسرة بأكملها وليس على حياة الطفل فقط .

وجدير بالذكر أن الموهبة تظهر بشكل واضح على الأطفال الموهوبين فى مرحلة مبكرة من حياتهم حيث نجد أنهم قد يبدأون فى استخدام جمل كاملة فى حديثهم وذلك فى الوقت الذى لا يزال فيه الأطفال الآخرون فى نفس عمرهم الزمنى لا يعرفون سوى القليل من الكلمات فقط ومن ثم فإنهم لا يستخدمون سوى تلك الكلمات فى حديثهم مع الآخرين المحيطين بهم . كما أن بعض الأطفال الموهوبين يكون بمقدورهم فى هذا السن أيضاً أن يلاحظوا تفاصيل بيئية معينة وأن يلتفتوا إليها فى الوقت الذى نجد فيه أن كثيرين جداً غيرهم من الأطفال الآخرين قد لا يقومون حتى بالنظر إليها وبالتالى فإنها لا تشغل بالهم مطلقاً من قريب أو بعيد . وإلى جانب ذلك فإن الأسئلة التى يثيرها مثل هؤلاء الأطفال الموهوبون تكشف بشكل جلى عن عمق واضح فى فهمهم لمختلف الأمور لا يتوفر للطفل العادى فى مرحلة ما قبل المدرسة فنجدهم على سبيل المثال يقومون ببناء ألغاز أو ألعاب مركبة ، أو يقومون بعزل لعب معينة بعيداً عن غيرها وذلك بطريقة تدل على فهم مكانى غير عادى . ومن ناحية أخرى فإننا قد نجدهم أيضاً

يظهرون كثيراً من الحساسية غير العادية حيث قد يتعلمون بعض الحروف والأعداد والألوان والأشكال بقدر كبير من السرعة والاهتمام ، وقد يصلون كذلك إلى إستنتاجات رياضية تشبه ما يقوم به الشخص الراشد ، كما أنهم قد يتمكنون من القراءة بشكل تلقائى ، وقد تبدو لديهم روح البشاشة ، أو يظهرون موهبة موسيقية أو فنية غير عادية تفوق كثيراً ما يمكن أن يبديه أقرانهم العاديون . ومما لا شك فيه أن كل هذه السمات وكل ما يبديه الطفل من سلوكيات كما أوضحنا تعكس وجود الموهبة لدى الطفل فى مثل هذا السن المبكر من حياته وتدل عليها بشكل لا تخطئه العين ، وهو الأمر الذى يتطلب من الوالدين وغيرهما من الراشدين المحيطين بهم أو الذين يتواجدون فى محيط الأسرة رعاية خاصة حتى يتمكنون من تنمية تلك الموهبة وتطويرها ورعايتها .

وعندما يكتشف الوالد أن طفله الصغير موهوباً فى مجال معين فإن هناك مسئولية كبيرة تقع على عاتقه هو والوالد الآخر حيث يصبح عليهما أن يوجها طفلهما الوجهة الصحيحة التى تسمح له إلى جانب تنمية وتطوير موهبته أن يلعب ويلهو ويعيش كطفل. وهذا يعنى أنه لا يجب على الوالدين أن يصيرا أسيرين لموهبة الطفل مما قد يدفعهما إلى تجاهل جوانب نموه الأخرى أو تجاهل أنه لا يزال طفلاً صغيراً له مطالبه وحاجاته الطفلية البحتة التى تتطلب الإشباع . ولكن هذا لا يعنى مطلقاً ألا يشعر الوالد بالفرح لموهبة طفله بل ينبغى عليه إذا وجد أن طفله يحب القراءة على سبيل المثال ويتسم بالولع بها أن يستمتع بذلك ويفرح لذلك ويشارك طفله ذلك الحب ويشجعه عليه ، كما ينبغى عليه أيضاً أن يشجعه فى ذات الوقت على اللعب وتحمل المسئولية والخيال والعاطفة والمتعة أو الاستمتاع بذلك حتى ينمو الطفل بشكل كلى متكامل إلى جانب كونه طفلاً موهوباً يحرص والده على تنمية تلك الموهبة وتطويرها بجانب مظاهر النمو العادية التى تميز مرحلة الطفولة حتى يتمكن الطفل من أن يحيا طفولته ولا يحرم منها ، وبالتالى لا يطغى جانب معين على جانب آخر . وجدير بالذكر أن ذلك من شأنه أن يجعل الطفل يشب متوافقاً حيث يكتسب قدراً معقولاً من الصحة النفسية يجعل منه إنساناً سوياً .

●●●

٢ ـ الاختبارات النفسية للموهبة
خلال مرحلة الطفولة المبكرة
Early Childhood testing

إذا كان الوالد يعتقد أن طفله الصغير موهوباً ولكنه غير متأكد من حقيقة ذلك الأمر فإن نتائج الأبحاث التى تم إجراؤها فى هذا المجال تكشف عن أن ملاحظات الوالدين لموهبة أطفالهما الصغار فى مرحلة ما قبل المدرسة عادة ما تكون مضبوطة وصحيحة ، إلا أنهما مع ذلك قد لا يكونا واثقين تمام الثقة من مثل هذه الملاحظات .

ومما لا شك فيه أنه إذا قام الوالد بملاحظة أصدقاء أطفاله فإنه سوف يدرك بسهولة أنهم أحياناً يبدون على نفس درجة المقدرة والمهارة التى تميز طفله . وأحياناً يكون من نتيجة تلك المقارنات التى يجريها الوالد بين طفله وأصدقائه أن يبدو طفله على درجة غير عادية من الذكاء . وحتى إذا كان الوالد لا يفضل إجراء مثل هذه المقارنات فى الواقع فإنه سيجد أنها سوف تحدث بطريقة أو بأخرى حيث سيدرك أنه إذا أراد أن يتعرف على المستوى الحقيقى لطفله يكون من الطبيعى فى مثل هذه الحالة أن يقارن مستوى أدائه بمستوى أداء أقرانه فى نفس عمره الزمنى وذلك فى الجوانب والمجالات المختلفة التى تميز هؤلاء الأطفال .

ومع أن الوالد قد يستمع إلى البعض يقولون أن جميع الآباء عادة ما يعتقدون أن أطفالهم موهوبون فإنه قد يستغرب وقد يسأل نفسه بشكل مستمر حول ما إذا كان حبه لتلك الإنجازات التى يؤديها طفله وتعليقه كوالد على مثل هذه الإنجازات وفرحه بها تعمل كلها على تضخيم قدرات الطفل ومدى رضاه هو عن تلك القدرات التى يتميز بها طفلـه أم أنها تبدو عاديـة . وعلى الرغم من أن الوالد ربما يكون قد قرأ بالفعل كتاباً

أو أكثر حول نمو الطفل ، ويكون لديه العديد من المعلومات الهامة حول ذلك ، كما أنه ربما يكون قد قام أيضاً بملاحظة أطفال آخرين فى نفس العمر الزمنى لأطفاله فإن مشاعره حول ذلك الأمر ستظل غامضة مما يجعل من الصعب عليه أن يصل إلى قرار محدد يتعلق بالمستوى الحقيقى لمثل هذه القدرات التى يتسم بها أطفاله والتى تميزهم عن غيرهم . ونظراً لأنه لا يرغب فى أن يتخلص من تلك العناصر البيئية التى يمكنها أن تقدم الإثارة المناسبة لأطفاله عند إلتحاقهم بالروضة أو المدرسة فإن الأمر الذى يجب أن يفرض نفسه هنا يتمثل بشكل واضح فى ضرورة أن يقوم أحد الأخصائيين النفسيين بعمل الفحوص والاختبارات النفسية التى تعد ضرورية فى هذا الإطار حتى يصبح باستطاعته أن يحدد ما إذا كان طفله موهوباً حقاً أم أنه مجرد طفل عادى شأنه فى ذلك شأن العديد من الأطفال فى نفس عمره الزمنى وهو الأمر الذى يجب أن يترتب عليه تحديد ذلك الأسلوب الأمثل الذى يمكنه أن يتعامل مع طفله من خلاله .

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه الفحوص والاختبارات النفسية التى يتم إجراؤها للطفل من جانب الأخصائى النفسى فى مثل هذه السن الصغيرة لها أهميتها فى هذا الصدد حيث أنها توفر لنا قاعدة صحيحة للبيانات والمعلومات التى تتعلق بذكاء الطفل وموهبته على الرغم من أن البعض قد يعتقدون أن نتائج مثل هذه الاختبارات تميل إلى أن تكون غير حقيقة إلى حد ما وخاصة بالنسبة للطفل فى مرحلة ما قبل االمدرسة حيث يمكن بسهولة أن تنخفض الدرجات التى يحصل عليها عند تطبيق مثل هذه الاختبارات عليه من جراء الخجل الذى يمكن أن يميز سلوك الكثير من الأطفال فى مثل هذا السن أو بسبب تلك الخبرة السيئة التى قد يمر بها الطفل خلال ذلك اليوم الذى يؤدى فيه الاختبار سواء تعلق الأمر بالاختبار فى حد ذاته أو لم يتعلق به ، أو حتى لمجرد خوفه من الشخص الذى يجرى له الاختبار أو عدم قدرته على الاندماج معه . ومن ناحية أخرى قد يكون الطفل محظوظاً فى بعض التخمينات التى يبديها على بعض بنود الاختبار ، ومن ثم قد ترتفع الدرجة التى يحصل عليها كثيراً أو بعض الشىء عن مستواه الحقيقى . ويمكن أن تؤدى مثل هذه الدرجات المرتفعة بها لا يدع مجالاً للشك

إلى حدوث بعض المشكلات التى قد تفوق أحياناً ما يمكن أن تؤدى إليه تلك الدرجات التى تنخفض بشكل كبير على مثل هذه الاختبارات .

ولكن لماذا يعتبر البعض أنه من الضرورى أن نخضع الطفل فى مثل هذه السن الصغيرة لبعض الفحوص والاختبارات النفسية على وجه الخصوص ؟ وللإجابة على هذا السؤال نرى أن هذا الأمر له أهميته التى لا يمكن لنا جميعاً أن ننكرها حيث يكون من نتيجة ذلك أن نتعرف على موهبة الطفل ، وأن نحدد مواطن القوة والضعف لديه فى هذا الصدد وذلك بالشكل الذى يمكن أن يوجهنا إلى كيفية رعاية موهبته ومساعدته فى تحقيق قدر مناسب من الصحة النفسية عن طريق عدم فرض ضغوط معينة عليه وتحريره منها ، واختيار البرنامج المناسب الذى يمكن من خلاله تقديم العون والمساعدة اللازمين لتنمية موهبته أو قدراته المختلفة التى تميزه عن غيره من الأطفال فى نفس عمره الزمنى . ومن هذا المنطلق يمكننا أن نلاحظ وجود العديد من الأسباب الحقيقية الهامة التى تدفعنا إلى إجراء مثل هذه الفحوص والاختبارات النفسية على طفل صغير بمرحلة ما قبل المدرسة نعرض لها على النحو التالى :

١ ـ أن الأطفال الذين تدل معدلات ذكائهم على أنهم موهوبون قد يستفيدون من إلتحاقهم المبكر بالروضة ، أو من التخطيط الخاص للمنهج وما قد يرتبط به من أنشطة داخل الروضة ، أو أنهم قد يستفيدون من تلك البيئة التى تتسم بثرائها الفريد والتى تميز مرحلة ما قبل المدرسة .

٢ ـ أن الدرجات التى يمكن أن يحصل الطفل عليها فى مثل هذه الاختبارات تعطينا بيانات كمية تفيد الوالد كولى أمر حيث يستطيع أن يقوم فى ضوئها بالاختيار عند إلتحاق الطفل بالروضة بين الاشتراك مع تلك الروضة أو عدم الإشتراك معها حال حدوث التواصل بين المنزل والروضة حول الحاجات الخاصة للطفل . وعادة ما تكون مثل هذه البيانات الكمية معيارية أو فى شكل معيارى يسمح للوالد أن يقوم بمقارنة معدل نمو طفله بمعدل نمو عينة من الأطفال العاديين أو المتوسطين فى نفس عمره الزمنى .

٣ ـ أن نتائج مثل هذه الاختبارات تساعد فى الكشف عن مواطن الضعف لـدى الطفل التى قد يخفيها معدل الذكاء المرتفع الذى يميزه والذى يدل على الموهبـة . فليس غريباً على سبيل المثال أو من غير العادى أن نجد أن الأطفـال الموهوبين فى المجال اللغوى يحصلون على درجـات منخفضـة فى اختـبار القدرات المكانية spatial abilities أو المهارات الحركية الصغيرة . ومن ثم فإن مثل هذه الاختبارات وما تسفر عنه من نتائج تسمح للوالد أن يقوم بتقديم العون والمساعدة اللازمين لطفله كى يتمكن من أداء مثل هذه المهارات بشكل مناسب .

٤ ـ أن الدرجات التى يحصل عليها الطفل فى تلك الاختبارات أو ما تكشف عنه مثل هذه الاختبارات من نتائج تعطى للوالد الثقة فى ما أبداه من ملاحظات شخصية تتعلق بطفله أو تساعده على تصحيح تلك الملاحظات بالشكل الملائم وذلك إذا لم تكن ملاحظاته تلك صحيحة . فبعض الأطفال قد يكونوا موهوبين من الناحية اللغوية على سبيل المثال ولكنهم مع ذلك لا يتمتعون بمهارات التفكير المجرد وعلى الرغم من ذلك فإنهم يكونوا فى واقع الأمر موهوبين وهو الأمر الذى لا يمكن أن ينكره أحد ، ومن ثم فإن النتائج التى تكشف عنها مثل هذه الاختبارات قد تحول بين الوالد وبين إحاطة طفله بالعديد من الضغوط ، وبالتالى فإنه يقوم بتقديم المساندة اللازمة لطفله والتى من شأنها أن تسهم فى تنمية موهبته تلك وتطويرها .

٥ ـ أن النتائج التى قد تكشف عنها مثل هذه الاختبارات المبكرة توفر قاعدة جيدة للبيانات حول نمو ذكاء الطفل وتطوره ، بل ونموه العقلى المعرفى بشكل عام .

وبعد أن قمنا باستعراض تلك الأسباب التى تبرر ضرورة أن يخضع الطفل لإجراء مثل هذه الفحوص والاختبارات النفسية يتضح أنها تعد بمثابة أسباب هامة فى هذا الإطار . ولكن يتبقى لنا سؤال هنا يعتبر على جانب كبير من الأهمية مؤداه : « أين يمكننا أن نجد مثل هذا الشخص الذى يمكنه أن يقوم بإجراء مثل هذه الفحوص والاختبارات ويجعل الطفل فى نفس الوقت يندمج معه ولا يخاف منه وبالتالى يكون

باستطاعته أن يساعده على أن يتخلص مما قد يعتريه من مشاعر الخجل عند إجراء تلك الفحوص والاختبارات ؟ » ونحن نرى أنه إذا ما قرر الوالد أنه سوف يلحق طفله بالروضة أو المدرسة مبكراً أى فى وقت مبكر عن السن العادى الذى يلتحق فيه الأطفال العاديون بها ، أو إذا ما إعتقد أن طفله يعد فى حاجة إلى أن يسير وفق برنامج خاص فينبغى عليه فى مثل هذه الحالة أن يطلب من الأخصائى النفسى بالروضة أو المدرسة أن يقوم بإجراء تلك الفحوص والاختبارات . ولكننا لا ننكر أن هناك مشكلة قد تواجه الوالد آنذاك خاصة إذا لم يكن الأطفال الموهوبون ضمن مجال اهتمام الأخصائى النفسى بالروضة أو المدرسة حيث يكون لزاماً على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يبحث عن أخصائى نفسى خاص أو أخصائى نفسى بأحد المراكز النفسية التابعة لإحدى الجامعات وخاصة تلك الجامعة التابعة للإقليم أو الولاية التى يعيش فيها على أن يكون لديه دراية بإجراء الاختبارات النفسية على الأطفال الموهوبين . ومما لا يخفى على أحد ممن يتعاملون مع الأطفال الموهوبين أن هناك تأكيداً على أن الأخصائى النفسى يجب أن يكون على دراية بخصوصية أولئك الأطفال أى بأنهم يعدون بمثابة حالات خاصة وهو الأمر الذى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ينطبق على جميع الأخصائيين النفسيين . ولذلك يجب على الوالد ألا يتردد فى السؤال والبحث عن أخصائى نفسى لديه هذه الدراية بالأطفال الموهوبين ، وإذا تعذر عليه أن يجد أحدهم فلا يجب أن يتردد فى الذهاب إلى مدير مدرسة الموهوبين وسؤاله حول هذا الموضوع حتى يتيسر له أن يجد أحد هؤلاء الأخصائيين يمكنه إجراء تلك الاختبارات .

ومن الجدير بالذكر أن هناك اختبارين للذكاء يعدان ملائمين للاستخدام مع الأطفال الموهوبين فى سن ما قبل المدرسة يتم تطبيق كل منهما عليهم بطريقة فردية . ويتمثل أول هذين الاختبارين فى الصورة المعدلة من مقياس وكسلر للذكاء لأطفال ما قبل المدرسة وأطفال المرحلة الابتدائيةWechsler Preschool and Primary Scale of Intelligence - Revised والذى يكتب اختصاراً WPPSI - R . ويعطى هذا المقياس درجتين إحداهما للذكاء اللفظى والأخرى للذكاء العملى أو الأدائى . ومن هذا

المنطلق يكون من المفيد أن نعطى درجة للطفل فى كل جانب من هذين الجانبين اللفظى والعملى . ولكن مع ذلك هناك عيب أساسى فى هذا المقياس يمثل نقطة ضعف فيه فيما يتعلق باستخدامه مع هؤلاء الأطفال حيث لا يمكننا من خلاله أن نعطى درجة لبعض الأطفال الذين يزداد لديهم مستوى الموهبة بدرجة أكبر . أما المقياس الثانى فيتمثل فى مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence test سواء الصورة ل ـ م السابقة L - M أو الصورة الرابعة IV الحالية . ويعتبر هذا المقياس فى الأساس مقياساً لفظياً ولكنه يعد هو الأكثر إنتشاراً . ويوصى باستخدام هذا المقياس إذا كان مستوى الطفل يتجاوز حدود مقياس وكسلر . وكما أوضحنا فإن الصورة ل ـ م من مقياس ستانفورد ـ بينيه قد تم تحديثها حالياً بالصورة الرابعة ، ومع ذلك فإن هذه الصورة الرابعة ليست مفيدة بالنسبة للأطفال الموهوبين فى حين تعد الصورة ل ـ م السابقة أكثر فائدة منها فى هذا الصدد ، ويرجع ذلك إلى سببين أساسيين هما :

١ ـ أن درجات الأطفال على الصورة الرابعة من هذا المقياس وخاصة الأطفال الموهوبين تعتبر أكثر إنخفاضاً من درجاتهم على الصورة ل ـ م من نفس هذا المقياس .

٢ ـ أن تلك الدرجات أيضاً لا تميز بشكل جيد بين الأطفال الموهوبين فى المستوى الأعلى والمستوى الأكثر إرتفاعاً منه .

وحتى وقت قريب لم يجد القائمون على تصميم المقاييس حاجة ملحة للتمييز بين الأطفال الموهوبين . ومع ذلك فإن العمل على تطوير نسخة جديدة من مقياس ستانفورد ـ بينيه يسير فى مجراه الطبيعى فى الوقت الراهن حيث تم التخطيط لها كى تتضمن معايير يمكن من خلالها التمييز بين الأطفال الموهوبين وأقرانهم الأكثر منهم موهبة . ومن المنتظر أن ينتهى إعداد تلك المقاييس والاختبارات التى يتم تحديثها فى وقت قريب كى يصبح من الممكن استخدامها فى سبيل إرشاد الآباء فى التخطيط لمستقبل أطفالهم الموهوبين . ويمثل مقياس ستانفورد ـ بينيه بطبيعة الحال أحد هذه المقاييس التى يتم تحديثها . وحتى تتوفر نسخة حديثة من هذا المقياس فإن الأخصائيين

النفسيين المتخصصين فى العمل مع الأطفال، الموهوبين يجب أن يكونوا على دراية كاملة وواعية بمثل هذه المشكلة الاختبارية ، وأن يدركوا فى الوقت الراهن أن النسخة ل ـ م السابقة هى الأفضل للعمل مع هؤلاء الأطفال . وهو الأمر الذى يفسر لجوء الكثيرين من الأخصائيين والمعلمين والآباء إلى هذه النسخة واستخدامها فى عملهم دون الصورة الرابعة الحديثة من المقياس .

ومن ناحية أخرى إذا كان الطفل يستطيع القراءة وإجراء العمليات الحسابية فإنه يكون باستطاعة الوالد فى مثل هذه الحالة أن يستخدم اختباراً تحصيلياً achievement test حيث يكون ذلك مناسباً جداً فى مثل هذا الموقف . ويجب أن يكون مثل هذا الاختبار شفوياً وذلك خلال مواقف التطابق الكلى حتى نتمكن من الحصول على نتائج أكثر دقة . ومن الأمور ذات الأهمية التى يجب وضعها فى الاعتبار أن نبتعد بالطفل فى هذا السن عن الكتابة ومن ثم يصبح الاختبار الشفوى هو الأفضل وذلك لعدة إعتبارات يأتى فى مقدمتها وجود أوجه قصور نمائية فى تآزر العضلات الصغيرة أو الدقيقة لدى الطفل أو عدم نضجها بشكل كاف يؤهله للكتابة مما يربك لنا الأمور ويجعلها تختلط علينا إذ يـؤدى ذلك بطبيعـة الحال إلى انخفاض الدرجـات التـى يحصـل الطفـل عليها فى الاختبار الـذى يتطلب الكتابـة أو مـا يعرف بالاختبـار التحريرى . written هذا إلى جانب وجود مشاكل فى الإبصار لدى عدد لا بأس به من الأطفال فى هذا السن سواء تمثل ذلك فى طول النظر أو قصر النظر . وكلها أمور تسهم فى تفضيل الاختبارات الشفوية على الاختبارات التحريرية فى مثل ذلك الوقت . وهناك عدد لا بأس به من الاختبارات التى تعد مناسبة لهؤلاء الأطفال الصغار تتسم بوفرتها وسهولة الحصول عليها ، كما تتميز بأنها مختصرة نسبياً ، وتمدنا بمعلومات كافية عن القراءة والعمليات الحسابية لطفل ما قبل المدرسة الذى يتمتع بمهارات تناظر تلك التى توجد لدى الأطفال فى سن المدرسة الإبتدائية . ومن أمثلة هذه الاختبارات وأكثرها شيوعاً ما يلى :

ـ اختبار بيبودى الفردى للتحصيل .

Peabody Individual Achievement Test (PIAT - R) .

ـ اختبارات وودكوك ـ جاكسون للتحصيل .

Woodcock - Jackson Achievement Tests .

ولا يعد مثل هذين الاختبارين سوى مجرد مثالين لتلك الاختبارات ولكنهما مع ذلك يعدان من أكثر تلك الاختبارات شيوعاً ومن أكثرها إستخداماً سواء على مستوى المدارس المختلفة أو العيادات النفسية وذلك لقياس تحصيل الطفل بطريقة فردية .

وعادة ما يعتبر سن الرابعة سناً مبكراً بما فيه الكفاية كى يتم إجراء الاختبار الأول للطفل إذا ما رغب الوالد أن تتوفر لديه معلومات كافية تعينه فى إتخاذ قرار يتعلق بإلحاق إبنه أو إبنته بالروضة . ونظراً لأن الأطفال الموهوبين يتعلمون بسرعة أكبر فإنه تبدو هناك حاجة إلى إجراء اختبارات أخرى للتحصيل قبل موعد دخولهم الروضة مباشرة وذلك حتى يتسنى لنا تحديد الصف الدراسى الملائم لمستوى كل منهم وتسكينه فيه . place-ment وفى ذلك الوقت لا تكون هناك حاجة لإجراء اختبارات ذكاء أخرى للطفل فى سبيل تحديد معامل ذكائه وذلك لمدة ثلاث أو أربع سنوات أخرى ما لم يتضح أن تلك النتائج التى يحصل الطفل عليها فى الاختبار المستخدم لا تناظر تلك الملاحظات التى يسجلها الوالد أو المعلم .

وجدير بالذكر أن الاختبارات التى يتم إجراؤها على الأطفال قبل إلتحاقهم بالروضة مباشرة لا تهدف مطلقاً إلى قياس الموهبة وتحديدها بقدر ما تهدف إلى إجراء عملية فرز مبدئى Screening لهؤلاء الأطفال حتى يتبين للوالدين والمعلمين ما إذا كان الطفل موهوباً أم أنه مجرد طفل عادى فقط . ومع أن مثل هذه الاختبارات توفر للروضة قاعدة بيانات عريضة وهامة تتعلق بالجانب النمائى لهؤلاء الأطفال فإنه لا يمكن استخدامها بغرض قياس مدى الموهبة التى يعكسها مستوى ذكاء كل طفل ومعدل تحصيله الأكاديمى وذلك لسببين أساسيين هما :

١ ـ أنه من المحتمل ألا تكون بنود تلك الاختبارات على درجة كافية من التنوع الذى يجعلها تناسب هؤلاء الأطفال .

٢ ـ أنه من المحتمل ألا تكون تلك البنود على درجة مناسبة فى مستوى صعوبتها بحيث يمكن لها أن تميز بين هؤلاء الأطفال بشكل واقعى يعكس ملاحظات الوالدين والمعلمين ومن ثم يمكن الاعتداد به .

ومن ناحية أخرى إذا شعر الوالد أن طفله يعتبر موهوباً ، ولكنه مع ذلك لم يتخذ قراراً يتعلق بإلحاقه بالروضة فى وقت مبكر عن أقرانه ، ولم يرى بجانب ذلك أن هناك ضرورة لتقديم منهج خاص له يصبح من الأفضل فى مثل هذه الحالة أن يؤجل إجراء ذلك الاختبار له حتى يلتحق بالروضة حيث ستكون الدرجات التى سوف يحصل الطفل عليها فى هذا السن أكثر واقعية وأكثر ثباتاً . ولا يعتبر تأجيل إجراء الاختبار التحصيلى للطفل أمراً مقلقاً تحت أى ظروف حيث نجد أن العديد من الأطفال الموهوبين لا يتعلمون القراءة إلا فى الصف الأول وهو السن العادى لحدوث تلك العملية . ومن ثم يمكن الانتظار بإجراء مثل هذه الاختبارات النفسية التربوية التى تتم بطريقة فردية individual psychoeducational testing حتى سن الروضة وليس فى ذلك أى حرج أو قلق على الإطلاق كما أسلفنا . وجدير بالذكر أن هناك آراء تعترض على تأجيل إلتحاق الطفل الموهوب بالروضة حيث ترى أن ذلك لن يكون فى صالحه حيث أن مستواه سيرتفع مع الزيادة فى سنه وربما يصبح أعلى مما يتم تقديمه له ، وبالتالى لن يجد التحدى الكافى الذى يمكنه أن يستثير قدراته وإمكاناته . وسوف نجد أنفسنا فى ذلك الوقت مضطرين للجوء إلى إجراءات أخرى حتى نوفر له التحدى اللازم . وإلى جانب ذلك هناك آراء أخرى لا تجد فى مثل هذا التأجيل أى حرج مطلقاً . وسوف نوضح ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب .

●●●

٣ـ اختيار الروضة التى سيلتحق الطفل بها

هناك العديد من المحكات التى يجب مراعاتها عند اختيار الروضة التى سيتم إلحاق الطفل الموهوب بها . وإذا كانت مثل هذه الاعتبارات تتطابق بطبيعة الحال مع مثيلتها بالنسبة لأى طفل فإنها بالنسبة للطفل الموهوب تزداد عن قرينه العادى حيث تعد بمثابة إعتبارات خاصة ينبغى النظر إليها ومراعاتها إذ أنها تعتبر محكات نهائية مشتركة يتم الحكم على أى روضة أطفال فى ضوئها ودون إغفال أى منها .

ويعتبر الهدف من إنشاء مؤسسات ما قبل المدرسة بوجه عام عاملاً حاسماً فى هذا الصدد حيث يختار الوالد من بينها بناء على ما يريده منها من خدمات . فقد يبحث الوالد مثلاً عن مؤسسة للرعاية النهارية لإبنه كمطلب أساسى يساعده هو على الاستمرار فى عمله دون أن يسبب ذلك له القليل أو الكثير من القلاقل . وقد يبحث الوالد من جانب آخر عن مؤسسة يرسل إبنه إليها لجزء من الوقت ، وهكذا . ومن المدهش أن هذه المحكات تتشابه فى الحالتين باستثناء أن التواصل بين المنزل ومثل هذه المؤسسة يعتبر أكثر حسماً خاصة إذا كان الطفل يقضى معظم اليوم بعيداً عن المنزل . ويعتبر التواصل بين المنزل وتلك المؤسسة على درجة كبيرة من الأهمية ليس فقط بسبب أن الوالد سوف يشعر بالأمان بخصوص تلك البيئة التى تم إعدادها لطفله فحسب ، بل أيضاً بسبب أنه كوالد يمكنه أن يشارك فى إيجاد فرص ودعائم أو أحداث ذات أهمية بالنسبة لنمو الطفل على الرغم من أن الوالد لن يستطيع أن يشاهد كل هذا طوال الوقت. وهناك أكثر من أسلوب يمكن من خلاله العمل على تسهيل وتيسير ذلك التواصل بين الطرفين حيث يمكن أن يكون هناك على سبيل المثال مكاتبات يومية متبادلة بينهما تجعل بإمكان الوالد أن يستفسر باستمرار من أولئك القائمين على رعاية

طفله عن تلك الإنجازات اليومية التى يمكن أن يحققها طفله ، كما يمكنه أن يطلب منهم أيضاً أن يحددوا ذلك له كتابة . ومن جانبهم يكون من المحتمل بالنسبة لهم أن يدركوا جيداً مدى أهمية ذلك بالنسبة للوالد ، وعلى ذلك ينبغى عليهم أن يكونوا حريصين على أن يقوموا بإبلاغ الوالد عن كل هذه الأمور أولاً بأول مع تحديدها بشكل واضح ودقيق يكون من شأنه أن يقدم الوالد لهم العون والمساندة اللازمين لنمو الطفل إذا لزم الأمر ، كما يصبح بإمكان الطرفين من جراء ذلك أن يجدا العلاج المناسب لكل مشكلة يمكن أن تصدر عن الطفل ، وأن يتم توجيهه الوجهة الصحيحة التى تيسر من رعاية قدراته وموهبته . وإلى جانب ذلك يمكن أن نحدد بعض المحكات الأخرى التى يجب أن يضعها الوالد فى اعتباره وأن يفكر فيها ملياً عند اختيار تلك الروضة التى سوف يقوم بإلحاق إبنه أو إبنته بها والتى يمكن أن نعرض لها كما يلى :

١ ـ المناخ الإيجابى الدافىء :

يلعب المناخ الإيجابى الدافىء الذى يسود الروضة دوراً هاماً فى نمو الطفل وتطوره نفسياً وجسمياً وصحياً ، كما يكون من شأنه أن يساعده على تحقيق التوافق ، ويسهم فى رعاية قدرات الأطفال ومواهبهم . ونظراً لأهمية هذا العامل فإن الوالد يمكن أن يقوم بزيارة لموقع الروضة ويرى بنفسه ما يحدث فيها . وسوف تعطيه هذه الزيارة إحساساً بما إذا كان القائمون على رعاية الطفل هناك يحيطون جميع الأطفال بحبهم وحنانهم ورعايتهم أم أنهم يتجاهلون أولئك الأطفال ويتخذونهم موضعاً لسخريتهم مما قد يجعل الأطفال يعانون من مشكلات مختلفة فى محادثاتهم مع الآخرين على سبيل المثال وقد يصبح طفله واحداً من هؤلاء الأطفال . وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الحالة الأخيرة لن تكون بأى حال من الأحوال بمثابة بداية مشجعة . أما إذا كان القائمون على رعاية الطفل فى تلك الروضة يؤكدون بدلاً من ذلك على تلك الأساليب الأكثر إيجابية لحل المشكلات فإن هذا سوف يخدم الأطفال ويفيدهم كثيراً فى اتباع مثل هذه الأساليب التى سوف تفيدهم بدون شك فى حياتهم العملية المستقبلية وفى رعاية موهبتهم

وتنميتها . ومن هنا يجب أن يكون لهذا المتغير دور أساسى فى اختيار الروضة التى سوف يقوم الوالد بإلحاق طفله بها ويعمل على إنتظامه فيها والإفادة منها .

٢ ـ ثبات العاملين بالروضة وعدم تنقلهم :

يعمل ثبات العاملين بالروضة وعدم إنتقالهم منها وبقاؤهم فيها وعدم انتقالهم إلى رياض أخرى على تحقيق الاتساق والانسجام فى البرامج التى تقدمها تلك الروضة . ومما لا شك فيه أن رياض الأطفال التى تتسم بالتنقل المستمر للعاملين فيها وعدم بقائهم بها لوقت مناسب يمكنهم من تنفيذ برامجهم المحددة قد لا تختار العاملين فيها بعناية كافية عند بداية خدمتهم بها أو أنها من ناحية أخرى لا تقوم بتقديم التدريب المناسب والكافى لهم الذى يؤهلهم للتعامل بالكيفية الملائمة مع جميع المتغيرات والمواقف التى تتعلق بها وبما يمكن أن تقدمه من خدمات ، والذى يساعدهم فى الوقت ذاته على النمو المهنى والتطور الوظيفى بالقدر الذى يتلاءم مع تلك المهنة وما يرتبط بها من متغيرات مختلفة . ومن المحتمل أيضاً ألا تكون إدارة تلك الروضة على درجة معقولة من الكفاءة مما يؤدى إلى اهتزاز صورتها فيما يتعلق بالتخطيط والتنفيذ والتقييم والتعامل سواء مع العاملين فيها أو مع أولياء أمور الأطفال ، وهو الأمر الذى يؤدى حتماً إلى ترك المعلمين لها وعزوف أولياء الأمور بأطفالهم عنها . ومع ذلك فإننا نرى أن حدوث تغيير بين حين وآخر فى العاملين بالروضة يعتبر من الأمور العادية التى تحدث بشكل مستمر فى رياض الأطفال أو المدارس بمختلف مراحلها لكن الأمر الذى يختلف هنا هو أن يكون مثل هذا التغيير على نطاق واسع يشمل غالبية هؤلاء العاملين سواء كانوا معلمين أو غيرهم .

ويمكن لولى الأمر أن يحصل على أى معلومات تتعلق بمثل هذا الموضوع من أولياء أمور الأطفال الآخرين الذين إلتحقوا بهذه الروضة أو تلك منذ عام واحد أو أكثر . ويعد هذا الأسلوب فى الحصول على تلك المعلومات بالتحديد هو الأفضل فى هذا الصدد . ومن هنا إذا وجد الوالد أن المعلمين عادة ما يتركون الروضة بشكل مستمر

كى يذهبون إلى غيرها من رياض الأطفال فإن مثل هذه النقطة يجب أن تدفعه إلى أن يحاول بوسيلة أو بأخرى أن يتحرى عن ذلك السبب الذى يؤدى إلى حدوث هذا الأمر وذلك حتى يتمكن من اتخاذ قرار مناسب يتعلق بإلحاق طفله بها أم لا حيث قد تكون تلك الروضة هى الأقرب إلى محل إقامته مما يصعب من عملية اتخاذ القرار من جانبه ويتطلب منه التفكير فى البدائل الأخرى المتاحة .

٣ ـ تنظيم الفصل والسيطرة عليه :

تختلف أنماط رياض الأطفال بحسب ما تفرضه من نظام وتنظيم داخل فصولها ، ويتباين تأثيرها على الأطفال من هذا المنطلق فالروضة التى تفرض نظاماً صارماً مبالغاً فيه يمكن أن تقيد حركة الأطفال وتعوق أنشطتهم حيث يعمل ذلك كطوق حول أعناقهم بينما نجد على الجانب الآخر أن الروضة التى يسودها قدر معقول من النظام والتنظيم حتى وإن كان موقعها محدوداً يجعل مساحتها تقل بكثير عن غيرها يكون لها دون شك دور حاسم فى تعليم الطفل المسئولية والنظام والتنظيم الذاتى . كما أن وجود أساليب محددة لتعليم الأطفال الأساليب الحسنة فى مخاطبة الآخرين والتعامل معهم إلى جانب تعليمهم العادات الحميدة ، والمسئولية ، واعتبار الآخرين وتقديرهم ، وعدم تجاهلهم ، واحترام المعلمين توفر للأطفال الملتحقين بها بما لا يدع مجالاً للشك إعداداً جيداً للمدرسة وللحياة بوجه عام . أما الروضة التى لا تلتزم بالنظام أو تنظيم فصولها ، وتسودها الفوضى ، ولا تستطيع أن تسيطر على البيئة الصفية وتفرض النظام المطلوب عليها فإنها تؤدى حتماً إلى شعور الأطفال الملتحقين بها بعدم الأمان وهو الأمر الذى يعوق ظهور أى مواهب بينهم حيث أنه من المعروف أن الأطفال الموهوبين يتسمون بحساسيتهم للفوضى وعدم النظام .

٤ ـ توفير الفرص المناسبة لحب الاستطلاع والإبتكارية :

من الجدير بالذكر أنه يجب أن تعمل الروضة على توفير العديد من اللعب والألعاب والأدوات المختلفة ، ويجب أن تتضمن تلك اللعب والأدوات أموراً متعددة كالألوان ،

وأدوات الرسم ، والمكعبات ذات الأحجام المختلفة ، وأدوات اللعب ذات الصلة باللعب التخيلى والادعائى أو الإيهامى إلى جانب أدوات للنشاط المتواصل الذى لا يعرف الكلل من جانب الطفل .

ومن الطبيعى أن نتوقع من الأطفال فى مناخ من هذا القبيل أن يستكشفوا ، ويبتكروا، ويخترعوا ، ويخبروا المشاعر المختلفة ، ويقوموا بلمس تلك الأشياء جميعاً مما يساعدهم على التمييز الحسى مفضلين ذلك على أن يقوموا بتنفيذ توجيهات الآخرين ، أو يقوموا بتوصيل النقط على الرسم أو ورقة النشاط وهو الأمر الذى يجعل من مثل هذه الروضة بيئة إبتكارية مناسبة . ويمكن للوالد من جانب آخر أن يلاحظ ما يدور داخل الفصل من تفاعلات حتى يكون بإمكانه أن يحدد بناء على ذلك ما إذا كان الأطفال بتلك الروضة يتم تشجيعهم على أن يقوموا بالسؤال والإستفسار عما يريدون أم أن الأمور تسير على العكس من ذلك . كما يمكنه أيضاً أن يلاحظ ردود فعل المعلمين لتساؤلات الأطفال الذين يقومون بتوجيه العديد من الأسئلة إليهم . ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين إذا لم يجدوا التشجيع المناسب الذى يدفعهم إلى متابعة اهتماماتهم تتم إعاقتهم والحد من تطور مواهبهم . كذلك إذا كان النظام المتبع فى الروضة يتسم بالصرامة فإنه لن يسمح للطفل سوى بتعلم كيفية اتباع مثل هذا النظام والامتثال له دون أن يبدى أى ملاحظات أو إستفسارات تتعلق به ، ومن هنا فإن مثل هذا النظام الصارم يعمل فى الوقت ذاته على إعاقة فضول الطفل وحبه للاستطلاع ، ومن ثم تعاق إبتكاريته وموهبته .

٥ ـ تشجيع الطفل على حب الكتب :

يعمل كل مركز من مراكز الرعاية النهارية للأطفال وكل روضة على تشجيع الطفل على حب الأدب والقراءة والدراما وتعمل على رعاية هذا الحب من جانبه لتلك المجالات . ومع هذا لا يمكننا أن نتغاضى عن هذه النقطة كمحك رئيسى من تلك المحكات التى يجب الإلتفات إليها عند اختيار الروضة التى سنلحق الطفل بها نظراً لأن

حب الكتب يعد بمثابة شرط ضرورى لحب التعلم ، كما أن التعلم فى حد ذاته لا يمكن أن يحدث ما لم يحب الطفل الكتب . ومن هذا المنطلق يجب أن نحدد ساعات معينة فى اليوم نقوم خلالها بقص القصص على الطفل ، وأن نبقى عليها ولا نستبدلها بأى شىء آخر حتى وإن تمثل هذا الشىء الآخر فى جهاز التليفزيون على سبيل المثال حيث يجب بالنسبة للتليفزيون على وجه التحديد أن يشغل استخدامه جزءاً صغيراً جداً من الوقت فى تعليم طفل الروضة ، وقد يرى البعض أنه لا يجب الاعتماد عليه بالمرة حيث أنه ليس بإمكاننا أن نتحكم فى تلك المواد التى يتم تقديمها من خلاله ، ومن ثم لا يتم فى ضوء هذا الرأى تخصيص مثل هذا الوقت له . ومما يدعم الرأى القائل بتشجيع الطفل على حب القراءة أن الطفل الرضيع على سبيل المثال يمكنه أن يتعرف على الكلمات المألوفة فى وقت مبكر من حياته وذلك فى الشهر الثامن من عمره تقريباً وهو الأمر الذى يدل على أن بإمكاننا أن نقوم بالقراءة للطفل حتى قبل أن يبلغ عاماً واحداً من عمره وبالتحديد فى الربع الأخير من العام الأول .

٦ ـ الموسيقى والرقص والحركة :

تعمل الحركات الإبتكارية على توفير الفرص المناسبة لتطور حب الأطفال للموسيقى والإيقاع . ومن هذا المنطلق يجب أن يشغل الرقص وبعض أشكال من الحركة التى تتم على أنغام الموسيقى جزءاً من اليوم المدرسى بالروضة أو حتى مراكز الرعاية النهارية . وهناك العديد من الأمثلة التى تناسب ذلك من بينها التزحلق ، والحجل ، والقفز ، والسير على أنغام الموسيقى . ولا يخفى علينا أن مثل هذه الأنشطة من شأنها أن تعمل على مجموعة من الأسس والدعائم لا تقف عند هذا الحد فحسب ، ولكنها بدلاً من ذلك تتجاوزه إلى ما هو أبعد وأكثر بما يمكن أن يعود بأكبر قدر من الفائدة على أولئك الأطفال الملتحقين بها .

٧ ـ فرص اللعب والاستكشاف خارج الروضة :

من المحتمل أن يكون إكتشاف الطبيعة بعناصرها المختلفة محدوداً فى مراكز الرعاية

النهارية الموجودة بالمناطق الريفية . ومع ذلك فإن الحصول على أى معارف أو معلومات عن الطقس والحيوانات والطبيعة على سبيل المثال يمكن أن يحدث فى الحدائق والمتنزهات والملاعب . ويعد هذا الأمر بالنسبة للأطفال الموهوبين حاسماً إلى درجة قد تتساوى مع تعلمهم من خلال الكتب ، بل إن هذا الأمر يعتبر غاية فى الأهمية حيث أن التعامل المباشر للطفل مع مثل هذه العناصر البيئية يكسبه قدراً كبيراً من المعارف والحقائق التى يحتاج بشدة إليها فى هذا السن إذ أنها تمثل معارف واقعية إكتسبها بالممارسة مما يدعم من دورها فى حياته ، ويزيد من أهمية هذا الأسلوب من أساليب التعلم بالنسبة له . كذلك يمكن تشجيع الطفل على تنمية مهارات الملاحظة وحب الاستطلاع من خلال وعيه بما يحدث خارج إطار الروضة حيث يمكنه أن يتعرف على الحيوانات ، وأن يدرك عناصر مختلفة من الطبيعة ، وأن يتعرف على العلاقات بين الأفراد ، إلى غير ذلك مما يمكن أن يسهم فى رعاية موهبته وفى تطويرها .

٨ ـ حرية الاختيار فى حدود معينة :

تسير بعض رياض الأطفال وفق مناهج دراسية موحدة على جميع الأطفال الملتحقين بنفس الصف الدراسى ، ولا نقصد بذلك أنها تعلمهم القراءة والكتابة بل يتحدد فى ضوئها ما يمكن أن يمارسه الأطفال ويجيدونه من أنشطة ، وما يمكن تنميته من قدرات مختلفة . ومع ذلك فهناك بعض رياض الأطفال تسمح لأولئك الأطفال الملتحقين بها أن يختاروا الأنشطة التى يرغبون فى أدائها . إلا أن كلاً من هذين الاتجاهين لا يأتى بالفائدة المرجوة منه على المدى البعيد بالنسبة للأطفال الموهوبين إذ أننا نلاحظ من ناحية أن الدروس الصارمة التى يتم تقديمها بالروضة من خلال تلك الأنشطة المحددة لا تفيد الطفل الموهوب نظراً لأنه من المحتمل بالنسبة لجميع الأطفال أن يستخدموا مهارات متشابهة فى ضوء ذلك وهو الأمر الذى لا يوفر تحدياً بالنسبة لأولئك الأطفال الموهوبين . كذلك فإننا نجد على الجانب الآخر أن السماح للأطفال باختيار جميع الأنشطة التى يودون القيام بها يعتبر مخاطرة كبيرة نظراً لأنه من المحتمل أن يقوم الأطفال الموهوبون باختيار مجالات اهتمامهم ويعملون على متابعتها ، ولكنهم قد يتجاهلون

أو يغفلون عن بعض المهارات التى يرونها مملة والتى قد يحتاجونها مع ذلك أثناء وجودهم بالروضة . وعلاوة على ذلك فإن الروضة التى تسمح للأطفال باختيار تلك الأنشطة التى يودون القيام بها تمنحهم بذلك سلطة كبيرة للغاية وهو الأمر الذى يجعلهم يعتقدون أن الروضة يجب أن تسير على هذا النحو فى كافة الأمور الأخرى ، ومن ثم يكون عليها فيما بعد أن تمنع حدوث أى ظروف بيئية أخرى يشعرون أنها مقيدة لهم قياساً بما هو كائن وما يخبرونه بها .

٩ ـ الإعداد الأكاديمى :

يجب أن تعمل الروضة على توفير قدر من الإعداد الأكاديمى على أن يكون ذلك القدر محدوداً إذ أنه لا يجب له أن يكون كبيراً حيث من المعروف أن الروضة يجب أن تعتمد فى إعدادها للأطفال على الأنشطة فى المقام الأول إذ تهدف أساساً إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل للأطفال ولذلك يجب أن يكون الإعداد الأكاديمى محدوداً . وقد يرجع السبب فى توفير مثل هذا القدر من الإعداد الأكاديمى إلى أن الأطفال الموهوبين غالباً ما يعبرون عن حاجتهم الشديدة إلى مثل هذا التعلم الأكاديمى الذى يغرى الوالدين والمعلمين أن يعملوا على توفيره حينئذ بقدر أكبر . كذلك فإن بعض الأطفال الموهوبين الذين يبلغون الرابعة من أعمارهم قد يبدون الرغبة فى القراءة أو القيام ببعض العمليات الحسابية كل يوم . ومن هذا المنطلق يكون من المناسب والضرورى أن تقوم الروضة بتوفير بعض الوقت يومياً لذلك حيث يتفق مثل هذا الأمر مع استعدادات أولئك الأطفال . وكما أسلفنا فإن الاهتمام بهذا الأمر يدخل فى إطار تحقيق النمو الشامل للطفل ومن ثم يعد استخدام الأسلوب الكلى فى التعلم هو الأسلوب الأفضل فى هذا الإطار . ويعتبر هذا الأسلوب فى التعلم على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للأطفال الموهوبين ، كما أن أهميته بالنسبة للأطفال العاديين لا تقل بأى حال من الأحوال عن تلك الأهمية بالنسبة لأقرانهم الموهوبين . ومما يؤكد ذلك ويضيف إلى تلك الأهمية أن تقدير الطفل لذاته لا يعتمد على قدرته على التعلم وتنميتها فحسب ، بل على تنمية جوانب أخرى عديدة من الشخصية .

١٠ ـ فهم الموهبة وإدراكها :

يعمل إدراك الفروق الفردية بين الأطفال على فهم شخصياتهم وإدراك مدى تميزهم عن بعضهم البعض ، ويسهم إلى جانب ذلك فى فهم حاجاتهم المختلفة وكيفية إشباعها بقدر الإمكان بجانب التواصل المستمر مع الأسرة بخصوص هذا الأمر . ومن هذا المنطلق لا يجب أن يخشى العاملون فى الروضة الجيدة من تلك المناقشات التى يجريها الوالد معهم عن قدرات طفله الموهوب حيث يجب أن يعمل الطرفان معاً على رعاية تلك القدرات وتنميتها ، بل إنه يجب فى غالبية الأحيان أن يتم تحديد دور معين لكل طرف حتى يتمكن من القيام به على أن يتكامل الدوران معاً ولا يتنافران . وفى هذا الإطار نلاحظ أنه عندما يجرى الوالد مناقشة ما مع المعلم بخصوص طفله الموهوب إذا قام المعلم على الفور بتغيير الموضوع أو أجاب على الوالد بقوله إن جميع الأطفال بالروضة موهوبين فإن مثل هذا المعلم بطبيعة الحال لا يحتمل أن يكون مدركاً للحاجات الفردية للطفل الموهوب ، وبالتالى فإنه لن يصبح متجاوباً مع تلك الحاجات ولن يعمل على تنميتها ، بينما إذا كانت إستجابته تدل على إدراكه للفروق الفردية والحاجات الخاصة للأطفال الآخرين أيضاً فإن مثل هذه الإستجابة تؤكد للوالد بشكل خاص أنه فى بيئة تعمل على تقدير تلك القدرات الإبداعية أو الإبتكارية الفريدة للطفل وقدرته على التعلم وذلك بطريقة تتوازن مع قدراته الأخرى وهو الأمر الذى من شأنه أن يعمل على تطوير وتنمية تلك القدرات ورعايتها .

وبعد أن إستعرضنا أهم المحكات التى ينبغى أن يضعها الوالد فى اعتباره عند اختيار الروضة أو مركز الرعاية النهارية التى يود أن يلحق طفله الموهوب بها يمكننا الآن أن نحدد بشكل واضح أن الوالد يمكنه من خلال ملاحظاته الأولية للفصول بالروضة وذلك باستخدام قائمة لهذا الغرض وكتابة بعض الملاحظات حول ذلك أن يصل إلى تقييم حقيقى لمدى انطباق مثل هذه المحكات أو بعضها فقط على تلك الروضة أو مركز الرعاية النهارية . وإلى جانب ذلك فإن الوالد يستطيع أن يقوم بمقابلة المعلمين

العاملين بالروضة أو بعضهم وإجراء بعض المناقشات معهم بخصوص مدى تقديرهم للموهبة والموهوبين ورعايتهم لهم . ويمكن للوالد كذلك أن يجرى بعض المكالمات التليفونية مع بعض الآباء الآخرين وخاصة أولئك الآباء الذين لهم أطفال إلتحقوا بتلك الروضة منذ عام على الأقل وهو الأمر الذى يساعده على جمع العديد من المعلومات الأخرى ذات الصلة بروضة أطفال بعينها أو مركز معين للرعاية النهارية للأطفال مما يساعده على إتخاذ القرار المناسب بخصوص إلحاق طفله بها أم لا والبحث بالتالى عن روضة أخرى أو مركز آخر للرعاية النهارية يمكنه أن يلحق طفله به . وفى النهاية يمكننا أن نلخص تلك الأساليب التى يستطيع الوالد بموجبها أن يحدد مدى انطباق المحكات المحددة على الروضة التى يريد أن يلحق طفله بها وذلك على النحو التالى :

١ ـ إبداء الملاحظات الأولية للفصول المتضمنة بالروضة .

٢ ـ مقابلة المعلمين العاملين بالروضة و إجراء المناقشات معهم .

٣ ـ الإتصال ببعض الآباء الآخرين والتحاور معهم فى هذا الشأن .

أما إذا ما واجهت الوالد صعوبة من أى نوع فى الاختيار بين أكثر من روضة أو أكثر من مركز للرعاية النهارية للأطفال فيمكنه فى مثل هذه الحالة أن يقوم بتقييم كل محك من تلك المحكات على حدة وذلك على مقياس متدرج من خمس نقاط ، ثم يقوم فى النهاية بوضع درجة كلية للروضة أو مركز الرعاية النهارية على هذا الأساس . ومع ذلك يجب عليه ألا يجعل الأرقام التى سوف يحصل عليها من جراء ذلك هى التى تحدد قراره النهائى ، بل يجب عليه أن يضعها فى اعتباره فقط عند اتخاذ قراره النهائى وذلك بشكل ملموس . وهنا قد لا يشعر الوالد بالسعادة إذا ما وجد فى النهاية أن عدداً قليلاً فقط من رياض الأطفال أو مراكز الرعاية النهارية دون غيرها هى التى ينطبق عليها كل هذه المحكات أو غالبيتها ، إلا أن مثل هذه الحقيقة لا تعد سوى بداية الواقعية نظراً لأن ذلك يرتبط بكيفية اختيار المدرسة التى سيتم إلحاق طفله بها مستقبلاً على أن يضع فى اعتباره أنه من الصعب أن يجد مدرسة بكل هذه المواصفات الجيدة ، ومن ثم يكون

لزاماً عليه أن يستند إلى معايير واقعية يمكن أن يتم الاختيار فى ضوئها . وسوف يجد آنذاك أن هناك العديد من المدارس التى يمكن أن يعتبرها جيدة ، وبالتالى تكون هى المناسبة لتحقيق هدفه الذى يتمثل فى رعاية طفله الموهوب ، وإشباع حاجاته المتعددة حيث توفر له البيئة التى تساعده على الإبتكار والموهبة وتشجعه على ذلك .

●●●

obeikandl.com

٤ ـ متى يلتحق الطفل بالروضة ؟

من الجدير بالذكر أن موعد إلتحاق الطفل بالروضة فى الولايات المتحدة قد تم تحديده بحيث أصبح هو الخامسة من العمر وذلك بناء على الإستعدادات النمائية لغالبية الأطفال الذين يبلغون هذا السن . ومن المنطقى أن يكون هناك موعد محدد يتم عنده إلتحاق الطفل بهذه المؤسسة ، كما أنه من المنطقى أيضاً أن يكون هناك أساس معين لبعض الإستثناءات التى يمكن أن تشذ عن تلك القاعدة . وعلى الرغم من أن بعض الولايات هناك تسمح باستثناءات معينة بناء على نتائج تطبيق بعض الاختبارات النفسية على الأطفال فإن هناك فى نفس الوقت ولايات أخرى لا تسمح تحت أى ظروف بأى من هذه الاستثناءات حيث تؤكد على ضرورة الإلتزام بالموعد المحدد لإلتحاق الطفل بالروضة . وحتى داخل الولاية الواحدة فإننا نلاحظ أن رياض الأطفال الموجودة فى المناطق أو الأحياء المختلفة قد يتحدد لكل منها موعد يختلف عن غيرها وذلك لإلتحاق الأطفال بها ، كما قد تحكمها قواعد مختلفة تلتزم بها وتسير فى إطارها . ومن ثم قد توجد فروق واختلافات أخرى بين تلك الرياض من جراء ذلك .

ومع هذا فهناك بعض المناطق التى يعتبر فيها من الطبيعى ومن المعتاد أن يتأخر إلتحاق الأطفال بالروضة وخاصة الأولاد حيث يعتقد الآباء والمعلمون أن عاماً آخر من النضج سيجعل من الأكثر إحتمالاً بالنسبة لهؤلاء الأطفال أن يصبحوا هم أفضل التلاميذ وأن يكونوا هم القادة فى فصولهم . وهو ما يعنى أن تأخير الطفل لمدة عام عن الإلتحاق بالروضة يعد ذا أهمية كبيرة بالنسبة له وفقاً لهذا الرأى . كما أن المعلمين من ناحية أخرى غالباً ما يذكرون الآباء أن هذا التأخير أيضاً يحسن من الأداء التنافسى للأطفال فى المجال الرياضى ويزيد من ثقتهم بأنفسهم . وعلى الرغم من عدم توفر أى

بيانات أو معلومات تتعلق بتحسن الأداء الرياضى للأطفال من جراء ذلك أو تتعلق بزيادة ثقتهم بأنفسهم نتيجة لمثل هذا التأخير فى الإلتحاق بالروضة فإن هناك العديد من الأدلة والبيانات حول قدرة هؤلاء الأطفال على التحصيل وقدراتهم البحثية ولكن تلك الأدلة والبيانات لا تتفق مع ما يبدو للكثير من الآباء والمعلمين أنه حقيقى بالحدس والفطرة حيث تؤكد نتائج الدراسات التى تم إجراؤها فى هذا الصدد أن الأطفال الذين تم تأخيرهم عن الإلتحاق بالروضة لا يصل متوسط أدائهم الأكاديمى إلى مستوى أقرانهم الذين تم إلحاقهم بالروضة فى الموعد المضبوط والمحدد لذلك دون أى تأخير . وعلاوة على ذلك فإن الدراسات الطولية التى أجريت حول هذا الموضوع قد كشفت عن نتائج معاكسة لتلك النظرة أيضاً إذ أسفرت عن حدوث إنخفاض فى نسب ذكاء هؤلاء الأطفال الذين تأخر إلتحاقهم بالروضة إلى جانب حدوث العديد من المشكلات السلوكية بين الأولاد منهم وذلك فى المدارس المتوسطة أو الإعدادية والمدارس العليا أو الثانوية .

وجدير بالذكر أن نتائج تلك الدراسات التى تم إجراؤها فى هذا الصدد ترتبط فى واقع الأمر بعينات معينة . وعلى الرغم من أن مثل هذه النتائج تعتبر مفيدة حيث يمكن الإهتداء بها عند إتخاذ القرارات التى تتعلق بمثل هذه الأمور فإننا مع ذلك نحتاج إلى تقييم فردى متخصص قبل أن نتخذ قراراً نهائياً فى هذا الخصوص وهو الأمر الذى يمكن أن يقوم به الأخصائى النفسى بالمدرسة أو أى أخصائى نفسى آخر نختاره نحن بحيث يشترط فى أى أخصائى نفسى لكى يقوم بهذا الأمر أن يكون متخصصاً فى التعامل مع الأطفال الموهوبين ، ومن ثم يمكن له أن يقوم بتقييم مدى إستعداد الطفل للدراسة ، ويتم بناء على ذلك إتخاذ القرار المناسب الذى يعود بأكبر قدر من الفائدة على الطفل .

وعند تطبيق الاختبارات النفسية على الطفل يتم الرجوع إلى تلك الدرجات التى يحصل عليها . فإذا حصل على درجات تضعه فى المستوى الأعلى للذكاء فإن نسبة ذكائه فى مثل هذه الحالة ترتفع جداً ويكون من الأفضل بالنسبة له أن يلتحق بالروضة فى سن

أقل حيث تؤكد باستمرار نتائج الدراسات التى يتم إجراؤها فى مجال تعليم الأطفال الموهوبين أن الأطفال الذين تم الإسراع أو التسريع acceleration فى تعليمهم أو إلتحقوا بالروضة فى سن مبكر عن أقرانهم يكون مستوى تعليمهم هو الأفضل مع وجود تحديات إضافية لهم تتمثل بطبيعة الحال فى صغر سنهم قياساً بأقرانهم . ومن الناحية الاجتماعية نلاحظ أن هؤلاء الأطفال الموهوبين الذين تم الإسراع فى تعليمهم أو الذين إلتحقوا بالروضة فى سن مبكر عن أقرانهم إضافة إلى أقرانهم الموهوبين الذين إلتحقوا بالروضة فى السن العادية ولم يلتحقوا بها مبكراً أى فى سن مبكر ، ولم يتم الإسراع فى تعليمهم كلاهما يحقق التوافق بشكل جيد سواء كان التوافق الشخصى أو التوافق الاجتماعى وهو الأمر الذى يحقق لهم قدراً جيداً من الصحة النفسية . وبذلك يتضح أن تحقيق التوافق من جانب الأطفال الموهوبين لا يرتبط بموعد إلتحاقهم بالروضة سواء كان فى السن المحدد لذلك أى السن العادية أو حتى فى وقت مبكر عن هذا السن ، كما أنه لا يرتبط من ناحية أخرى بخضوعهم لما يعرف بالإسراع أو التسريع التعليمى أياً كان نمط وشكل هذا الإسراع .

ومما لا شك فيه أن البنات على الجانب الآخر تملن إلى الوصول إلى مستويات النمو المطلوبة فى وقت مبكر قياساً بالبنين على الرغم من أن بعض البنات يبدين فى بعض الأحيان أقل نمواً من زملائهن بالفصل ، وأحياناً ما تبدو عليهن أعراض تدل على عدم النضج أو الوصول إلى المستويات النهائية المطلوبة وهو الأمر الذى يدل على أنهن لم ينلن القدر الكافى من الإستقلالية . وقد تعنى نفس هذه الأعراض أيضاً أن البنت أو الطفل بوجه عام قد تم منحه قدر أكبر من السلطة ولم يتعلم بالتالى إحترام القيادة الراشدة . وبذلك فإن أعراض عدم النضج قد تمثل فقط مجرد سلوكيات غير ملائمة يمكن تغييرها تصدر عن مثل هؤلاء الأطفال . ومن المعروف أن مثل هذه الحقيقة التى تتمثل فى وصول البنات فى وقت مبكر مقارنة بالبنين إلى مستويات النمو المطلوبة هو الذى دفع البعض إلى القول بأنه من الأفضل تأخير إلتحاق البنين وليس البنات بالروضة لمدة عام، وقام بتقديم المبررات التى يسوقها لذلك والتى عرضنا لها سلفاً .

وقد يفترض بعض المعلمين أن الطفل الخجول يعتبر غير ناضج وذلك عندما يرتبط خجله فى الواقع بالوجدان أو المزاج temperament أو بافتقاره إلى الخبرات الجماعية . وعلى ذلك فإن إلتحاق الطفل بالروضة فى السن المحددة أو العادية سوف يزيد من خبراته الاجتماعية ، ويمكن أن ييسر له من جانب آخر حدوث النضج . ومن هنا إذا كانت البنت تتسم بمزاج يغلفه الخجل فإن ذلك لا يعنى مطلقاً حدوث إنخفاض فى قدراتها ، بل إنها فى واقع الأمر قد تتسم بقدرات مرتفعة وهو الأمر الذى يجعلها فى حاجة إلى رعاية مثل هذه القدرات وإلى تنميتها ، ومن ثم يجب على الوالد ألا يعاقبها بسبب شخصيتها الهادئة بل عليه أن يشجعها على الاندماج مع أقرانها والتعامل معهم بفاعلية ونشاط حيث سيعمل ذلك على الحد من شعورها بالخجل ، كما سيعمل أيضاً على تنمية قدراتها . كذلك لا يجب على الوالد تحت أى ظروف إذا كان لديه طفل خجول أن يؤجل إلتحاقه بالروضة عن السن المحددة لذلك لأنه إذا منع هذا الطفل الخجول من الإلتحاق بالروضة فى السن العادية فإنه بهذه الطريقة سيعمل على إعاقة ثقة هذا الطفل بنفسه وذلك بتشجيعه على التردد حيث أن مثل هذا التصرف لن يعلم الطفل سوى التردد فى مختلف المواقف التى يتعرض لها بعد ذلك ، وهو الأمر الذى سيؤثر عليه بدون شك تأثيراً سلبياً وخاصة فى الجانب الاجتماعى إذ أنه بجانب ذلك سوف يدعم من شعوره بالخجل ويزيد منه .

ومن ناحية أخرى نجد أنه ليس من الوجاهة أن نحرم الطفل الموهوب من الإلتحاق بالروضة فى السن المحدد للإلتحاق بها ما لم يعانى من أى صعوبات فى التعلم . وإذا ما جعلت إدارة الروضة الإلتحاق المبكر بها اختيارياً فإن تقييم مستوى الذكاء والتحصيل بالنسبة للأطفال يعد هو أفضل مرشد موضوعى لتحقيق ذلك . وإذا كان الطفل يتسم بطول القامة فإن مثل هذا الأمر يجب أن يجعل الوالد يشعر بالراحة لإلتحاقه بالروضة مبكراً ، كما يجعله أيضاً يقتنع بذلك على الرغم من عدم توفر أى نتائج دراسات أو أدلة تؤكد على أن طول القامة يؤدى إلى حدوث فروق سواء فيما يتعلق بالذكاء أو الجانب العقلى عامة أو بالتوافق الاجتماعى . وإذا قام الوالد من جانبه بإعطاء الأولوية لاختيار

الألعاب الرياضية التى تتطلب طول القامة إذا كان يرى أن طفله موهوب رياضياً فإن ذلك قد يسبب له بعض التردد حول إلحاق طفله بالروضة مبكراً . ومع ذلك فلو إتخذ الوالد قراره النهائى بشأن القيام بإلحاق الطفل بالروضة على أساس قدرات هذا الطفل الرياضية فإن هذا الأمر سوف يوضح بطبيعة الحال لأطفاله عامة أن أول أولوياته لإلتحاقهم بالروضة ليست أكاديمية ، وبالتالى سوف يكون من الطبيعى أن يعطى الطفل للرياضة قيمة أكبر من التعليم فى حد ذاته وهو ما لا يجب أن يستغرب الوالد لحدوثه من جانب أطفاله فيما بعد لأنه هو الذى قام بغرس هذه الأمور فيهم ولم يعط للتعليم الأولوية المناسبة .

وجدير بالذكر أن مثل هذا القرار الذى يجب أن يتخذه الوالد بخصوص طفله يجب أن يتم بعناية فائقة وبعد تفكير وترو ، كما يجب أن يكون فردياً أى يتعلق بطفل واحد فقط . ومن ثم فإن كل طفل يحتاج بطبيعة الحال إلى قرار مستقل وخاص به هو ، ولا يجب أن ينطبق القرار الخاص بأحد الأطفال على غيره من الأطفال . وهناك عوامل ذاتية يمكن أن تحكم مثل هذا القرار مثل اختلاف وجهات نظر والدى الطفل بخصوص هذا الأمر ، وبنية الفصل أو وضعه فى روضة أو حتى مدرسة معينة ، وعمر الأخوة . وتترك كل هذه العوامل تأثيرها على عملية إتخاذ القرار من جانب الوالد . وعلى الرغم من أن تلك الأمور تتطلب بالتأكيد بعض التدبر والتفكير والتروى عند إتخاذ القرار فإن الشخص الذى تكون له الهيمنة والسيطرة فى الأسرة والذى سيقوم باتخاذ القرار والذى غالباً ما يستمع الآخرون له يجب أن يضع فى اعتباره أنه من غير الملائم أن يعتمد ذلك القرار على أساس رغبته هو فى أن يكون طفله هو أفضل طفل فى الفصل أو حتى فى الفرقة الدراسية من الناحية الأكاديمية حيث تكون هذه الرغبة فى الواقع تنافسية يمكن أن تؤدى بالطفل إلى تدنى تحصيله حيث أنه من غير المحتمل أن تكون هناك تحديات تواجه الطفل خلال السنوات القليلة الأولى التى تعقب إلتحاقه بالروضة مما يجعل باستطاعته أن يحقق التفوق بسهولة ما لم تكن هناك أى ضغوط عليه ، ولكنه عندما يبدأ فى مواجهة بعض التحديات الحقيقية مع وجود بعض الضغوط التى تفرضها رغبة الوالد فى أن يكون طفله هو أفضل طفل فى الفصل يصبح من المحتمل بالنسبة له ألا يتعود

على الدراسة والمثابرة ، كما يمكن أن يتملكه الخوف من أن يخيب آمال والديه وآماله هو أيضاً من خلال عدم قدرته على أن يصبح هو أفضل أطفال الفصل أكاديمياً وهو الأمر الذى من شأنه أن يعوقه عن الإقدام على العمل والدراسة بشكل جاد حيث ينظر إلى ذلك على أنه بمثابة مخاطرة ، ويصبح بالتالى من الأسهل بالنسبة له أن يلوم المعلمين على النتيجة التى وصل إليها ، أو يبدى سؤمه سواء للدراسة عامة أو للروضة ، ويفضل أن يسوق تلك المبررات عن أن يقوم بمناقشة الضغوط التى يشعر بها والتى لم يعد من جرائها هو أفضل طفل فى الفصل أو الفرقة الدراسية من الناحية الأكاديمية .

ومع إلتحاق الطفل بالروضة ينبغى على الوالد إذا وجد أن طفله يعتبر أصغر من غيره فى الفصل أن يحثه على العمل الجاد حتى يحقق هدفه من الإلتحاق المبكر بالروضة ، وبالتالى يكون عليه أن يفكر فى تلك النواتج المستقبلية التى عساها أن تحدث إذا لم يقم طفله بالدراسة بالشكل الجاد الذى يتوقعه منه ، ومن ثم يجب عليه أن يوضح له أنه يجب أن يؤدى واجباته ويستذكر دروسه بشكل أكثر جدية حتى يتمكن من مسايرة الأطفال الذين يكبرونه بعض الشىء كى يظل فى مستواهم . أما إذا كان الطفل هو الأكبر بشكل واضح وكان من الموهوبين أيضاً فسوف يجد الوالد أن الأمر يزداد صعوبة إن أراد أن يجد كلمات يشجعه بها ليواصل الدراسة والمثابرة إذا ما انخفضت درجاته . بينما إذا بدا الطفل غير ناضج بعض الشىء قياساً بأقرانه داخل الصف بالروضة فلا يجب أن يقلق الوالد كثيراً حيث من المتوقع أن تضيق تلك الفجوة بين الطرفين فى النضج وسوف تختفى نهائياً فى الصف الثالث تقريباً .

وجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين أكاديمياً مثلهم فى ذلك مثل كل الأطفال الذين يلتحقون بالروضة يجب أن تتاح لهم الفرصة المناسبة لتعلم مادة أكاديمية جديدة ، إلا أن هذا الأمر بالنسبة لبعض الأطفال الموهوبين يتطلب الإلتحاق المبكر بالروضة . أما بالنسبة للعديد من الأطفال فإن الإلتحاق بالروضة فى السن المحدد يعد هو المناسب ، ومع ذلك فمن الصعب على أى طفل أن ينتظر سنة إضافية كى يلتحق بالروضة .

●●●

٥ـ تعزيز التعلم ودعمه فى الأسرة

يمكن أن يخبر الوالدان الفرح والسعادة من خلال تعزيزهما وتدعيمهما لتعليم أطفالهما فى إطار الأسرة عن طريق اتباع العديد من الطرق والأساليب المشتركة بداية من تشجيع الأطفال على حب القراءة ، وتقدير الثقافة والفنون والبيئة والاستكشاف والعلوم وما تبذله الحكومة من جهود إلى جانب تقدير المجتمع العالمى ككل . وتمتد القائمة بطبيعة الحال التى تضم مثل هذه الأمور لتشمل العديد غير ما ذكرناه هنا والذى لا يتعدى كونه مجرد بعض الأمثلة فقط التى يمكن للأسرة أن تسهم من خلالها بدور فاعل فى هذا الإطار .

ويجب أن توفر الأسرة للطفل أول مكتبة يمكنه أن يتعلم من خلالها . ويمثل المطبخ والطهى أساليب فعالة فى هذا الصدد . وإلى جانب ذلك فإن دوائر المعارف ، والأطلس ، وخرائط العالم يمكن أن تساعد بدرجة كبيرة فى توسيع أفق الأطفال وتعزيز حبهم للجغرافيا على سبيل المثال والأماكن المتعددة التى تتجاوز حيز حجرة معيشتهم حيث توجد المكتبة . ومن الطبيعى أن يساعد العجين الذى يستخدمه الطفل فى اللعب إضافة إلى الألوان المائية وصناديق الرمل والصلصال على الاستكشاف الإبتكارى للفنون من جانبه . أما الألغاز المختلفة وقطع الليجو lego والمكعبات وغيرها من الألعاب الإنشائية أو ألعاب البناء فتعمل على تعليم الطفل المهارات المكانية وتشجع الإبتكارية من جانبه . فى حين تعمل ألعاب الترابيزة على مساعدة الأطفال كى يتعلموا المكسب والخسارة ، كما تعد من هذا المنطلق على درجة كبيرة من الأهمية فى سبيل تعليمهم الروح الرياضية والتنافس الإيجابى أو الصحى . ويجب على الوالد كى يسهم بفعالية فى تعليم طفله مثل هذه الأمور ألا يترك هذا الطفل الموهوب يكسب أو يفوز

دائماً أثناء اللعب بمعنى أنه إذا تركه يكسب أو يفوز مرة يصبح عليه هو أن يفوز على الطفل فى المرة التالية حتى يجعله بذلك يخبر كلاً من الفوز والخسارة حتى تنمو لديه الروح الرياضية وتتطور لأن الحياة لن تكون مطلقاً مجرد مكسب فقط . كذلك إذا كان بمقدور الوالد أن يعزف على البيانو أو الجيتار أو آلة موسيقية أخرى بدرجة جيدة أن يتخذ من ذلك أساساً لتعليم الأطفال الغناء الجماعى أو حتى العزف الجماعى ، وأن يعمل على تنمية قدرات الطفل الموسيقية بالتسجيلات وشرائط الكاسيت بالمنزل وقيام الطفل بالاستماع لتلك القصص المسجلة على مثل هذه الشرائط دون إستخدام أى إشارة بصرية فى سبيل ذلك حيث يكون من شأنه أن يسهم فى تطور مهارات الاستماع لدى الطفل . وإلى جانب ذلك فإن قيام الطفل بالرقص على أنغام الموسيقى يسهل وييسر من تطور التآزر لديه ومن حبه للموسيقى . وإذا ما اشترك الوالدان أو أحدهما معه فى هذا الرقص فإن الأسرة بذلك تصبح أقل منعاً لسلوكياته وأقل تقييداً لتصرفاته المختلفة طالما أن مثل هذه السلوكيات لم تخرج عن إطارها المسموح به ، وإذا ما أضاف الوالدان للرقص بعض حركات البالية فسوف يندمج الأطفال برشاقة فى ذلك لدرجة أنه حتى أولئك الأطفال الذين يشعرون بالخجل أو الحرج نتيجة عدم قدرتهم على القيام بذلك أو يقومون به بشكل غير ملائم سوف يجدون أنفسهم يندمجون معهم فى ذلك .

ومن جانب آخر ينبغى على الوالد أن يحاول دوماً اكتشاف تلك الموارد التى يتضمنها المجتمع والتى يمكن أن تفيد أطفاله فى هذا الإطار . وفى سبيل ذلك يمكن له أن يصطحب طفله الموهوب معه إلى متاحف الفنون ، والمتنزهات ، ومعاهد الموسيقى والفنون المسرحية ، ومتاحف التاريخ الطبيعى ، وحدائق الأسماك ، وحدائق الحيوان ، وحدائق النباتات المائية الحية ، والمراصد observatories ، ومراكز الطبيعة ، ومتاحف الطفل ، والمسارح ، وصالات الموسيقى . وكلها بطبيعة الحال يمكن أن تلعب دوراً هاماً وأساسياً فى توسيع أفق الطفل ومداركه ، كما يمكن أن تساعد أيضاً فى رعاية موهبته وتطورها .

كذلك فإن الرحلات أو الزيارات التى يمكن للوالد أن يقوم بها خارج إطار مجتمعه المحلى تزداد فى قيمتها إذا كان الأطفال يهتمون بالتخطيط . وإلى جانب ذلك فإن الحصول على الكتيبات المختلفة brochures أو الخرائط أو أى معلومات يمكن أن تفيد فى السفر إلى مكان معين يعتبر بمثابة مهارة جيدة يتعين على الوالد أن يقوم بتنميتها لدى طفله وذلك من خلال تعليمه كيفية الحصول عليها وبالتالى الاستفادة منها . كما أن الرحلات تصبح شيقة بدرجة أكبر للأطفال وخاصة إذا ما سمح الوالد لهم بالمشاركة فى التخطيط لها وذلك من خلال تحديد تلك الطرق التى سوف يسلكونها أو تلك الأماكن التى سوف يقومون بزيارتها على سبيل المثال .

هذا وتساعد آلات التصوير وأجهزة التسجيل على زيادة عمق التعلم وخاصة عندما يسافر الأطفال إلى العديد من الأماكن المختلفة ويقومون بالاحتفاظ بذكرياتهم التى تعكسها تلك الصور التى يلتقطونها فى هذه الأثناء وتمثل ذكريات لهم إلى جانب تلك المعلومات التى يستطيعون الحصول عليها خلال هذه الأسفار . ويعتبر جهاز التسجيل الصغير أو حتى الصغير جداً أقل إزعاجاً للأطفال وأقل إرهاقاً لهم قياساً بكاميرا الفيديو على سبيل المثال ، ويمكن إستخدامه كمجلة صوتية oral journal لهم إلى جانب إستخدامه كأداة لإجراء المقابلات مع أولئك الأصدقاء الذين يقابلونهم على إمتداد تلك الطرق التى يسيرون فيها . كما أن إجراء مقابلة مع حارس الغابة أو الحديقة العامة على سبيل المثال يمكن أن يمثل رسالة تتعلق بالصيانة الرسمية لأى منهما والحفاظ عليهما ، وسوف نلاحظ أن الأطفال سوف يتذكرون ذلك ولن ينسونه أبداً ، بل إنهم سيظلون يتذكرونه من خلال تجسيد شخصيته أو الاندماج معه ومع أسلوبه فى العمل إلى جانب القيام بتشغيل الشريط أكثر من مرة والاستماع إليه والتركيز فيما يسمعونه .

وعندما يستطيع الوالد أن يربط السفر أو الأنشطة المجتمعية بالتعليم المدرسى لأطفاله فإن ذلك سيمثل دون شك إضافة واضحة إلى ما يمكن أن تقوم به المدرسة فى هذا الإطار . ومن هذا المنطلق تعتبر المزارع مناطق مناسبة للاستكشاف وذلك بالنسبة

لأولئك الأطفال الذين يعيشون فى الريف أو فى الضواحى ، فرؤية المحاصيل المختلفة فى الحقول تسهم فى تعلم الأطفال قائمة بالحاصلات الزراعية المختلفة وهو ما يعد ذا معنى ومغزى لهم وعلى درجة كبيرة من الأهمية . كما أن الحديث مع الفلاحين أو المزارعين عن تلك المشكلات التى يعانون منها وتسجيل مثل هذه المحادثات على شريط كاسيت يعد بمثابة أمر له أهميته الخاصة لكل من الطفل وزملائه فى الفصل . وتحتل المدينة درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لجميع الأطفال حيث يمكنهم أن يقوموا بزيارتها وتعلم الكثير عنها . ولا يخفى علينا أن التحدث مع أناس مختلفة يضيف عمقاً لكل زيارة يقوم بها الأطفال لأى من هذه المناطق . ولتوضيح ذلك فإننا نرى أن زيارة الطفل لمنزل جده على سبيل المثال أو منزل أحد المواطنين المهمين بالمنطقة وإجراء حديث معه يتم تسجيله على شريط كاسيت ثم قيام الطفل بتشغيل وإعادة تشغيل ذلك الشريط فيما بعد له دلالة معينة بالنسبة له تعد على درجة كبيرة من الأهمية إذ أن التاريخ بالنسبة لهذا الطفل يعود به إلى تلك اللحظة فيعيشها من جديد وذلك فى كل مرة يقوم بتشغيل ذلك الشريط فيها . وإضافة إلى ذلك فإن التاريخ الاجتماعى الذى يعتمد على تلك الأسئلة التى تم التخطيط لها بالاشتراك بين الوالدوالأطفال يعتبر أمراً شيقاً بالنسبة لكل الأطراف التى شاركت فيه سواء فى مرحلة الإعداد أو فى مرحلة التنفيذ وهم الوالد والأطفال وحتى أولئك الأفراد الذين يتم التسجيل معهم .

ومع ذلك ينبغى على الوالد أن يلاحظ أن الأمر قد يتجاوز ذلك بكثير ليصبح نوعاً من المخاطرة أو المجازفة وذلك عندما يغمر الطفل بكم هائل من الثقافة والمعلومات . وهنا قد يجد الوالد نفسه أمام أحد أمور ثلاثة يتطلب كل منها التصرف بحكمة وبطريقة خاصة تختلف عن الآخر . وهذه الأمور هى :

١ ـ قد يبدى الوالد والأطفال الحماس لذلك .

٢ ـ قد يكون الوالد فقط هو المتحمس ولا يبدى الأطفال إهتماماً بذلك .

٣ ـ قد يبدى أحد الوالدين فقط دون الآخر الحماس لذلك .

فإذا وجد الوالد أن الأطفال يبادلونه الحماس بحماس يصبح من المهم عليه أن يعمل على تطوير الاهتمامات الحقيقية للأطفال وحماسهم الجاد والحقيقى فقط ، وأن يتجنب إعطاءهم كماً كبيراً جداً من المعلومات ، أو يطلب منهم المبالغة أو الإفراط فى الأنشطة التى قد تصل بهم إلى درجة الإنهاك . بينما إذا وجد الوالد أن الأطفال لا يبادلونه الحماس ولا يبدون أى إهتمام لما يقوم به فإن الأمر فى مثل هذه الحالة سيصبح من طرف واحد ، وسيصبح عليه أن يقلل من كم المعلومات التى يعطيها لهم أو الأنشطة التى يطلب منهم القيام بها أو قد يضطر إلى تغيير تلك الأنشطة ، وربما يقوم هو ببعض الأنشطة دون أن يشركهم معه لعلهم يحاولون الاشتراك معه بعد ذلك . ومن جانب آخر قد يبدى أحد الوالدين فقط دون الوالد الآخر حماساً إلى مجال معين ، بل قد يصل الأمر إلى إبداء عدم الحب لهذا المجال أو عدم الاهتمام به من جانب هذا الوالد الآخر كأن يبدى أحد الوالدين مثلاً اهتماماً بالباليه أو الفنون على سبيل المثال ويبدى الوالد الآخر عدم اهتمام أو حب لأى منهما . ومن ثم فسوف نجد أن فضول الأطفال أو حبهم للاستطلاع سوف يدفع بهم إلى المحاولة الجادة من تلقاء أنفسهم فى سبيل استكشاف بعض هذه الخبرات الثقافية . ولذلك يجب أن تكون هناك اهتمامات مشتركة بين الوالدين وأن يكون كل منهما إيجابياً فى هذا الإطار حتى يتمكنا من إرشاد الأطفال وتوجيههم بطريقة صحيحة تفيدهم وترعى ميولهم واهتماماتهم .

وعلى الرغم من أن إدارة الروضة والعاملين بها يستغلون معظم الوقت الذى يقضيه الأطفال بها فى تعليمهم المهارات المختلفة فإن الوالدين رغم ذلك يظلان هما المعلمين الحقيقيين والمهمين بالنسبة للأطفال . ومن هذا المنطلق إذا كان بإمكان الوالد أن يتجنب إضافة المزيد من الضغوط على أطفاله من خلال عدم الإفراط فى تقديم المعلومات أو الأنشطة لهم حيث أن الإفراط فى ذلك قد يؤدى إلى فقد الاهتمام بتلك الأمور من جانبهم ، فهنا ينبغى على الوالد أن يتذكر أن قيامه بنمذجة حب الحياة والتعلم سوف يعمل على توفير أفضل فرص التعلم لأطفاله فى هذا الإطار والتى

يمكنهم من خلالها أن يخبروا تلك المشاعر بشكل فعلى وواقعى فى مواقف حقيقية مما يسهل وييسر من تنمية وتطوير مثل هذه المهارات لديهم .

وبذلك يتضح أن الأسرة لها دوراً أساسياً فى دعم تعلم الأطفال وتعزيزه ومساعدتهم على تكوين الاتجاهات الإيجابية نحوه وتعليمهم الحماس والمشاركة الفاعلة فى الأنشطة المختلفة التى يكتسبون منها المهارات والمعلومات . كما يمكن للوالدين أن يختارا لأطفالهما تلك الألعاب التى يمكن أن تنمى لديهم قدرات معينة ، وأن يوفرا لهم مكتبة فى المنزل حتى وإن كانت بسيطة حيث يمكن لهما من خلالها أن يعززا حبهم للقراءة والثقافة ، وأن يطورا من ميولهم واستعداداتهم . كذلك يمكن للوالدين تعليم أطفالهما المكسب والخسارة مما ينمى لديهم الروح الرياضية ويساعدهم على التنافس الإيجابى الذى يمكن أن يفيدهم كثيراً فى حياتهم . وإلى جانب ذلك فإن اشتراك الوالدين مع الأطفال فى تلك الأنشطة التى يقومون بها يؤدى بدون شك إلى تنمية قدراتهم المختلفة . ويمكن أن يشترك أحد الوالدين فقط معهم شريطة ألا يبدى الوالد الآخر رفضاً لتلك الأنشطة أو عدم اهتمام بها . وإضافة إلى ذلك يعتبر السماح للأطفال بالمشاركة فى التخطيط لأداء الأنشطة المختلفة مع الوالدين أمراً على درجة كبيرة من الأهمية . وقد يصطحب الوالد عند زيارته للأماكن ذات الاهمية داخل المجتمع أطفاله معه مما يؤدى إلى توسيع أفقهم ومداركهم . كما أن اهتمام الوالدين بالتعليم المدرسى وإعطائه أول الأولويات يسهم فى تقدير التعليم من جانب الأطفال واهتمامهم به . كذلك فإن السماح للأطفال باستكشاف البيئة والحفاظ عليها يلعب دوراً هاماً فى هذا الإطار . وأخيراً ينبغى على الوالدين ألا يفرطا فى إعطاء المعلومات لأطفالهم أو يطلبا منهم أداء المزيد من الأنشطة حتى يحولا بين أطفالهما وبين شعورهم بالمزيد من الضغوط ، كما يجب عليهما أن يقدما لهم نماذج حية لحب الحياة والتعلم ويوفرا لهم أفضل فرص التعلم .

●●●

٦ ـ تعليم الأطفال حب القراءة

غالباً ما ينتظر الأطفال الموهوبون بشغف شديد تلك الفرصة التى يقومون فيها بالقراءة . كما ينتظرون وكلهم حماس أولى المحاولات التى يبدأون من خلالها بالكتابة سواء تم ذلك بمساعدة والديهم أو معلميهم . ومن الملاحظ أن بعض الأطفال الموهوبين يتعلمون القراءة فى وقت مبكر جداً من حياتهم إذ يبدأون ذلك فى حوالى الثانية من عمرهم ، فى حين نجد أن بعضهم الآخر قد لا يتعلم القراءة إلا عند إلتحاقه بالصف الأول من المرحلة الإبتدائية . ويمكن أن يكون حماس طفل الروضة الموهوب للقراءة فى هذا السن المبكر من حياته إيجابياً ومشجعاً ، ولكن يجب أن يكون الوالدان حريصين حول هذا الموضوع فلا يتفاخران أو يتباهيان بقيام طفلهما بالقراءة فى سن مبكرة ، ولا يحثونه على القراءة بصوت مرتفع كلما زارهم أحد فى المنزل حيث سيكون من نتيجة ذلك أن الطفل سيقوم بالقراءة فقط لجذب الانتباه وذلك بدلاً من تنمية حبه الحقيقى للكتب والقصص وحرص كل طرف منهما على حب القراءة ورعايته .

أما بالنسبة لهؤلاء الأطفال الذين يحبون القراءة فيكون من الأكثر احتمالاً أن تمثل المدرسة خبرة إيجابية لهم . ومع ذلك فهناك بعض الأطفال الموهوبين يجاهدون فى سبيل تعلم القراءة وهو الأمر الذى يجعل العملية التعليمية بالنسبة لهم تصبح أكثر صعوبة . ونظراً لأن مهارة القراءة الجيدة غالباً ما تتساوى مع الذكاء أو تعادله فإن مثل هؤلاء الأطفال غالباً ما يفقدون الثقة فى أنفسهم بسرعة . وفيما يلى بعض المقترحات التى يمكن أن تساعد فى تشجيع الأطفال على حب القراءة إلى جانب بعض التوصيات الخاصة بالأطفال الموهوبين الذين يعانون من بعض المشكلات التى تتعلق بالقراءة . وتعد مثل هذه التوصيات على درجة كبيرة من الأهمية إذ أنها يمكن أن تساعد الوالد

على أن يقوم بتوجيه أطفاله الذين يعانون من مثل هذه المشكلات التى تتعلق بالقراءة كى يتمكنوا من مواجهة تلك المشكلات بالشكل الذى يمكن أن يؤدى بهم إلى تحقيق الثقة فى أنفسهم إضافة إلى تمكنهم من تحقيق الاستقلالية وذلك على الرغم من محاولاتهم المستمرة والدءوب ونضالهم فى سبيل التغلب على مشكلات القراءة التى يعانون منها والتى تحول بينهم وبين التمكن من القراءة بما يتفق مع كونهم أطفال موهوبين ، والتى قد تؤدى إلى جانب ذلك بهؤلاء الأطفال إلى تكوين اتجاهات سلبية نحو القراءة . ويمكن أن نعرض لتلك المقترحات والتوصيات كما يلى :

١ ـ يجب على الأسرة أن تبدأ فى القراءة للطفل منذ مرحلة المهد ، كما يجب عليها أيضاً أن تراعى ضرورة استمرار ذلك على إمتداد حياة الطفل وألا تكون هناك حدود معينة قد تتمثل فى صف دراسى معين أو سن معينة على سبيل المثال تتوقف عندها عملية القراءة للطفل حيث أن القراءة للطفل أو معه سواء كانت جهرية بصوت مسموع أو صامته تعمل بما لا يدع مجالاً للشك على إيجاد مناخ ملائم يمكن للطفل خلاله أن يحب الكتب بشكل عام نتيجة لحبه للقراءة .

٢ ـ ينبغى أن تحرص الأسرة عند القيام بالقراءة للطفل أو للأطفال جميعاً أن تقرأ لهم عن السيرة الذاتية لأولئك الأفراد الذين قدموا إسهامات واضحة سواء لمجتمعهم المحلى أو على مستوى العالم حيث أن الأطفال الموهوبين غالباً ما تتملكهم الرغبة فى أن يقوموا بدورهم بتقديم إسهامات أو إنجازات مشابهة حتى يكون لهم أيضاً سيرة ذاتية مماثلة .

٣ ـ يجب أن تسمح الأسرة لمثل هؤلاء الأطفال بالسهر ليلاً لمدة نصف ساعة على الأقل أكثر من أقرانهم العاديين إذا كانوا يقرأون وهم فى السرير وذلك قبل أن يخلدوا للنوم. ومن المعروف أن الأطفال عادة لا يرغبون فى النوم أثناء القراءة بل إن الراشدين أو حتى المراهقين هم الذين يقومون بذلك .

٤ ـ يجب أن تقوم الأسرة بتشجيع الأطفال على قراءة أى شىء يحبونه خلال ذلك الوقت الذى يسبق نومهم ، ولا تصر على قيامهم بقراءة أى من تلك المواد الدراسية المقررة عليهم فى الصف الدراسى إذا كانوا قد أنهوا مرحلة الروضة وانتقلوا إلى المرحلة الابتدائية ، أما إذا كانوا لا يزالون بالروضة فهناك كتب للأنشطة أو لتنمية المهارات المختلفة سواء اللغوية أو الرياضية أو غيرها وهو ما يجب أن ينطبق عليه نفس الأمر. وتعد مثل هذه القراءة بمثابة قراءة للمتعة ، وهنا يمكن أن يقرأ الأطفال المسرحيات الكوميدية ، أو قصص الكرتون ، أو المجلات الرياضية ، أو أى مواد قرائية سهلة (ليست مواد دراسية) ، أو تلك الكتب التى يكونوا قد قاموا بقراءتها مرات عديدة من قبل . وإذا كان الأطفال يحبون القراءة فإنهم بطبيعة الحال سيقومون بتوسيع مجال اهتماماتهم وذلك مع إجادتهم للقراءة وتقدمهم فيها .

٥ ـ يجب أن تقوم الأسرة بالتخطيط للقراءة وفقاً لنموذج معين وذلك من خلال الاحتفاظ بالكتب والجرائد والمجلات فى كل مكان بالمنزل بحيث تحيط مثل هذه المواد القرائية بالأطفال وذلك بالشكل الذى يجعل باستطاعتهم رؤيتها والاستمتاع بها .

٦ ـ ينبغى أن يشجع الوالد بل والأسرة كلها الأطفال على أن يكونوا جميعاً زائرين دائمين ومنتظمين للمكتبات العامة . وإذا كان القائمون على مثل هذه المكتبات يحددون أو يخصصون وقتاً معيناً لقص القصص المختلفة على الأطفال فيجب على الوالد أن يأخذهم باستمرار إلى تلك المكتبات وهم لا يزالون فى سن صغيرة حتى يستمعوا إلى هذه القصص ، وعندما يصلون إلى السن الذى يتمكنون عنده من الذهاب إلى المكتبة بمفردهم يجب أن يشجعهم الوالد على الذهاب إليها بشكل مستمر . ومن هذا المنطلق يجب على الوالد أيضاً عند قيامه بالسفر مع أطفاله إلى أى مدينة أخرى أن يضع ضمن خطة الزيارة تلك أن يتجول حول المكتبات العامة بها ، ولا مانع من زيارتها مع تشجيع الأطفال على حب الاستطلاع أو حتى الاطلاع .

٧ ـ عند قيام الأسرة بالتسوق فى المراكز التجارية الكبيرة أو حتى فى الشوارع الرئيسية عليهم أن يتوقفوا عند تلك المحلات التى تبيع الكتب ويقوموا بتصفح بعض الكتب الموجودة أو حتى شراء البعض منها . كما يجب على الأسرة من ناحية أخرى أن تشجع الأطفال على القيام بشراء تلك الكتب التى يرغبون فى قراءتها وأن يقوموا بالاحتفاظ بها . كذلك يمكن عند شراء الأطفال للكتب من مصروفهم الخاص أن يقوم الوالد بإعطائهم هذا المصروف مرة أخرى وأعنى بذلك أن يقوم بإعطائهم ثمن الكتب ولكننا نقول بدلاً من ذلك أن يعطيهم المصروف أو الجزء من المصروف الذى تم دفعه ثمناً لتلك الكتب وذلك كتشجيع لهم على القيام بذلك .

٨ ـ ينبغى على الأسرة أن تقوم بمراقبة مشاهدة الأطفال للتليفزيون ، وأن تحد من قيامهم بألعاب الفيديو وذلك بتخصيص وقت معين لذلك شريطة أن يكون هذا الوقت بعد الانتهاء من أداء الواجبات المدرسية ومراجعة ما تمت دراسته بالمدرسة حيث أن مشاهدة التليفزيون لفترات طويلة أو مزاولة ألعاب الفيديو تستغرق وقتاً طويلاً ، ولن نكون مبالغين إذا قلنا أن مثل هذا الوقت يتم بدون شك استقطاعه من ذلك الوقت المخصص للقراءة .

٩ ـ ينبغى على الأسرة أن تعمل على توفير العديد من الفرص للأطفال كى يقوموا بالقراءة ويحرصوا عليها . ووفقاً للتطور التكنولوجى الذى يشهده العالم فى الوقت الراهن يجب أن تتضمن تلك الفرص بل يجب أن يكون فى مقدمتها استخدام الكمبيوتر والإنترنت حيث إن ذلك سيساعد بجانب توسيع أفق الأطفال ومعارفهم ومداركهم فى استخدام الكتب الإلكترونية وهو الأمر الذى سوف يصبح شائعاً فى المستقبل حيث أنه منذ الآن يستخدم على نطاق واسع مع الأخذ فى الاعتبار أنه يتزايد باستمرار .

وعادة ما يكون الأطفال الذين يتمتعون بالموهبة فى الجانب العقلىintellectually gifted ممتازين فى القراءة ، إلا أن بعضهم مع ذلك قد لا يكونوا بنفس هذه الدرجة

وقد يعانون من بعض الصعوبات فى القراءة . ويمكن لمثل هذه الصعوبات أن تسبب أنماطاً مختلفة من القلق لكل هؤلاء الأطفال تقريباً حيث أن التفاوت بين قدرة الأطفال الموهوبين على التفكير وقدرتهم على القراءة يمكن أن تسبب لهم بدون شك قدراً كبيراً من الإحباط والحرج وهو ما يؤدى بطبيعة الحال إلى شعورهم بالقلق . **وفيما يلى نورد بعض المقترحات** التى يمكن للوالد أن يتبعها إذا لاحظ أن طفله الموهوب يعانى من مشكلة فى القراءة حتى يتمكن بقدر المستطاع من الحد من مثل هذه المشاعر التى يمكن أن تترك آثاراً سلبية على الطفل وعلى صحته النفسية .

١ ـ ينبغى على الوالد حال اكتشافه وجود إحدى الصعوبات التى يعانى منها طفله الموهوب فى القراءة أن يطلب من الأخصائى النفسى بالروضة أو المدرسة أو بإحدى العيادات النفسية الخاصة أن يقوم على الفور بتقييم تلك الصعوبة وتقديم تفسير لها .

٢ ـ إذا لم يجد الوالد تفسيراً مقنعاً لتلك المشكلة من خلال ذلك التقييم يصبح عليه فى مثل هذه الحالة أن يطلب تقييماً لطفله فيما يتعلق بمشكلة خاصة فى القراءة تعرف بزملة أعراض الحساسية للظلمة Scotopic Sensitivity Syndrome والتى تعد بمثابة اضطراب بيولوجى موروث حيث من المحتمل أن نجد أن أحد الوالدين أو أحد أخوتهما أو أخواتهما كان يعانى من مثل هذه المشكلة فى القراءة فى وقت مبكر من حياته وورث الطفل ذلك منه . كذلك فمن المعروف أن العدسات الملونة تساعد على حدوث مثل هذه المشكلة حيث يبدو أن الألوان المختلفة لها تأثيرها المتباين مع اختلاف الأفراد ، وهذا يستدعى بطبيعة الحال التخلص الفورى من تلك العدسات إذا كان الطفل يستخدمها .

٣ ـ ينبغى على الوالد ألا يقوم بإجبار الطفل على القراءة بصوت مسموع فى المنزل إذا كان الطفل يعانى من بعض المشكلات فى القراءة لأن الوالد بذلك قد ينقل إلى الطفل بشكل غير مقصود قلقه حول قدرته على القراءة إذ أن معظم الآباء يشعرون بالتوتر

عندما يقرأ أطفالهم ذوو المستوى المنخفض فى القراءة بصوت مسموع . وبطبيعة الحال فإن القراءة الجهرية من جانب الطفل فى مثل هذه الحالة لن تمثل لنا كراشدين أى أهمية ، ورغم ذلك فإنه يمكن للطفل أن يقرأ بصوت مسموع إذا اختار هو أن يقوم بذلك فى تلك الحالة .

٤ ـ يجب على الوالد أن يقوم بتشجيع طفله على أن يقوم بالقراءة لأخوته الأصغر منه سناً حتى وإن لم يكن بإمكان هؤلاء الأخوة الأصغر سناً أن يقرأوا بشكل جيد مع ملاحظة أنه يجب ألا يفعل الطفل ذلك فى وجود الوالد بل إن عليه أن يقوم بذلك عندما يكون هو وأخوته بمفردهم فقط أى عندما لا يكون الوالد موجوداً بالمنزل .

٥ ـ يمكن للوالد أن يطلب من المعلمات فى الروضة إذا كانوا يسمحون بالقراءة أو يطلب من المعلمين بالمدرسة أن يسمحوا لطفله أن يقوم بالقراءة بصوت مسموع لأقرانه بنفس الفصل حيث تكون الكتب فى مثل هذا السن بسيطة وسهلة وكل ما يحتاجه الطفل هو الحماس والتشجيع حتى يتمكن من القراءة الجيدة . ومن ثم فإن بساطة المادة المقروءة والحماس الذى يتلقاه الأطفال من بعضهم البعض سوف يساعد أولئك الأطفال الذين ينخفض مستواهم فى القراءة على أن يقوموا ببناء ثقتهم فى أنفسهم من ناحية وعلى أن يحبوا القراءة من ناحية أخرى .

٦ ـ ينبغى على الوالد أن يشترى لأطفاله شرائط تسجيل لبعض قصص الأطفال إضافة إلى شراء تلك القصص فى حد ذاتها ، وأن يشجع أطفاله على قراءة مثل هذه القصص أثناء استماعهم لشرائط التسجيل الخاصة بها . ولا يجب عليه أن يظل يحوم حولهم كى يتأكد من أنهم يقومون فعلاً بالقراءة لأنهم حتماً سيقومون بذلك فى النهاية .

٧ ـ لا يجب على الوالد أن يقوم بقراءة التعليمات المتعلقة بالواجبات المنزلية لأطفاله ، بل عليه أن يقوم بتشجيعهم على أن يقوموا بقراءة تلك التعليمات بأنفسهم عدة مرات ،

ثم يجعلهم يقومون بعد ذلك بقراءتها همساً حيث إن ذلك سوف يساعدهم على التركيز فى هذه التعليمات وفهمها بشكل أفضل . كما أن ذلك يمكن أن يؤدى أيضاً إلى حدوث تحسن كبير فى قدرة العديد من الأطفال على الفهم والإستيعاب إلى جانب حدوث تحسن مماثل فى قدرتهم على القراءة .

٨ ـ إذا استمر الطفل فى طلب المساعدة حتى يتمكن من فهم الواجبات المنزلية بسبب وجود مشكلات فى القراءة لديه فإن على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يقوم بتسجيل التعليمات على شريط كاسيت ، وأن يجعله يستمع إليها أثناء قراءته لها ـ قراءة الطفل وليس الوالد أى أن الطفل هو الذى سيقرأ التعليمات أثناء إستماعه لها ـ حيث من الأفضل بالنسبة للطفل أن يستمع إلى شريط التسجيل عن أن يصبح معتمداً على الوالد أو المعلم . وهنا يصبح بإمكان الطفل أن يوقف شريط التسجيل أنى شاء ، وأن يعيد الاستماع إلى جزء معين منه ، وأن يعيد الاستماع إليه ككل أى عدد من المرات حتى يصبح بإمكانه أن يفهم جيداً ما يطلب منه سواء تعلق ذلك بالتعليمات أو بالواجبات .

٩ ـ وعندما يلتحق الأطفال بالمدرسة يفضل أن يتم شرح المواد الدراسية المختلفة كالدراسات الاجتماعية والعلوم ، وغيرها ثم يتم تسجيلها على شرائط كاسيت حتى يتمكنوا من الاستماع إليها أثناء القراءة حيث من المحتمل بالنسبة لهذه الطريقة أن تزيد من مفرداتهم اللغوية التى يحتاجون إليها فى القراءة إضافة إلى أنها تحد من مشاعر عدم الكفاءة من جانبهم والتى يمكن أن تنشأ عن نقص أو قلة معرفتهم بمحتوى تلك المواد الدراسية .

١٠ ـ لا ينبغى على الوالد أن يفترض أن أولئك الأطفال الذين ينخفض مستواهم فى القراءة يعدون أقل ذكاء من أقرانهم الذين يمكنهم القراءة بشكل جيد بسبب عدم قدرة ذوى المستوى المنخفض فى القراءة على أن يقوموا بالقراءة بالشكل المناسب حيث أنهم جميعاً موهوبون وكل ما فى الأمر أن بعضهم يعانى من بعض

مشكلات فى القراءة فى الوقت الراهن ، ولكنهم سيتمكنون فيما بعد من القراءة بشكل جيد .

١١ ـ كذلك لا ينبغى مطلقاً على الوالد أن يجبر طفلاً ينخفض مستواه فى القراءة على أن يقرأ بصوت مسموع فى ظل ظروف محرجة بالنسبة له أو ظروف لا يمكن التنبؤ بما يمكن أن تسفر عنه من نتائج كأن يطلب منه على سبيل المثال أن يقرأ بصوت مسموع أثناء وجود بعض الزائرين بالمنزل ، أو فى وجود أخوته أو بعض زملائه أو أحدهم ، أو أثناء وجود بعض الأقارب ، وما إلى ذلك حيث تمثل كلها ظروفاً محرجة بالنسبة له ولا يمكن التنبؤ بنتائجها .

١٢ ـ من الأمور الهامة التى ينبغى على الوالد أن يراعيها جيداً أنه لا يجب عليه تحت أى ظروف أن يقوم ولو بشكل غير مقصود بمحاولة أن ينعت هذا الطفل الذى لا يجيد القراءة بأى صفة غير مقبولة يمكن أن تؤثر عليه سلباً . كما يجب عليه فى الوقت ذاته ألا يترك الفرصة لأخوته فى المنزل كى ينعتونه بأى من تلك الصفات . وفى هذا الإطار يجب أن يكون هناك تأكيد مماثل على المعلم فى الفصل حيث يجب على المعلم ألا يترك الفرصة لأى طفل داخل الفصل أو المدرسة كى ينعت ذلك الطفل بأى صفة من هذا القبيل . وبذلك يمكننا أن نضمن له ألا يحدث ذلك سواء فى المنزل أو المدرسة . ومن ناحية أخرى يجب على الوالد ألا يتحدث عن مشكلة هذا الطفل فى القراءة مع أحد الراشدين فى وجود الطفل وتحت سمعه حيث أنه إذا سمع هذا الطفل مثل هذا الحوار فإنه يمكن بطبيعة الحال أن يترك آثاراً سلبية خطيرة عليه وقد تستمر لفترة طويلة .

١٣ ـ ينبغى على الوالد ألا يحمل نفسه المسئولية عن وجود طفل من أبنائه لا يجيد القراءة إذ أنه كوالد ليس له من هذا الأمر شىء ، لكن عليه فقط أن يقوم بتعيين الوسيلة المناسبة التى يمكن للطفل بموجبها أن يؤدى الأنشطة المختلفة بشكل مستقل دون أن يحصل على أى مساعدة من قبل أحد الراشدين ، بل يمكنه بدلاً من ذلك

أن يلجأ إلى استخدام الوسائل السمعية المساعدة أو الرسوم التوضيحية المختلفة . ومن المعروف أن استمرار لجوء الطفل إلى الوالد فى أى موقف يعرض عليه سوف يجعله معتمداً على الغير ، كما يجعله فى الوقت ذاته يشعر بأنه أقل ذكاء مما هو عليه فى الواقع . ومن هذا المنطلق يجب أن يتحدد دور الوالد فى التوجيه والإرشاد فقط ، وأن يأخذ الطفل الفرصة كاملة كى يقوم هو من تلقاء نفسه بأداء مختلف الأنشطة حتى يتمكن من اكتساب الثقة فى نفسه إلى جانب اكتسابه للسلوك الاستقلالى .

١٤ ـ يجب أن يقوم الوالد بتشجيع الطفل الذى لا يجيد القراءة أو الذى ينخفض مستواه فى القراءة على أن يشارك بشكل فعال فى الأعمال الدرامية المختلفة والمناظرات وهو الأمر الذى سيجعله فى حاجة دائمة إلى القراءة حتى يتمكن من الإعداد لتلك الأعمال بشكل مناسب ، كما أنها ستؤدى دون شك إلى زيادة مفرداته اللغوية وهو ما يلعب دوراً إيجابياً فى هذا الإطار . وفى سبيل الإعداد المناسب لمثل هذه الأعمال قد يضطر الطفل فى بعض الأحيان إلى استخدام جهاز تسجيل كى يساعده على إجادة القراءة وهو ما يؤدى إلى إجادته فى هذا الإطار ككل . وعندما يصل الطفل إلى درجة الإجادة تلك يمكن للوالد أن يساعده على بناء ثقته فى نفسه من منطلق قدرته على أداء تلك الأعمال ، وقدرته على القراءة ، وإجادته لذلك .

١٥ ـ يجب أن يضع الوالد فى اعتباره أن إجادة الطفل للقراءة بعد أن يظل فى معاناته من صعوبة أو أكثر فى هذا الإطار ليست بالأمر الهين الذى يمكن أن يحدث بين عشية وضحاها . ولذلك عليه أن يكون صبوراً وأن يقوم على الدوام بتقديم العون والمساعدة المطلوبين لطفله حيث أنه بمثل هذه الطريقة سوف يساعد طفله كى يتمكن فى النهاية من إجادة القراءة والتخلص بالتالى من تلك المشكلات التى كانت تعوقه عن الوصول إلى ذلك المستوى والتى كانت تمثل سبباً رئيسياً فى انخفاض مستواه فى القراءة . كما أن الوالد بذلك سوف يساعد طفله على أن يحب القراءة حيث أنه بمثل هذه الطريقة سوف يستمر فى القراءة دون فرض أى ضغوط عليه . كذلك ينبغى على الوالد أثناء محاولاته القيام بمساعدة طفله على إجادة

القراءة ألا ينسى أن هناك العديد من المراهقين الموهوبين كانوا يعانون أثناء طفولتهم من مشكلات فى القراءة ولكنهم استطاعوا أن يتجاوزوا مثل هذه المشكلة وأن يجيدوا القراءة وهو الأمر الذى يستدعى أن يغرس الوالد فى طفله أن اليأس يعد أمراً مرفوضاً ، بل إن المطلوب منه هو الصبر والعمل والمثابرة والاستمرار فى ذلك . وقد يتشرب الطفل ذلك ويصبح مبدأ أساسياً فى حياته يساعده على تحقيق النجاح فيها .

●●●

opeikandl.com

٧ ـ التعرف على الأطفال الموهوبين في الروضة وتحديد مواهبهم

من الجدير بالذكر أن أول مهام الروضة يجب أن تتمثل فى العمل على تحديد الأطفال الموهوبين وتعيين مواهبهم وذلك حتى تتمكن من تقديم البرامج التى تعمل على تحسين وتعزيز مواهبهم وتشجيعها على التطور . ومن المعروف أن الوالد قد ينزعج إذا لم يتم اختيار طفله لتقديم أحد هذه البرامج له على الرغم من اعتقاده أن طفله يحتاج إلى أحد هذه البرامج الخاصة ولكن ذلك يتم فى الواقع من خلال عملية اختيار تجرى لتحديد أولئك الأطفال الموهوبين وذلك فى إطار محكات معينة وتعريف محدد للموهبة . هذا وقد تحدد أول تعريف للموهبة من قبل الحكومة الفيدرالية بالولايات المتحدة الأمريكية واتخذته رياض الأطفال والمدارس كأساس للتعرف على المواهب وتحديدها . وقد تضمن التقرير القومى الذى قدمه مارلاند Marland فى عام ١٩٧٢ ذلك التعريف الذى يعد على درجة كبيرة من الأهمية نظراً لأنه يعد بمثابة الأساس التشريعى للتعرف على مثل هذه المواهب وتحديدها فى العديد من الولايات ، ولا يزال يعمل به فى العديد من المدارس ورياض الأطفال بها .

وينص مثل هذا التعريف على أن الأطفال الموهوبين هم أولئك الأطفال الذين يتم تحديدهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنياً على أنهم يتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعاً من الأداء . ويحتاج مثل هؤلاء الأطفال إلى برامج وخدمات تربوية متميزة تتجاوز بكثير ما يحتاجه أقرانهم العاديون فى إطار البرنامج المدرسى العادى وذلك فى سبيل تحقيق إنجاز أو إسهام أو إضافة لأنفسهم ولمجتمعهم . ومن الجدير بالذكر أن أولئك الأطفال الذين يكون بمقدورهم أن يحققوا

مثل هذا المستوى المرتفع من الأداء يضمون أولئك الذين يتوفر فيهم واحداً من ثلاثة شروط هى تحقيق مستوى بارز من الإنجاز ، أو الاتصاف بالكفاءة ، أو تحقيق ذلك المستوى البارز من الإنجاز مع كونهم يتسمون بالكفاءة وذلك فى واحد أو أكثر من المجالات التالية والتى تمثل فى مجملها أنماطاً أو مجالات للموهبة يتطلب كل منها تحديده بوسائل معينة قد تختلف عن غيره وقد تتفق جزئياً معه . وهذه المجالات هى :

١ ـ القدرة العقلية العامة .

٢ ـ الاستعداد الأكاديمى الخاص .

٣ ـ التفكير الإبتكارى أو الإبداعى .

٤ ـ القدرة على القيادة .

٥ ـ الفنون البصرية والأدائية .

٦ ـ القدرة الحس حركية .

ومن ناحية أخرى فقد قدم القانون العام إلى المدارس فى عام ١٩٨٨ أكثر تعريفات الموهبة إنتشاراً على المستوى القومى ، وهو ما أكدت عليه التوصيات المقدمة فى إطار ذلك التقرير الذى قدمته الحكومة الفيدرالية عام ١٩٩٣ . وينص هذا التعريف على أن الطلاب الموهوبين هم أولئك الأطفال أو المراهقين الذين يتسمون بمستوى مرتفع من القدرات الأدائية فى مجالات كالقدرة العقلية ، أو القدرة الإبتكارية ، أو القدرة الفنية ، أو القدرة على القيادة ، أو يتسمون بوجود قدرات مرتفعة فى مجالات أكاديمية معينة أو خاصة ويحتاجون فى سبيل تنمية وتطوير مثل هذه القدرات إلى خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة بالشكل العادى الذى تقدم به للأطفال العاديين .

وهناك تعريف آخر لتلك البرامج التى يتم تقديمها للأطفال الموهوبين يستخدم على نطاق واسع ويتمثل فى ذلك التعريف الذى قدمه جوزيف رينزولى Joseph Renzulli فى جامعة كونكتيكوت بالولايات المتحدة الأمريكية University of Connecticut

obeikandl.com

والذى بناه على ذلك الوصف المقدم لأولئك الأشخاص المبدعين الذين قدموا إسهامات هامة للمجتمع . أما تعريفه للسلوك الموهوب فيتضمن أن مثل هذا السلوك يعكس تفاعلاً بين ثلاث مجموعات أساسية للسمات الإنسانية تتمثل فيما يلى :

١ ـ قدرة عامة أو خاصة فوق المتوسط ، وربما قدرة خاصة فقط فوق المتوسط .

٢ ـ مستويات مرتفعة للأداء فى المهام المختلفة .

٣ ـ الإبداع أو الإبتكارية .

وفى ضوء ذلك فإن الأطفال الذين يتمتعون بمثل هذه المجموعة المركبة من تلك السمات ، أو الذين يعدون قادرين على تطويرها وتنميتها ، ويكون بمقدورهم تطبيقها فى أى مجال من مجالات الأداء الإنسانى يمكن لنا أن نعتبرهم موهوبين . ومن ثم فإنه يمكننا فى سبيل تحديد الأطفال الموهوبين أن نلاحظ أدائهم للمهام المختلفة ، وأن نحدد تلك السمات التى يجب أن تتوفر لديهم حتى وإن أعددناها فى إطار قائمة معينة ، ونحدد مدى انطباق تلك السمات عليهم شريطة أن يقوم بمثل هذه المهمة أفراد متخصصين فى التعامل مع الأطفال الموهوبين .

ووفقاً لذلك قد يرى الوالد أن أطفاله موهوبون إلا أن الروضة التى يلتحقون بها قد لا تعتبرهم كذلك ، ومن ثم فإنها لا تحددهم على أنهم موهوبون وذلك فى أى مجال من مجالات الموهبة حيث تختلف رياض الأطفال أو المدارس والولايات فى تلك التوجهات التى تتبناها لتحديد أولئك الأطفال الذين يحتاجون إلى تلقى برنامج من تلك البرامج الخاصة بالموهوبين ، وبالتالى فإن بعض المدارس والولايات قد لا تقوم بتقديم مثل هذه البرامج . وعلاوة على ذلك فإن بعض المدارس قد لا تقدم مثل هذه البرامج سوى لأنماط محددة فقط من المواهب كأن تقوم بتقديم برامج خاصة لأولئك التلاميذ مرتفعى الذكاء على سبيل المثال ويتجاهلون بالتالى تقديم برامج لأقرانهم الذين يتسمون بقدرتهم على القيادة أو بقدراتهم الإبتكارية أو الإبداعية أو بقدراتهم الفنية . وتعتبر الموهبة فى الجانب العقلى أو الموهبة العقلية intellectual هى أكثر أنماط الموهبة شيوعاً التى يتم

تقديم برامج خاصة لتنميتها وتطويرها من جانب العديد من المدارس ، ومع ذلك فهناك العديد من المدارس والولايات لا تقدم أى برامج لتطويرها أو تنميتها . كذلك فإن الأطفال الموهوبين الذين ينخفض مستوى تحصيلهم والذين يعانون من صعوبات فى التعلم لا ينالون الاهتمام الكافى بالعديد من المدارس فى الكثير من المناطق المختلفة حيث لا يتم تقديم أى برامج لهم وذلك على الرغم من احتياجاتهم الخاصة التى تتضح للجميع والتى لا تخفى على أحد سواء من الآباء أو أى من الراشدين المهتمين بأولئك الأطفال أو من المعلمين العاملين بتلك المدارس .

ومن الجدير بالذكر أن النسبة المئوية للطلاب الذين يتم تقديم برامج الموهوبين لهم تتباين بشكل دال إحصائياً حيث نلاحظ أن ذلك التعريف الذى قدمه مارلاند Marland للموهبة يفترض وجود حد أدنى يتراوح بين ٣ ـ ٥٪ من التلاميذ فى أى مدرسة يمكن إعتبارهم موهوبين . كما تقوم بعض المدارس فى عدد من المناطق بتحديد ٥٪ من طلابها بشكل عشوائى وتعتبرهم موهوبين بينما نجد أن هناك مدارس أخرى فى مناطق أخرى تفاخر بتقديم برامج كهذه على نطاق أوسع فتقوم بالتالى بتحديد نسبة ٢٥٪ من طلابها وتقدم لهم نمطاً ما من برامج الموهوبين . وهناك تقرير حديث يوضح أن أربع ولايات فى أمريكا تحدد أكثر من ١٠٪ من الطلاب المقيدين بمدارسها على أنهم موهوبون ، فى حين أن إحدى وعشرين ولاية أخرى تحدد أقل من ٥٪ من الطلاب المقيدين بها على أنهم موهوبون .

وقد لاحظنا على مدى العديد من السنوات أن الطلاب غير القادرين مادياً أو الذين ينتمون إلى الأقليات لا ينالون ما يستحقونه من خدمات حيث لا تقدم لهم أى من تلك الخدمات وخاصة إذا كان الأسلوب المتبع فى تحديد الموهبة يتمثل فى معدل الذكاء . إلا أن الأمور قد إختلفت بشكل كبير جداً فى الآونة الأخيرة حيث تم بذل جهود كثيرة لتحديد الموهوبين من هؤلاء الأطفال ، كما تم تقديم البرامج الخاصة التى تتفق مع مواهبهم وتناسبها . وعلى الرغم من ذلك التحسن الذى طرأ على تلك الوسائل التى يتم إستخدامها فى سبيل تحديد الموهوبين منهم فإن الأمريكيين الأصليين native

Americans والأمريكيين من ذوى الأصل الأفريقى والأمريكيين من ذوى الأصل اللاتينى غالباً لا يتم تقديم مثل هذه الوسائل لهم ، كما لا يتم تقديم الخدمات المناسبة لهم أيضاً .

وعلى الرغم من تلك التطورات التى شهدها هذا المجال فلا تزال هناك بعض المدارس فى مناطق مختلفة وخاصة فى الضواحى لا تستخدم سوى معدلات الذكاء فى سبيل تحديد الموهوبين من طلابها فى حين تستخدم مدارس أخرى إلى جانب معدلات الذكاء اختبارات الإبداع والإبتكارية ، وإنتاج الأطفال كالأعمال الفنية أو الموسيقية ، وترشيحات الأقران والوالدين ، وتوصيات المعلمين . وقد تبدو عملية التحديد هذه مربكة ومحيرة للوالدين وذلك بدرجة كبيرة جداً ، وقد لا يبدو هذا التوجه الذى ذكرناه آنفاً فى اختيار الأطفال الموهوبين فعالاً فى تحديد ذلك المنطق وتلك الإجراءات التى تتبعها كل مدرسة فى سبيل ذلك . ومع هذا فلا يجب تحت أى ظروف أن يتردد الوالد فى توجيه الأسئلة التى يود أن يستفسر عنها إلى إدارة المدرسة حتى يحصل على إجابات مقنعة لها ، وسوف تكون إدارة المدرسة سعيدة بلا شك من تلك الأسئلة وغيرها حيث ستكون الفرصة سانحة فى ذلك الوقت أمامها كى توضح لأولياء أمور التلاميذ الملتحقين بها أو الذين يودون الإلتحاق بها تلك الفلسفة التى تتبعها فى هذا الإطار والمحكات التى تستند إليها فى اختيارها للأطفال الموهوبين ، ويتم بالتالى تقديم البرامج الخاصة بهم فى ضوئها .

ومع كل ذلك فإن اختبارات الذكاء والتى يمكننا بواسطتها تحديد معدلات ذكاء للأطفال يظل لها الأولوية فى الاستخدام حتى نستطيع أن نحدد الأطفال الموهوبين . ومن المعروف أن مصطلح اختبارات الذكاء intelligence tests قد تم تقديمه فى الأصل من قبل ألفريد بينيه Alfred Binet فى فرنسا مع مطلع القرن الماضى وبالتحديد فى عام ١٩٠٥ واستخدم فى سبيل ذلك صيغة تتضمن العمر الزمنى والعمر العقلى للأطفال وذلك بغرض التنبؤ بما إذا كان هؤلاء الأطفال أذكياء بما فيه الكفاية كى يتمكنوا من الاستفادة من التعليم المدرسى أم لا . هذا وقد تم تغيير وتعديل اختبارات الذكاء

عدة مرات منذ أن قام بينيه بتقديم اختباراته تلك ، وأصبح المربون مقتنعين باستخدامها ، واكتسبوا خبرة كبيرة فى كيفية استخدامها والسبل المتبعة لذلك . وعلى الرغم من أنه عادة ما يشار إلى تلك الاختبارات على أنها اختبارات ذكاء فإنها مع ذلك لا تقيس سوى بعض أنواع الذكاء ، كما أن الدرجات التى يحصل عليها الفرد فى تلك الاختبارات تتأثر بطبيعة الحال بكل من البيئة الثقافية وفرص التعلم المتاحة .

وعلى الرغم من مثل هذه المشكلات التى تحيط باستخدام اختبارات الذكاء فإنها لا تزال تستخدم بحرص وحذر فى سبيل التنبؤ بتلك الكيفية التى يمكن أن يؤدى بها الأطفال فى العديد من البيئات التعليمية المختلفة . وتستخدم درجات الطلاب على اختبارات الذكاء الجمعية لتحديد الموهوبين منهم نظراً لأنه يتم تطبيقها بشكل مستمر فى غالبية المدارس . وهناك أمثلة لأفضل اختبارات الذكاء الجمعية المعروفة والمشهورة والأكثر شيوعاً تضم ضمن اختبارات عديدة ما يلى :

ـ اختبار القدرات المعرفية . Cognitive abilities test

ـ اختبار هينمون ـ نيلسون للقدرة العقلية .

Henmon - Nelson test of mental ability.

ـ اختبارات SRA للقدرات العقلية الأولية .

SRA primary mental abilities tests .

ـ اختبار أوتيس ـ لينون للقدرة العقلية .

Otis -Lennon mental ability test.

وعلى الرغم من التكلفة المنخفضة نسبياً لهذه الاختبارات ، وإمكانية تطبيقها بشكل جماعى فإن بعض العيوب التى تجعل من الضرورى أن نقوم بإعادة النظر فى تلك الاختبارات حتى يصبح بإمكاننا أن نتلافى مثل هذه العيوب إلى أقصى حد ممكن . ومن هذه العيوب ما يلى :

١ ـ أن الاختبارات الجماعية تميل إلى أن تكون أقل ثباتاً وأقل صدقاً قياساً بالاختبارات الفردية .

٢ ـ أن الأطفال الذين لا تتم إثارتهم بشكل مناسب للاستجابة على مثل هذه الاختبارات يحصلون على درجات أقل تعكس نسب ذكاء أقل مما يمكن أن تدل عليه قدراتهم الحقيقية .

٣ ـ أن الاختبارات الجماعية تعد لفظية فى الأساس ، وتعتمد على التحصيل الدراسى الفعلى وبالتالى فهى تتحيز ضد الأطفال الموهوبين فى مجالات أخرى غير لفظية أو ضد أولئك الأطفال الذين ينحدرون من بيئات فقيرة أو أقل فى المستوى .

٤ ـ أن مثل هذه الاختبارات الجماعية تميل إلى أن تكون غير ثابتة وخاصة فى المستويات المرتفعة للذكاء حيث هناك فرصة لحدوث بعض الأخطاء التى يمكن فى الأساس أن تقلل من نسبة ذكاء الطالب الموهوب .

٥ ـ أن هذه الاختبارات محددة بوقت يتم خلاله الإجابة عنها وبالتالى فإنها لا تعطى الفرصة للأطفال الموهوبين لإبداء مواهبهم .

وعلى الرغم من وجود مثل هذه المشكلات التى تحيط باستخدام الاختبارات الجماعية فإن الأطفال الذين يحصلون على درجات مرتفعة فيها يكونون دائماً ذوى قدرات مرتفعة ، ومن ثم لابد أن تتضمنهم بالتأكيد تلك البرامج التى يتم تقديمها للموهوبين . وبالتالى فإن مثل هذه الاختبارات على الرغم من العيوب التى تظهر عند تطبيقها لا غنى عنها حيث تعد وسيلة صادقة للكشف عن مرتفعى الذكاء ، إلا أن ذلك لا يغنى عن إعادة النظر فيها كى نتمكن من تلافى عيوبها تلك . ولا يغنى استخدام مثل هذه الاختبارات بالضرورة عن إمكانية اللجوء إلى أساليب أخرى لتحديد أولئك الطلاب الذين تعوزهم الإثارة أو الذين لا تتوفر لهم الإثارة المناسبة ، والطلاب المحرومين ثقافياً .

ومن ناحية أخرى تعمل بعض المدارس على تطبيق اختبارات الذكاء الفردية على طلابها الموهوبين المقيدين بها ، إلا أن مثل هذه الاختبارت ينبغى أن يقوم بتطبيقها الأخصائى النفسى بالمدرسة . ومن المعروف أن تطبيق الاختبار يستغرق ساعتين تقريباً . ونظراً للتكلفة المرتفعة التى يتطلبها التطبيق الفردى لمثل هذه الاختبارات فإن معظم المدارس لا تطبق تلك الاختبارات على طلابها جميعاً ، بل يتم تطبيقها فقط على أولئك الطلاب الذين يجتازون ما يعرف بعملية الفرز الجماعى المبدئى إضافة إلى أولئك الطلاب الذين يعانون من مشكلات خاصة مع تباين وتنوع مثل هذه المشكلات . وسوف نتناول مثل هذه الاختبارات ونعرض لها فيما بعد .

وعادة ما تعمل المدارس المختلفة على تحديد الموهبة الأكاديمية الخاصة من خلال استخدام اختبارات تحصيل مقننة . وتأتى اختبارات معينة فى مقدمة تلك الاختبارات حيث تعتبر أوسعها إنتشاراً وأكثرها شيوعاً واستخداماً سواء على مستوى المدارس أو حتى على مستوى العيادات النفسية فى بعض الأحيان . ومن هذه الاختبارات ما يلى :

- اختبارات أيوا للمهارات الأساسية . The Iowa tests of basic skills
- اختبارات متروبوليتان للتحصيل . Metropolitan achievement tests
- سلسلة اختبارات SRA التحصيلية . The SRA achievement series
- اختبارات كاليفورنيا التحصيلية . California achievement tests
- اختبار كاليفورنيا للمهارات الأساسية . California test of basic skills

وتعد مثل هذه الاختبارات مجرد أمثلة للاختبارات التحصيلية التى يتم استخدامها فى سبيل ذلك . وعلى الرغم من شيوعها واستخدامها على نطاق واسع فإن هناك مشكلتين على درجة كبيرة من الأهمية تتعلقان بتلك الدرجات التى يحصل عليها الطلاب على مثل هذه الاختبارات وغيرها من اختبارات التحصيل يجب وضعها فى الاعتبار . ولا ينبغى أن يقتصر الأمر على مجرد وضعهما فى الاعتبار بل يجب على أولئك

القائمين على تطوير مثل هذه الاختبارات أن يحاولوا بشكل جاد فى سبيل إيجاد حلول مقنعة لمثل هذه المشكلات ، والعمل على تلافيها كلية أو حتى الحد من تأثيرها إلى أقصى درجة ممكنة ، وهى الأمور التى سوف تكشف عنها الفترة الزمنية المقبلة . أما عن هاتين المشكلتين اللتين أشرنا إليهما فى حديثنا هنا فيمكن أن نعرض لهما على النحو التالى :

١ ـ تتعلق المشكلة الأولى بما يعرف بالدرجة المعادلة أو المكافئة للصف الدراسى grade equivalent score - والتى تعد بمثابة درجة يحصل الطفل عليها فى الاختبار أو على وجه التحديد هى درجة يحصل الطفل المتوسط عليها فى صف دراسى معين . ومن ثم فهى تشير إلى متوسط الدرجة التى يحصل عليها الأطفال فى مستوى صف دراسى معين وذلك على مقياس معين ، ولا يشير هذا المتوسط إلى مستوى الصف الدراسى الذى يمكن للطفل الموهوب أن يؤدى فيه بشكل جيد . ونتيجة للفهم الخاطىء لمثل هذه القضية فإن الوالدين يفترضان أحياناً أنه لو استطاع الأطفال الموهوبين أن يؤدوا بشكل جيد على اختبارات التحصيل فى الرياضيات مثلاً وذلك بما يوازى الصف الثامن على سبيل المثال فإنه سيكون بإمكانهم أن يؤدوا بشكل ناجح فى مستوى ذلك الصف الدراسى . وعلى الرغم من أن هؤلاء الأطفال قد يكون مستواهم ممتازاً فى الرياضيات إلا أنه من المتوقع بالنسبة لهم أن يفتقروا إلى العديد من تلك المهارات التى يتمتع بها أقرانهم المتوسطين فى الصف الثامن والعديد من الطلاب الذين يمكن مقارنتهم مع أولئك الطلاب الموهوبين بالصف الثامن . ومن هنا يمكن أن تكون الدرجة المعادلة للصف الدراسى مضللة ، ويمكن استخدامها فقط كمؤشر على أن هؤلاء الطلاب يحتاجون إلى تحد من نوع خاص . ومن هذا المنطلق فإننا نحتاج إلى المزيد من الاختبارات التشخيصية لتحديد مثل هذه المهارات الخاصة لدى هؤلاء الطلاب .

٢ ـ أما المشكلة الثانية فهى تتعلق بالدرجات التى يحصل عليها الطلاب على اختبارات التحصيل المقننة . وترتبط هذه المشكلة بما يعرف بانخفاض سقف الدرجة لتلك

الاختبارات low ceiling score حيث أن معظم هذه الاختبارات التحصيلية ليست صعبة بالدرجة الكافية حتى يمكننا من خلالها قياس القدرات المرتفعة ومستوى المعارف والمعلومات والمهارات لأولئك الأطفال أو الطلاب الذين يتمتعون بالقدرة والمهارة العالية ، ومن ثم فإن معظم الطلاب يحصلون على درجات عند مستوى السقف أو الدرجة النهائية للمقياس . وهكذا فإننا قد نفترض أن هؤلاء الأطفال متساوين فى الموهبة وبالتالى فإنهم يحتاجون جميعاً إلى برنامج مشابه أو نفس البرنامج تقريباً وذلك لتطوير مهاراتهم وتنميتها . ولكن فى الواقع نلاحظ بما لا يدع مجالاً للشك وجود مدى متسع من المستويات المتقدمة للمهارات بين هؤلاء الأطفال وذلك بعد تطبيق الاختبارات التشخيصية أو حتى عند استخدام اختبارات تحصيل أكثر صعوبة .

ومن ناحية أخرى يمكن لنا أن نستخدم اختبارات الإبداع أو الإبتكارية وذلك لتأكيد ملاحظات المعلم عن إبتكارية واحد أو أكثر من الطلاب أو لتحديد الطلاب المبدعين الذين لم تتضح مواهبهم بشكل جلى فى الفصل . إلا أن اختبارات الإبداع هى الأخرى لا تعد دقيقة بالشكل المطلوب حيث أن تلك الدرجات التى يمكن أن يحصل عليها الطالب فى أحد هذه الاختبارات قد تكون مضللة بدرجة كبيرة حيث أن الطالب الذى يمكنه أن ينفذ عملاً إبداعياً بشكل غير عادى سواء كان ذلك فى الفنون أو العلوم يمكنه مع ذلك أن يحصل على درجة إبداع متوسطة فى هذا الاختبار حيث أن الإبداع يعد فى الواقع بمثابة قدرة مركبة يمكن أن تتخذ العديد من الأشكال وهو الأمر الذى لا يمكن أن تقيسه اختبارات الذكاء نظراً لأنها لا تقيس الإبداع أو الإبتكارية . ومن ثم فإن الدرجات التى يحصل عليها الطالب فى اختبارات الإبداع يجب أن يتم دمجها مع تلك الملاحظات التى يبديها الوالدان والمعلمون فى هذا الخصوص وذلك حتى نتمكن من الوصول ، إلى قرار يتعلق بهذا الأمر بالنسبة للطالب . ولذلك فإن العديد من المدارس التى تحاول أن تقوم بتحديد الابداع أو الإبتكارية بين أولئك الطلاب المقيدين بها

لا تكتفى بأسلوب واحد فقط فى سبيل تحديد ذلك والتعرف بالتالى على الطلاب المبدعين، ولكنها فى الواقع تتبع أسلوبين على الأقل للتوصل إلى ذلك .

وهناك نمطان أساسيان لاختبار الإبداع أو الإبتكارية تتمثل فى اختبارات التفكير التباعدى divergent thinking والإبتكارات التى يمكن أن يقدمها الأفراد والتى يمكن من خلالها قياس السمات الشخصية لكل منهم . وتتطلب مثل هذه الاختبارات من الطلاب أن يفكروا فى العديد من الإجراءات المختلفة للمشكلات أو الأسئلة المفتوحة open - ended كالقيام بإعطاء أو التوصل إلى استخدامات غير معتادة للعديد من الأشياء كالجريدة أو قالب الطوب على سبيل المثال أو غيرها من الأشياء الأخرى ، أو تخيل تلك النتائج التى عساها أن تترتب على أحداث غير محتملة . أما عن الدرجة التى يتم إعطاؤها للفرد على مثل هذه الاختبارات فإنها تعتمد فى الأساس على استخدام محكات معينة تتمثل فى تلك المحكات التى تحكم التفكير الإبتكارى وهى :

أ ـ الطلاقة fluency وتتمثل فى عدد الأفكار التى يقدمها الفرد .

ب ـ الأصالة originality وتعنى تفرد الأفكار .

جـ ـ المرونة flexibility وتعنى عدم التقيد بنمط واحد معين .

وتمثل اختبارات تورانس للتفكير الإبتكارى Torrance tests of creative thinking أكثر اختبارات التفكير التباعدى إنتشاراً واستخداماً ليس على مستوى الولايات المتحدة فحسب ، بل على مستوى معظم بلدان العالم . كما أن اختبارات بنية القدرات العقلية اللازمة للتعلم The Structure of Intellect Learning abilities tests التى قدمتها مارى ميكر Mary Meeker تتضمن هى الأخرى اختبارات للتفكير التباعدى إلى جانب اختبارات للعديد من القدرات المنفصلة الأخرى .

ولا يخفى علينا أن هناك أدوات أخرى يمكن استخدامها فى سبيل تقييم الشخصية وتحديد ما يتعلق بالسيرة الذاتية للفرد من بيانات . ومن هذه الأدوات ما يلى :

PRIDE -

GIFT -

GIFFl I -

GIFFl II -

وتكشف نتائج الدراسات التى تناولت الإبداع عن وجود سمات شخصية معينة لدى الأفراد الموهوبين منها حب الاستطلاع ، والبشاشة ، وحب المغامرة . وجدير بالذكر أن تلك الأدوات سالفة الذكر تستخدم فى العديد من المدارس بالولايات المتحدة وذلك لتحديد أولئك الأطفال الموهوبين الذين قد لا يكونوا من بين مرتفعى التحصيل . كما أنها تتمتع بمعدلات مرتفعة من الصدق والثبات . وإلى جانب تلك المقاييس يتم من ناحية أخرى استخدام قوائم المعلمين بغرض التعرف على الأطفال المبدعين أيضاً إلى جانب استخدامها للتعرف على سمات القيادة ومدى توفرها فى الأطفال والتحقق من ذلك . وأحياناً يمكن استخدام إستبيانات يتم تقديمها للوالدين أو للأقران فى سبيل التعرف على أنماط الموهبة وتحديدها ، إلا أنها تستخدم على وجه الخصوص مع نمطين من أنماط الموهبة يتمثلان فى الإبداع والقيادة .

أما فيما يتعلق بتحديد الموهوبين فى الفنون البصرية والأدائية فإن المدارس إذا ما قامت بتقديم برامج خاصة بذلك فإنها عادة ما ترتبط بنمط فنى معين يتم تحديده فى ضوء محكات صادقة لا تتضمن فى الواقع اختبارات الإبداع حيث أن مثل هذه الاختبارات لا تعد فعالة إذا ما أردنا أن نستخدمها فى سبيل تحديد الموهبة الفنية لدى الطلاب سواء كانوا أطفالاً أم مراهقين . وتختلف مثل هذه المحكات التى يتم استخدامها لتحديد الموهبة فى الفنون البصرية عن تلك التى تستخدم بالنسبة للموهبة فى الفنون الأدائية ، ففى الوقت الذى يعتبر فيه الإنتاج الفنى للأطفال أو منتجاتهم الفنية مثل حقائب الصور أو اللوحات والبطاقات محكاً أساسياً يتم استخدامه فى سبيل

تحديد الموهبة فى الفنون البصرية من جانبهم ، نجد أن ملاحظة الأداء الفعلى يعد محكاً أساسياً يستخدم لتحديد الموهبة الموسيقية أو الدرامية .

وفى حقيقة الأمر نلاحظ أن هناك عدداً قليلاً من المدارس الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية سواء كانت تلك المدارس إبتدائية أو ثانوية هى التى تقوم بتقديم برامج خاصة لأولئك الطلاب الموهوبين المقيدين بها وذلك فى سبيل تنمية وتطوير مواهبهم فى الفنون البصرية والأدائية . وعادة ما يحاول معلمو التربية الفنية والموسيقية بهذه المدارس أن يقوموا برعاية تلك المواهب الخاصة لدى طلابهم ، إلا أننا نجد أنه عادة ما يتم فى الغالب توجيه هؤلاء الطلاب وإرشادهم للحصول على دروس متخصصة فى تلك الفنون والموسيقى خارج المدرسة ، وإن كان يفضل إلتحاقهم لفترات من الوقت بمعاهد الموسيقى أو الفنون حتى يتم صقل موهبتهم هذه .

ومن الجدير بالذكر أن هناك مشكلة كبيرة تواجه هؤلاء الطلاب الموهوبين فى الفنون البصرية والأدائية أو بالأحرى تواجه بعضهم فقط دون البعض الآخر وخاصة أولئك الطلاب الذين ينحدرون من أسر ذات مستويات إقتصادية منخفضة وذلك عند محاولاتهم الحصول على دروس متخصصة فى تلك الفنون خارج المدرسة أو حتى إذا ما أرادوا الإلتحاق بالمعاهد المتخصصة لفترات من الوقت حيث أن مثل هذه الأمور سواء حصولهم على دروس متخصصة أو إلتحاقهم بمثل هذه المعاهد تتطلب مبالغ مالية كبيرة وهو الأمر الذى يفوق طاقاتهم ولا يكون بمقدورهم أن يتحملونه ، ولذلك فإنه لا يمكن مطلقاً أن يمثل ذلك بديلاً عملياً فعالاً بالنسبة لهم حيث أنهم لن يحاولوا القيام بذلك بسبب تكلفته التى تعد مرتفعة جداً بالنسبة لهم ، وهو الأمر الذى دفع بعض المدن الكبيرة فى العديد من الولايات إلى العمل على افتتاح مدارس خاصة بمثل هذه المجالات يتم إرسال هؤلاء الطلاب الموهوبين للدراسة فيها .

●●●

٨ ـ التقييم الفردى للأطفال

غالباً ما يشعر العديد من الآباء بالحيرة فيما يتعلق بتقييم أطفالهم الموهوبين حيث ينشغلون بدرجة كبيرة بين أن يقوم بذلك أخصائى نفسى خاص يذهبون إليه فى عيادته أو أن يقوم الأخصائى النفسى بالمدرسة بهذا الأمر . وإذا قرروا أن يقوم بعملية التقييم تلك الأخصائى النفسى بالمدرسة فإن موعدها حتماً سيكون عند إلتحاق الطفل بها ، أما إذا قرروا أن يقوم بها أخصائى نفسى خاص يصبح عليهم أن يختاروا أنسب وقت يمكن أن يتم فيه مثل هذا التقييم . وقد ذكرنا من قبل أن إجراء مثل هذه الاختبارات وتقييم قدرات الطفل يجب أن يتم خلال مرحلة الطفولة المبكرة . وسوف نتناول فى هذه النقطة التقييم الخاص بالأطفال فى سن المدرسة .

وجدير بالذكر أن بعض الآباء قد يرون أن عليهم القيام بتقييم قدرات أطفالهم سواء تم تحديد هؤلاء الأطفال على أنهم موهوبون وذلك من خلال ذلك النسق الخاص بتحديد المواهب الذى تتبعه المدرسة أم لم يتم تحديدهم كذلك حيث أنهم قد يرغبون فى إجراء مزيد من التقييم الفردى لهم سواء عن طريق الأخصائى النفسى بالمدرسة أو أى أخصائى نفسى خاص آخر يحددونه بأنفسهم . وإذا ما رغب أحد الآباء على سبيل المثال : الحصول على أى معلومات ضرورية تتعلق بالإسراع أو التسريع التعليمى acceleration أو بأى إعتبارات أخرى ترتبط بالإثراء التعليمى enrichment أو إذا كان يعتقد أن طفله منخفض التحصيل ويريد بالتالى أن يحصل على أى بيانات تتعلق بذلك فإنه حتماً سيجد نفسه فى مثل هذه الحالة مضطراً إلى إجراء تقييم إضافى آخر لطفله . بينما إذا ما إعتقد الوالد أن المدرسة لا تقدم لأطفاله الموهوبين تلك البرامج التى يرى أنها هى المناسبة لقدراتهم وإمكاناتهم فإن الاختبارات الفردية تعتبر هى

الوسيلة المثلى فى هذه الحالة حيث إنه يستطيع بموجبها أن يتأكد من مدى صدق إعتقاده هذا أو ما يعتقده بشأن تغيير تلك البرامج المقدمة لأطفاله ، أو أنه قد يصل من خلالها إلى أن أطفاله لا يحتاجون لتلك البرامج حيث يلبى البرنامج المدرسى العادى حاجاتهم بشكل جيد . وقد تعتبر اختبارات التفضيل المهنى على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للمراهقين الموهوبين وخاصة عندما تتعدد مواهبهم ويتخبطون هنا تارة وهناك تارة أخرى فى سبيل تحديد تلك الكيفية التى يستطيعون بواسطتها تحديد تلك المهنة التى يودون العمل بها فى المستقبل . ويمكن أن يقوم الأخصائى النفسى بالمدرسة بإجراء الاختبارات المطلوبة فى هذا الصدد حتى وإن لم يكن ذلك التقييم ممثلاً لجزء من الإجراءات المعتادة فى سبيل اكتشاف المواهب بين الطلاب وتحديدها ، وهى تلك الإجراءات التى تقوم المدرسة عادة باتباعها فى هذا المجال .

وعندما لا تنظر المدرسة إلى عملية إجراء الاختبارات للطلاب الموهوبين على أنها مسئولية سيكلوجية فإن الوالد فى مثل هذه الحالة قد يحتاج بالضرورة إلى البحث عن أخصائى نفسى خاص على الرغم من أن هناك نسبة قليلة جداً من هؤلاء الأخصائيين هم الذين لديهم دراية كافية وخلفية جيدة عن مجالات الموهبة وبالتالى يمكنهم بسهولة التعامل مع هؤلاء الأطفال وتقييم أدائهم واكتشاف مواهبهم ، ثم إقتراح ما يرونه مناسباً لتنمية وتطوير ورعاية تلك القدرات والمواهب . وإلى جانب ذلك فإن المراكز العلمية التى تتبع الجامعات فى كثير من الولايات الأمريكية تقوم بتقديم البرامج المختلفة لمعلمى الأطفال والطلاب الموهوبين ، ولذلك فمن المحتمل أن تعمل تلك المراكز على تقديم الكثير من التسهيلات فيما يتعلق بعملية التقييم السيكلوجى للأطفال الموهوبين ، ومن ثم فإنه يمكن للآباء الاستفادة من تلك الخدمات التى تقدمها مثل هذه المراكز فى هذا الصدد دون أى إنتظار أو تردد .

ومن ناحية أخرى فإن الأخصائى النفسى بالمدرسة أو الأخصائى النفسى الخاص قد يستخدم كلاهما أحد اختبارات الذكاء المتعددة فى سبيل تقييم الطلاب الموهوبين .

وتعد سلسلة اختبارات وكسلر للذكاء من أكثر هذه المقاييس شيوعاً واستخداماً . وتتضمن هذه السلسلة عدة اختبارات وذلك على النحو التالى :

١ ـ اختبار للأطفال فى سن ما قبل المدرسة .

٢ ـ اختبار للأطفال فى سن المدرسة .

٣ ـ نسخة من الاختبار للمراهقين والراشدين .

وجدير بالذكر أن هذه الاختبارات تعطى درجتين ، إحداهما للذكاء اللفظى والأخرى للذكاء غير اللفظى أو العملى . وتتحدد فى ضوء كل منهما نسبة ذكاء للطفل بحيث يحصل على نسبة ذكاء لفظى ونسبة ذكاء غير لفظى أو عملى إلى جانب درجة أخرى مركبة تمثل درجته فى الاختبار ككل أى بجانبيه اللفظى وغير اللفظى ، ثم تتحدد نسبة ذكاء الفرد فى ضوء هذه الدرجة المركبة التى حصل عليها فى هذا الاختبار . ويعتبر الاختبار الأدائى أو العملى (غير اللفظى) بمثابة وسيلة ممتازة للتعرف على القدرات المكانية spatial لدى الفرد والتى تعكس إرتفاع مستوى مهاراته فى الرياضيات والعلوم، ومن ثم فإنه يمكن من خلاله التنبؤ بمثل هذه المهارات .

وعلى الرغم من أن اختبارات وكسلر Wechsler تعد أدوات فعالة للتعرف على نقاط القوة والضعف لدى الطلاب فإنه من الممكن أن تصل درجة الفرد عليها إلى ١٥٥ درجة أو أكثر ، لكننا نلاحظ أن الفرد لن يصل إلى مثل هذه الدرجة إلا إذا كان موهوباً فى كل المجالات . وعلاوة على ذلك فإن النسخة الجديدة من اختبارات وكسلر والتى تعرف بإسم الصورة الثالثة من مقياس وكسلر لذكاء الأطفال Wechsler Intelligence Scale for Children - III تعكس درجات تقل فى المتوسط بالنسبة للطرف الخاص بالموهبة بمقدار ثمانى درجات قياساً بالنسخة الأصلية القديمة . وعلى ذلك فإن هذا الاختبار الذى يتم استخدامه على نطاق واسع فى الوقت الراهن توجد به بعض نواحى القصور الحقيقية بالنسبة للأطفال الموهوبين وذلك بالرغم من فائدته الكبيرة فى هذا المجال التى يمكن الحصول عليها من خلال طرق أخرى عديدة .

ومن جانب آخر فقد ظهرت الصورة الرابعة من مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence Scale - 4th ed. فى عام ١٩٨٦ ومع ذلك فإنه لا يوصى باستخدام هذه الصورة مع الأطفال الموهوبين لأنها تقل فى درجاتها بالنسبة للموهبة وذلك قياساً بالصورة السابقة ل ـ م من نفس المقياس بمقدار ١٣,٥ نقطة تقريباً . ومن ثم فإن المشكلة الأساسية هنا تتمثل فى أن الحد الأعلى للدرجات فى الصورة الرابعة من المقياس يقل عن مثيله فى النسخة ل ـ م السابقة. وعلى ذلك فإن الموهبة العقلية غير العادية كأن تصل نسبة الذكاء على سبيل المثال إلى ١٧٥ لا يمكن تحديدها إذا ما استخدمنا هذه النسخة الجديدة . وإذا ما قمنا باستخدام تلك الصيغة التى قدمها بينيه Binet فى النسخة الأصلية للاختبار التى قدمها مع بداية القرن الماضى والتى استخدم فيها كلاً من العمر الزمنى والعمر العقلى فإننا فى الغالب لن نجد هناك سقفاً أو حداً أعلى بالنسبة لأطفال المرحلة الإبتدائية الموهوبين عند استخدامنا للنسخة ل ـ م . أما خلال سنوات المراهقة فإننا نجد أن النسخة ل ـ م مع ذلك بها بعض جوانب القصور ذات الدلالة وذلك فيما يتعلق بتحديد أولئك الطلاب ذوى الموهبة المرتفعة جداً حيث نجد أن هذا الاختبار ليس صعباً بدرجة كبيرة بالنسبة للمراهقين الموهوبين من جانب ، كما أنه من جانب آخر لا يوجد اختبار سيكلوجى آخر مناظر له يمكن استخدامه كبديل فى سبيل التعرف على نسبة الذكاء التى تتجاوز ١٥٥ وتحديدها فى ضوئه .

ومن ناحية أخرى فإن هناك العديد من اختبارات التحصيل الفردية المقننة التى يقوم الأخصائى النفسى باستخدمها أيضاً وتطبيقها وذلك فى إطار تقييمه للطلاب الموهوبين. ومن هذه المقاييس وأكثرها شهرة واستخدماً ما يلى :

ـ اختبار بيبودى المعدل للتحصيل .

Peabody Individual Achievement Test - R .

اختبار وودكوك ـ جونسون المعدل للتحصيل .

Woodcock - Johnson Achievement Test - R .

ـ اختبار التحصيل ذو المدى الواسع .

Wide Range Achievement Test .

ومن المعروف أن هذا الاختبار الأخير يتضمن الكتابة ، وهو الأمر الذى قد يمثل جانباً من جوانب القصور وذلك عند استخدامه مع بعض الأطفال الذين يعانون من صعوبة فى القراءة . أما الاختباران الأول والثانى فتتم الإجابة عنهما شفوياً ، ومن ثم فإن أياً منهما لا يتأثر بتلك المشكلات التى تتعلق بالكتابة والتى قد يعانى منها بعض الأطفال .

وجدير بالذكر أن الوالدين قد يهتمان بأمور أخرى إلى جانب ذلك حيث نجد أنهما قد يهتمان على سبيل المثال بتلك الأعراض الدالة على الضغوط أو التمرد أو الإكتئاب لدى أطفالهما . ولذلك فإنهما فى مثل هذه الحالة قد يطلبان من الأخصائى النفسى أن يقوم باستخدام وتطبيق أحد اختبارات الشخصية أو الاختبارات الإسقاطية حيث تعد النتائج التى يمكن الحصول عليها عند استخدام اختبارات الشخصية ذات أهمية كبيرة فى فهم تلك الضغوط التى يعانى منها الأطفال الموهوبون أو تلك الإحباطات التى يشعرون بها ويعانون منها ومدى إنعكاسها على جوانب مختلفة من شخصياتهم وما يصدر عنهم من سلوكيات مختلفة من جرائها .

وهناك إلى جانب ذلك العديد من الاختبارات المعرفية أو الوجدانية التى يمكن أن تستخدم فى سبيل تقييم أولئك الأطفال والمراهقين الموهوبين . وتسهم كل هذه الاختبارات فى رسم صورة كاملة وواضحة عن أولئك الأفراد ، وتصبح تلك الصورة أكثر وضوحاً للوالدين على أثر قيام الأخصائى النفسى بتفسير تلك النتائج التى يحصل عليها الطفل أو المراهق . ومما لا شك فيه أن الأخصائيين النفسيين الذين يعملون فى

مجال الموهبة قد تلقوا تدريباً متخصصاً وكافياً يؤهلهم للقيام بتفسير مثل هذه النتائج وغيرها . ومن ثم ينبغى على الوالدين ألا يترددا فى القيام بتوجيه أى أسئلة إليهم حتى يشعران بالراحة على أثر فهمهما لكيفية إرشاد أطفالهما الموهوبين وتوجيههم كى يتوصلوا إلى الاختيارات التربوية والمهنية المناسبة .

وإذا كانت عملية تطبيق الاختبارات الفردية على الأطفال الموهوبين لها أهميتها الكبيرة والتى تعرضنا لها للتو ، فإن مثل هذه العملية تعد إلى جانب ذلك ذات أهمية كبيرة فى جانب آخر يعتبر على جانب كبير من الأهمية فى سبيل رعاية الموهبة والموهوبين يتمثل فى التوصل إلى قرارات مناسبة بخصوص تلك البرامج التى يتم تقديمها لهم . ومن هذا المنطلق فإن قرارات مثل التسريع التعليمى acceleration وتخطى بعض الصفوف الدراسية grade - skipping لا يجب أن تتخذ بدون الإهتداء بتلك التفاصيل التى يتضمنها التقييم الخاص بالطفل والذى يكون الأخصائى النفسى قد توصل إليه على أثر قيامه بتطبيق الاختبارات المختلفة على الطفل . ونظراً لأن مثل هذا التقييم الخاص بالأطفال الموهوبين يرتبط بالعديد من الأمور ذات الصلة بصحتهم النفسية وليس بحاجاتهم للتعلم فحسب فإن التأمين الصحى يتحمل أحياناً جزءاً من تكاليف مثل هذا التقييم وذلك عندما يقوم به أخصائى نفسى خاص .

كذلك فإن هناك العديد من الاختبارات التى تتعلق بالاختيارات المهنية والتى يمكن استخدامها والاهتداء بها فى سبيل توجيه الطلاب الموهوبين وإرشادهم إلى اختيار التعليم العالى المناسب والملائم لقدراتهم وميولهم وموهبتهم إلى جانب اتخاذ تلك القرارات التى تتعلق بمستقبلهم . ومع ذلك يعد الاختبار أقل حسماً لمثل هذه الأمور من المرشد حيث من المهم بالنسبة للمرشد المهنى أن يتسم بالفهم المتعمق للعديد من المهن المتقدمة أو المتطورة advanced التى يمكن أن تتاح أمام العديد من المراهقين الموهوبين . كما أنه إلى جانب ذلك يجب أن يلم بتلك الأمور التى تتعلق بتعدد المواهب والاهتمامات من جانبهم ، ويجب أن يضعها فى إعتباره وهو يفكر فى تلك الفرص التى تتاح أمامهم للتوظف فى مجال ما . ومن غير الحكمة أن نفترض أن الأطفال الموهوبين

يجب أن يسيروا وفق اهتماماتهم المباشرة إذا لم يستطع الإرشاد المهنى أن يوفر لهم الفرص المهنية المناسبة وفرص التطور فيها . وهنا سوف نواجه بمخاطرة كبيرة إذ أن الفرد الموهوب إذا لم يستطع أن يجد وظيفة مناسبة تتفق وموهبته فإننا بذلك نكون قد خسرنا ما استثمره ذلك الفرد الموهوب من قبل حيث من المعتقد أنه عندما يشتغل بمهنة تتفق وميوله وقدراته فإنه يستثمر ما بين ٨ ـ ١٠ سنوات فى الإعداد لتلك المهنة . وبالتالى يكون علينا أن نعده من جديد لمهنة أخرى قد لا يجد نفسه فيها . ولذلك يجب أن يكون المرشد المهنى على درجة كبيرة من الدراية بتلك المهن التى تتناسب مع أولئك الطلاب ، وأن يكون ملماً بتلك الفرص الموجودة بالفعل والتى يمكن لهؤلاء الأفراد الموهوبين الاستفادة منها ، كما يجب على هؤلاء الطلاب الموهوبين أنفسهم أن يبادروا بمقابلة أولئك الأفراد الذين تم توظيفهم بالفعل فى تلك المهن التى يودون هم أنفسهم أن يمتهنوها ، كما يمكنهم أن يستفسروا منهم عما يمكن أن يكون غامضاً عليهم فى الوقت الراهن ، وعما تتطلبه مثل هذه المهن حتى يمكنهم الاستعداد لها بطريقتهم .

ومما لا شك فيه أنه إذا ما تم تفسير تلك النتائج التى يتم التوصل إليها من جراء تطبيق الاختبارات المختلفة فى سبيل تقييم الأطفال أو الطلاب الموهوبين من جانب أشخاص على دراية كافية بتلك الأمور الخاصة التى تتعلق بالموهبة فسوف يكون بمقدور الوالد أن يتجنب بعض المخاطر والضغوط التى يمكن أن تترك آثاراً سلبية خطيرة على طفله والتى قد يتعرض لها بسبب موهبته . وعلاوة على ذلك فإن الأخصائيين النفسيين الذين يقومون بإجراء عملية التقييم تلك قد يكون بإمكانهم أن يقدموا له المساعدة فى سبيل تلبية تلك الحاجات التربوية والنفسية لأطفاله الموهوبين ، وهو الأمر الذى يعود عليهم وعلى صحتهم النفسية بنتائج إيجابية ملموسة .

●●●

٩ـ التسريع فى تعليم المواد الدراسية وتفريد التعليم

Subject acceleration and individualized instruction

يعد الوعى بعدم وجود تحدى أكاديمى فعلى أمام الطفل الموهوب هو العامل الأساسى فى البحث عن استخدام إحدى الاستراتيجيات المتبعة فى التسريع التعليمى acceleration وهو الأمر الذى يشغل حيزاً كبيراً من تفكير الآباء عن طريق ما يرونه مناسباً لأطفالهم أو ما يقوم به هؤلاء الأطفال بالفعل أو ما يخبرونهم به أو ما يخبرهم به المعلم . ومن المعروف أن مثل هذه الاستراتيجيات تتنوع وتتعدد لتشمل على سبيل المثال برامج رعاية الموهوبين ، والإثراء التعليمى فى الفصل classroom enrichment والتسريع فى تعليم بعض المواد الدراسية subject acceleration مما يمكن أن يصل بالعديد من الأطفال الموهوبين إلى التكيف مع المناهج الدراسية التى يتم تدريسها لهم .

وعلى الرغم من أن تخطى بعض الصفوف الدراسية grade skipping يكون عادة هو الإجراء أو الترتيب المفضل للطلاب الذين يتمتعون بنسب ذكاء مرتفعة وبمستوى مرتفع جداً من التحصيل الكلى فإن العديد من الأطفال الموهوبين يتفوقون فى مادة واحدة فقط أو مادتين ، ومن ثم لا يجب أن يتم مع مثل هؤلاء الأطفال تخطى صف دراسى بشكل كامل ، بل يجب أن يتم بالنسبة لهم ضغط مادة دراسية واحدة أو أكثر أو حتى تخطيها كلية إذ أننا نجدهم مع حدوث ذلك ينجحون وتتطور قدراتهم ، ولا يكون الأمر كذلك إذا ما تم تخطيهم لصف دراسى كامل حيث لا يستطيعون أن يحققوا النجاح المطلوب نظراً لأن تحصيلهم الدراسى لا يكون إطلاقاً على المستوى المتوقع أو المنتظر منهم . ولذلك فإن الأمر الذى نؤكد عليه هنا يتمثل فقط فى التسريع بتدريس مادة معينة أو أكثر لهم حتى يتمكنون من تحقيق النجاح المنشود ، وتتطور قدراتهم بالشكل المرغوب حيث يمكن لمثل هذا الإسراع أو التسريع الذى يتعلق بمادة دراسية معينة أن يتضمن

قيام الأطفال بأداء كل الأعمال الأساسية المطلوبة فى تلك المادة دون دراسة العديد من الأمثلة أو التدريب على تلك المهارات المطلوبة مما يسمح لهم بدراسة هذه المادة فى وقت أقل بكثير من المعتاد . أما تخطى الصف الدراسى فلا يكون مفضلاً إلا عندما توضح نتائج تطبيق الاختبارات المختلفة على الطفل أن لديه بالفعل كفاءة فى مادة معينة وأن بإمكانه أن ينتقل إلى الصف التالى فيما يتعلق بهذه المادة على وجه التحديد . ويمكن أن يتم مثل هذا النمط من الإسراع التعليمى الذى يحدث بالنسبة لمادة دراسية واحدة أو إثنتين داخل نفس الفصل ، أو يمكن لمثل هؤلاء الطلاب أن ينتقلوا إلى الصف الدراسى التالى لدراسة هذه المادة أو المادتين وذلك فى الحصص الدراسية الخاصة بهما ، ثم يعودوا بعد ذلك إلى صفهم الأصلى حتى يستكملوا دراسة باقى المواد الدراسية المقررة على هذا الصف مع أقرانهم .

ومن المدهش أن نجد فى هذا الصدد أن الإسراع فى تعليم مادة دراسية معينة أو تجاوز الطفل فى دراسته لتلك المادة حتى يدرسها فى صف أعلى لم ينل قدراً كبيراً من البحث والدراسة وذلك على العكس من تخطى الطفل صف دراسى معين إلى صف تال . ومع ذلك فإن عملية الإسراع فى تعليم مادة دراسية معينة أو تخطى الطفل لها إلى دراسة مادة أخرى بصف تال فى الوقت ذاته لا تتم فقط بشكل مستمر وفى أحيان كثيرة ، بل إن المعلمين غالباً ما يوصون بذلك أيضاً . وعلى النقيض من تلك الاتجاهات السلبية التى يبديها البعض فى الغالب تجاه تخطى صف دراسى معين إلى صف تال فإن العديد من المربين يشعرون بارتياح شديد تجاه الإسراع فى تعليم مادة دراسية معينة حيث نجد أن الطفل يكون أحياناً فى صف دراسى معين فيما يتعلق بمادة دراسية معينة فقط فى الوقت الذى يكون مقيداً خلاله فى صف دراسى أقل بالنسبة لباقى المواد الدراسية ، ويعتبر هذا الوضع هو أحد أنماط الإسراع التعليمى ولكنه مع ذلك يعد هو النمط الوحيد للإسراع الذى يعتبر مطلوباً لأولئك الطلاب الذين يتمتعون بموهبة أكاديمية خاصة . وإلى جانب ذلك فإنه يمكن استخدام نفس هذا الإجراء بشكل تجريبى ليمثل خطوة أساسية فى سبيل تخطى الطفل صف دراسى معين إلى صف تال إذا لم يكن

الوالدان والمعلمون على ثقة من قدرة هذا الطفل أو الطالب على التوافق عند إنتقاله لذلك الصف الأعلى .

ومن ناحية أخرى فإن القرار الخاص بالإسراع فى تعليم مادة دراسية معينة يعد أكثر يسراً وسهولة قياساً بذلك القرار الذى يتعلق بتخطى صف دراسى معين إلى الصف الأعلى التالى له مباشرة حيث يرتبط الأول بمادة دراسية واحدة فقط وبالتالى بقدرات الطفل ومهاراته التى ترتبط بتلك المادة بينما يرتبط الثانى بجميع المواد الدراسية وبمستوى التحصيل الكلى للطفل فيها ، وبالتالى بمهارات أخرى للطفل بجانب مهاراته الأكاديمية حتى نضمن أن بإمكان ذلك الطفل أن يتكيف مع ذلك الوضع الجديد وما يتضمنه من مقررات دراسية مختلفة ، وأن يتوافق مع أعضاء ذلك الفصل الذين يكبرونه سناً . وعلى الرغم من أن اختبارات الذكاء قد تستخدم بصفة أساسية فى سبيل ذلك ، فإن الأمر قد لا يتطلب استخدامها آنذاك حيث أن اختبارات التحصيل الفردية كتلك التى تستخدم فى القراءة أو الرياضيات أو االعلوم أو الهجاء أو الدراسات الاجتماعية ، وتلك الاختبارات التى تتم عند الانتهاء من دراسة الكتاب المقرر ككلend - of - book tests - إلى جانب أداء الطفل فى الفصل تعد جميعاً بمثابة أساليب مناسبة يمكن من خلالها أن نوضح للمربين والوالدين أن مثل هؤلاء الطلاب يتسمون فعلاً بالكفاءة فى غالبية تلك المواد الدراسية التى يتم تدريسها فى السنة الدراسية أو الصف الدراسى التالى لذلك الصف الدراسى الذى تم قيدهم به . وجدير بالذكر أنه إذا استطاع الطالب أن يحقق نسبة ٧٠٪ من الكفاءة تقريباً فى تلك المقررات الدراسية التى يتم تدريسها بالصف الدراسى الأعلى التالى مباشرة لذلك الصف الدراسى المقيد به وذلك من خلال تطبيق اختبارات التحصيل الفردية المختلفة عليه فلن يكون منطقياً بكل تأكيد أن نخصص سنة دراسية كاملة نقوم خلالها بتدريس مقررات دراسية مختلفة للطالب يمكنه هو أن يتعلمها بمفرده خلال أيام قليلة أو حتى خلال بضعة أسابيع . وهذا يعنى أنه من المنطقى فى مثل هذه الحالة أن نترك الطالب كى يتعلم تلك المواد الدراسية بمفرده أى بشكل فردى خلال فترة زمنية محددة ثم نعقد له تلك الاختبارات

الفردية للتحصيل ، ونقرر على ضوء ما يحققه الطالب من نتائج فى مثل هذه الاختبارات إنتقاله إلى الصف الدراسى الأعلى الذى يلى مباشرة ذلك الصف الدراسى المقيد به هذا الطالب . ويعتبر مثل هذا التفريد فى التعلم على درجة كبيرة من الأهمية فى هذا الصدد للعديد من الأسباب التى يمكن أن نجملها فيما يلى :

١ ـ أن أهم ما يترتب على ذلك هو إمكانية تخطى الطالب لصف دراسى معين وانتقاله إلى الصف الدراسى الأعلى الذى يليه مباشرة وما يمكن أن يتضمنه ذلك من تحد مناسب لقدرات الطالب وموهبته بما يمكن أن يمثل رعاية لها تكفل إلى حد بعيد تنميتها وتطويرها .

٢ ـ أن هذا التفريد يكشف لنا عن تلك المهارات التى يخفق فيها الطالب ولا يجيدها بالشكل المطلوب وهو ما يمكن أن يوضع فى الاعتبار حتى يتم تنمية تلك المهارات وتطويرها بالشكل المناسب .

٣ ـ أن عدم تخطى الطالب للصف الدراسى يعنى تخصيص سنة دراسية كاملة لنفس ذلك المنهج الدراسى الذى يجيده الطالب وهو ما يكون له نتائجه المضادة أو المعاكسة على الطالب حيث أن استمراره فى دراسة ذلك المنهج يعد أمراً مملاً بالنسبة له إلى جانب أن ذلك يثبت ويبرهن له أيضاً أن المدرسة لا تقدم له ولزملائه سوى القليل فقط كى يتعلمونه فيها .

وبعد أن يثبت الطالب كفاءته فى مادة دراسية معينة تبدأ عملية اتخاذ القرار حول تلك الكيفية التى يمكن بموجبها إيجاد وسيلة معينة لاختبار وضع الطالب فى مادة دراسية ما ، وإيجاد تحد له حتى يقدم ذلك الحث اللازم لموهبته على الظهور وهو الأمر الذى يعتمد على متغيرات معينة مثل الجدول المدرسى ، ومدى المرونة التى يبديها المعلمون بالمدرسة ، والطلاب الآخرين بالفصل ، والمادة الدراسية نفسها التى يقوم الطالب بدراستها ، والعمر الزمنى للطفل أو الطالب إلى جانب حالته المزاجية .

ويتمثل أول هذه المتغيرات فى الجدول المدرسى . ومن الواضح أن الجدول المدرسى الذى يخصص نفس الوقت لمادة معينة فى صفين دراسيين متتاليين قد ييسر ويسهل من

عملية إرسال الطفل إلى فصل معين فى الصف الدراسى التالى وذلك لدراسة مادة معينة . فعلى سبيل المثال نجد أن طفلاً معيناً فى الصف الأول مثلاً أثبت كفاءة فى مادة كالرياضيات فإن المنطقى فى مثل هذه الحالة أن يتم إرساله إلى الصف الثانى وذلك فى حصة معينة كل يوم حتى يتسنى له دراسة الرياضيات بهذا الصف على أن تكون نفس الحصة بالصف الأول وهو الصف المقيد به الطفل مخصصة للرياضيات أيضاً . وجدير بالذكر أن مثل هذا الأمر يزداد إحتمال حدوثه فى صفوف المرحلةالإبتدائية أكثر مما يحدث فى تلك الصفوف الأعلى أى التى تتضمنها المراحل التالية ، ولكن ذلك لا يعنى مطلقاً عدم حدوث مثل هذا الأمر بها حيث يحدث فى كل المراحل تقريباً دون تمييز إذ أننا قد نجد طالباً فى المرحلة الثانوية مثلاً يدرس فى كلية معينة على الرغم من أنه لا يزال مقيداً بالمرحلة الثانوية ، ولكن المقصود هنا أن احتمال حدوث ذلك الأمر يزداد فى المرحلة الإبتدائية قياساً بأى مرحلة تعليمية أخرى وحتى الجامعة .

ومن ناحية أخرى نجد أن إرسال الطفل إلى صف دراسى أعلى من ذلك الصف الدراسى المقيد به قد يؤدى إلى حدوث فوضى فى الجدول المدرسى للطفل إلى الدرجة التى يكون من الحكمة عندها أن يدرس الطفل ذلك المنهج الدراسى فى فصله الأساسى . إلا أن هذا البديل يتطلب مرونة كبيرة من جانب المعلم حيث يكون عليه فى الواقع أن يتعامل مع مدى كبير من المهارات والقدرات التى تتناسب مع مستوى الصف الدراسى وذلك فى الفصل الذى يقوم بالتدريس فيه ، ولا يخفى علينا أن الفروق الفردية بين الأطفال تجعل المعلم يتعامل مع مدى كبير من القدرات والمهارات التى تتناسب مع تلك الفروق ، ولو أضفنا إلى ذلك وجود أطفال يدرسون مستوى أعلى من نفس المقرر الدراسى فسوف يمثل ذلك عبئاً إضافياً على المعلم حيث يكون عليه فى مثل هذه الحالة أن يتعامل مع هؤلاء الأطفال أيضاً ، وأن يخصص لهم جزءاً من وقته ـ أى وقت الحصة ـ ومن تفاعلاته . ومن هذا المنطلق فإن بعض المعلمين لا يبدون أى رغبة فى إضافة أى مستوى آخر أكثر من ذلك الصف الذى يقومون بالتدريس له فى الوقت الراهن حتى يتمكنوا من التركيز مع الأطفال فى هذا الصف دون أن يكون هناك

أى أعباء إضافية أخرى يمكن أن تمثل بعض الضغوط عليهم وهو ما يمكن أن يؤثر سلباً على أدائهم لعملهم .

وعندما لا يكون هناك طالب واحد فى الفصل هو الذى يحتاج إلى هذا الإسراع ، وكان هناك طلاب آخرون فى ذات الفصل على نفس مستوى المهارة فإن ذلك يمكن أن يسهل من القيام بعملية الإسراع فى تعلم المادة الدراسية سواء تم ذلك خارج نطاق الفصل المقيدين به وذلك عن طريق إرسالهم إلى الصف الأعلى التالى مباشرة ، أو تم ذلك داخل نفس فصلهم الذى يدرسون فيه . ودائماً ما يكون من الأسهل بالنسبة للمعلمين أن توجد هناك بعض الاستثناءات فى المنهج عندما يقوم العديد من الطلاب بدراسته . كذلك فإن العديد من الطلاب قد يجدون متعة عندما يمثلون جزءاً من مجموعة أصغر ويشعرون أنهم أقل عزلة قياساً بما لو كان قد تم إرسال الطالب بمفرده إلى فصل آخر ، أو إذا طَلب المعلم منه أن يقوم وحده بأداء عمل خاص به . وبذلك نجد أن وجود طلاب آخرين بنفس الفصل على نفس درجة المهارة يسهم فى تعليمهم وحثهم على ذلك حيث أن هذا الأمر وإن أصبحوا مجموعة صغيرة يعمل على إزكاء روح التنافس بينهم وهو ما يمكن أن يمثل تحدياً آخر يصبح عليهم أن يواجهونه .

وإلى جانب ذلك هناك متغير آخر على درجة كبيرة من الأهمية فى هذا الصدد يتمثل فى طبيعة المادة الدراسية التى يتم الإسراع بتعليمها للطالب أو لمجموعة من الأقران . ويجب من هذا المنطلق ألا يتم إغفال هذه الطبيعة حتى يتسنى لنا تحديد وتحقيق التوافقات المطلوبة للطفل مع المنهج الدراسى . فبعض المقررات الدراسية كالرياضيات على سبيل المثال قد يمكن تعليمها للأطفال بشكل فردى أو متفرد ، فى حين نجد أن أداء الأطفال يمكن أن يتحسن فى بعض المقررات الأخرى كالقراءة والدراسات الاجتماعية والعلوم على سبيل المثال من خلال المناقشات الجماعية أو التفاعل . ومع ذلك فإن مكونات كل مادة من هذه المواد يمكن أن تكون فردية أى أنه يمكن دراستها بطريقة فردية ، إلا أن بعض الطلاب فى واقع الأمر قد يفقدون مع ذلك بعض التوجهات الهامة فى مثل هذه المقررات الدراسية لو قاموا بدراستها بمعزل عن أقرانهم وذلك بطريقة فردية .

كذلك فإن العمر الزمنى للطفل وحالته المزاجية يجب أن يتم وضعهما أيضاً فى الاعتبار عندما نفكر فى استخدام إحدى استراتيجيات الإسراع التعليمى حيث قد يشعر الأطفال الأصغر سناً بقدر أكبر من التردد عند ترك فصلهم ودخولهم فصل آخر وإلتحاقهم به . كما أن الأطفال الذين يتسمون بالخجل قد يجدون ذلك أمراً أكثر صعوبة قياساً بأقرانهم الأكثر منهم اجتماعية وانبساطاً . وعلى الرغم من أننا قد نجد أن أياً من تلك المتغيرات لا يحول دون تشجيع الطفل على المغامرة والمخاطرة والمرور بمثل هذه الخبرة الجديدة فإن الوالدين والمعلمين يجب أن يكونوا أكثر حساسية لتلك الإشارات التى تدل على التوتر من جانب الطفل والتى يمكن أن تظهر عليه من جراء ذلك وهو ما يعنى أنه يشعر بالضغط . ومع ذلك يجب أن نتوقع من الطفل أن يشعر بالتوتر فى البداية ، ومن ثم فإننا يجب ألا نتوقف فى الحال عن إجراء التعديلات المطلوبة حتى نساعده على تحقيق التوافق . ومن ناحية أخرى إذا استمر الطفل فى شعوره بالتوتر، وبدت عليه الإشارات التى تدل على ذلك عند إلتحاقه بفصل آخر أو عند أدائه لتلك الأعمال التى يتم تكليفه بها بمفرده يجب علينا فى مثل تلك الحالة أن نبحث عن بدائل أخرى أكثر فاعلية بحيث تحقق النتيجة المرجوة منها فى هذا الإطار .

وعلى الرغم من أن بعض الأطفال الموهوبين قد ينجحون فى التعليم الفردى فإن هناك أطفالاً آخرين قد يشعرون بالوحدة من جراء ذلك مما يجعلهم بالتالى يفضلون مشاركة أطفال فصلهم ما يؤدونه من أعمال . ومن المهم أن ندرك أن الأطفال الذين يؤدون ما يطلب منهم من أعمال بشكل مستقل ويبدون إقتناعاً واضحاً بالمنهج الفردى يظلون فى حاجة دائمة إلى التغذية المرتدة إلى جانب تلقى الاهتمام المناسب من المعلمين . وأحياناً قد يفترض بعض المعلمين أن الأطفال الموهوبين ليسوا فى حاجة إلى تعليم أو تفاعل ، وهو أمر لا يعد صحيحاً فى حقيقته ، ولكنهم مع ذلك يرون أن مثل هؤلاء الأطفال لا يحتاجون لذلك إستناداً على قدراتهم المرتفعة ومهاراتهم التى تميزهم ويتمكنون فى ضوئها من التحصيل ومن مواجهة مختلف المواقف . ولكن حقيقة الأمر توضح غير ذلك حيث هناك أطفال موهوبون ينخفض تحصيلهم ، هذا من ناحية ،

وهناك من ناحية أخرى أطفال موهوبون يتسمون بالخجل ، وهناك من ناحية ثالثة من يفضل أن يتعلم بمفرده وكلها أمور تثبت عدم صحة ذلك الافتراض بشكل عام . ومما لا شك فيه أنه حتى لو كانت مثل هذه الافتراضات صحيحة بالنسبة لعدد محدود جداً من الطلاب فإن غالبية الأطفال الموهوبين يحتاجون إلى نفس التشجيع والاهتمام الذى يسهم فى نجاح العديد من الطلاب الآخرين . كذلك فإنهم يحتاجون أيضاً إلى هذا التشجيع والاهتمام عندما يتم الإسراع فى تعليمهم مادة دراسية معينة وحينما ينتقلون إلى مستوى دراسى أكثر عمقاً .

ومن المهم أن ندرك أنه عندما لا يستطيع طفل موهوب أن يصل إلى مستوى التحصيل المناسب فى المنهج الفردى أو الذى يتعلمه بشكل فردى أى بمعزل عن أقرانه فإن ذلك لا يعتبر مؤشراً أو دليلاً على أن الطفل لا يعد فى حاجة إلى تحد أو اختبار لوضعه وهو ما يعنى أن المنهج الدراسى العادى يعد مناسباً جداً بالنسبة له ، بل إنه فى الواقع يعتبر دليلاً على أن الطفل يحتاج إلى عملية توافق مع الأسلوب التعليمى المتبع حيث أنه قد يجد صعوبة فى التكيف مع الأسلوب الفردى وهو الأمر الذى يدفعنا إلى البحث عن بديل آخر أكثر فعالية بحيث لا يتم تعليمه بمفرده ، بل يتم ذلك وسط مجموعة من الأقران على سبيل المثال .

●●●

١٠ـ تخطى بعض الصفوف الدراسية

يعد تخطى الطفل بعض الصفوف الدراسية grade skipping سواء كان صفاً دراسياً واحداً أو أكثر وذلك لنسبة صغيرة من الأطفال الموهوبين أفضل أسلوب لتقديم تحد أكاديمى مناسب لهؤلاء الأطفال . وغالباً ما يتجنب الوالدان أو المعلمون تقديم توصيات تتعلق بهذا الأمر من منطلق أن ذلك يفرض الكثير من الضغوط على الأطفال وأن مسألة تخطى صف دراسى أو أكثر سوف تؤثر سلباً على توافقهم الاجتماعى . ومع ذلك فإن المراهقين قد يكونوا فى حاجة إلى أن يذكروا أنفسهم باستمرار أن عدم فعل أى شىء يعد أيضاً بمثابة إتخاذ قرار حيث أنه إذا لم يقم الوالدان والمعلمون بعمل أى تواءمات accommodations ملائمة تمثل تحدياً لأطفالهم أو مراهقيهم الموهوبين واختباراً لوضعهم فى الصف الدراسى فإن ذلك سوف يعد بمثابة رسالة لهؤلاء الأطفال والمراهقين بأن مثل هذا التحدى الأكاديمى يأتى فى سلسلة الأولويات وذلك فى وضع أدنى من الاتساق أو التعزيز الاجتماعى وأن العمل الجاد يعتبر غير ذى أهمية . وجدير بالذكر أنه يمكن لهذا التعزيز أو الاتساق أن يسبب العديد من المشكلات لهؤلاء الأطفال عندما يصبحون مراهقين حيث قد يكرر المراهقون مثل هذه الرسالة بشكل آخر ويخبروا آباءهم ومعلميهم أن الحياة الاجتماعية تحتل الأولوية الأساسية بالنسبة لهم وأنهم لا يرغبون فى أن يؤدوا بشكل جاد فى إطار تلك الأعمال المدرسية التى تطلب منهم .

وتعتبر الاختبارات الفردية للقدرة الأكاديمية والتى نحصل من خلالها على نسبة الذكاء ، واختبارات التحصيل الفردية من أهم المقاييس التى يمكن استخدامها فى سبيل تقييم هؤلاء الأطفال والمراهقين من أجل اتخاذ قرار يتعلق بالإسراع التعليمى بالنسبة لهم . وعلى الرغم من المشكلات العديدة التى تحيط باستخدام اختبارات الذكاء

والتى تعرضنا لها سلفاً فإنها مع ذلك تقدم لنا مؤشرات جيدة يمكن الاهتداء بها إذا ما أردنا أن تتم عملية تخطى صف دراسى واحد أو أكثر بشكل ناجح وذلك من جانب بعض الأطفال أو المراهقين الموهوبين .

كذلك فإن مدى توفر برامج الإثراء المدرسى ونوعية تلك البرامج والبنية الأكاديمية للفصل الحالى المقيد به الطفل إضافة إلى ذلك الفصل الذى سيتم إرسال الطفل إليه وإلتحاقه به كلها تعد أموراً يجب وضعها فى الاعتبار . وإلى جانب ذلك فإن بيئات الأقران الأكاديمية peer academic environments يمكن أن تتباين من صف دراسى إلى آخر إذ أحياناً ما يمكن لجماعة أقران معينة فى الصف الدراسى الأدنى أن توفر مناخاً مناسباً للتعلم حيث تمثل قدراً أكبر من التحدى للطفل فى حين نجد أن جماعة أقران أخرى فى الصف الدراسى الأعلى يمكن أن تمثل قدراً أقل من التحدى للطفل ومن ثم فإن أثر مثل هذه البيئات على تعلم الطفل يتباين من جراء ذلك .

وإلى جانب ذلك هناك متغيرات أخرى يجب وضعها فى الاعتبار حيث يكون لها أثر كبير على الطفل أو المراهق فى هذا الصدد من بينها مستوى الدافعية من جانب الطفل، والتوافق الاجتماعى ، والحجم الفيزيقى للفصل ، والنضج ، ومستوى الصفوف الدراسية ، واتجاه المعلم الذى يستقبله نحو ذلك . إلا أن هذه العوامل تعد أقل أهمية من تلك الدرجات التى يحصل الطفل عليها فى الاختبار والبيئة الأكاديمية وذلك للأسباب التالية :

١ ـ أن تخطى صف دراسى واحد أو أكثر قد يحسن من دافعية الطفل أو المراهق الموهوب للدراسة ومواصلة تقدمه الأكاديمى .

٢ ـ تؤكد نتائج جميع الدراسات التى أجريت فى هذا المجال تقريباً أن تخطى الطفل الموهوب لصف دراسى واحد أو أكثر ليس له أثر سلبى على توافقه الاجتماعى ، كما أن نتائج بعض الدراسات قد أثبتت أن هذا الأمر أى تخطى بعض الصفوف الدراسية يساعد بالفعل على حدوث التوافق .

٣ ـ أن كلاً من الحجم المادى أو الفيزيقى للفصل ومستوى الصفوف الدراسية ومستوى النضج الذى يكون الطفل قد وصل إليه لا يبدو أنها تؤدى إلى حدوث فروق تتعلق بالتوافق .

٤ ـ على الرغم من أن اتجاه المعلم الذى يستقبل الطفل نحو ذلك يبدو أن له أثراً كبيراً على الطفل إذ يؤدى إلى وجود فروق فورية تتعلق بمستوى توافقه فإنه فى الوقت ذاته لا يبدو أن له آثاراً بعيدة المدى عليه .

وفى تلك الدراسة التى أجرتها سيلفيا ريم وسارة ريم ـ كوفمان و إيلونا ريم (١٩٩٩) Rimm, S. , Rimm - Kaufman, S. , & Rimm, I. على ألف سيدة من الناجحات وجدن أن ١٥٪ منهن تقريباً قد تخطين فصل دراسى سواء فى المرحلة الإبتدائية أو المتوسطة أو الثانوية . كما كشفت نتائج تلك الدراسة أيضاً عن أن نسبة كبيرة بلغت ٢٥٪ تقريباً من الطبيبات أو من عضوات الأوركسترا الموسيقى اللائى تضمنتهن عينة تلك الدراسة كن ممن تخطين فصلاً دراسياً أثناء دراستهن وهو الأمر الذى يدل على أن تخطى فصل دراسى واحد أو أكثر يعد من الاستراتيجيات الأساسية التى لا يجب أن نغفل عنها عند التعامل مع الأطفال والمراهقين الموهوبين .

وعند مراجعة تلك المتغيرات التى يجب وضعها فى الاعتبار عند التفكير فى تخطى الطفل أو المراهق الموهوب فصل دراسى واحد أو أكثر يتضح أن أهم المحكات التى يجب النظر إليها فى هذا الإطار هى تلك المحكات التى تتعلق بالبيئة التى تتضمن تحدياً أكاديمياً للطلاب بما تضمه وتتضمنه من متغيرات أخرى أقل أهمية فى هذا الجانب . كما يتضح أيضاً إلى حد ما أن تلك الدرجات التى يحصل الطفل عليها فى الاختبارات تعتبر أفضل المؤشرات لتخطى الطفل فصل دراسى واحد أو أكثر أو لتجاوز مقرر دراسى معين أو الإسراع فى تعليمه للطفل وذلك على الرغم من أوجه القصور التى تتعلق بها كمؤشر يستخدم فى هذا الإطار .

وقد نستغرب بعض الشىء عن ذلك السبب الذى يجعل الوالدين أو المعلمين والمديرين يعارضون عملية تخطى الطفل لصف دراسى أو أكثر فى الوقت الذى أكدت

فيه نتائج الدراسات المختلفة التى تم إجراؤها فى هذا المجال نجاح مثل هذه العملية من الناحيتين الأكاديمية والاجتماعية . إلا أن البعض يميلون إلى أن يبنوا تقييمهم لمدى نجاح عملية تخطى الطفل لصف دراسى أو أكثر على خبراتهم الشخصية مع الأطفال الذين تخطوا بالفعل صفاً دراسياً واحداً أو أكثر إذ يمكن لكل منهم أن يذكر قصة أو يرويها عن أحد المراهقين الذى تمت معه تلك العملية وتعرض من جرائها لمشكلات عديدة وصعبة تتعلق بتوافقه الاجتماعى ، والذى يصر على أن سبب تلك المشكلات إنما يرجع بالفعل إلى تخطيه لصف دراسى واحد أو أكثر . ومع ذلك فإن المراهقين العاديين سواء كانوا موهوبين أم لم يكونوا كذلك ، وسواء تخطوا صفاً دراسياً واحداً أو أكثر أم لم يتخطوا تلك الصفوف يخبرون بالفعل مشكلات نمائية خلال مرحلة المراهقة بحيث نجد أن مثل هذه المشكلات تتعلق جميعها بهذه المرحلة . فأحياناً نجد أنه لا يتم على سبيل المثال دعوة هؤلاء المراهقين لحضور حفلة ما فى الوقت الذى يودون فيه هم أنفسهم أن يحضروا تلك الحفلة ، كما يجب عليهم دائماً أن يسايروا رفضهم من قبل واحد أو أكثر من أقرانهم . ولسوء الحظ فإنه عندما يواجه المراهق الذى تخطى صفاً دراسياً واحداً أو أكثر بعضاً من هذه المشكلات العادية فإننا نجده هو شخصياً ووالديه ومعلميه يرجعون باللائمة لحدوث مثل هذه المشكلات على عملية تخطى هذا المراهق صفاً دراسياً أثناء دراسته مع أن تلك المشكلات أو غيرها يمكن بالتأكيد أن تحدث وربما يمكن أن يحدث ما هو أكبر وأسوأ منها حتى ولو لم يتخط هذا المراهق ذلك الصف الدراسى حيث أن مثل هذه المشكلات تعد شيئاً عادياً خلال هذه المرحلة .

وقد كشفت نتائج بعض الدراسات أيضاً أن الأطفال الأكثر موهبة وهم أولئك الذين تزيد نسب ذكائهم عن ١٤٥ يواجهون مشكلات اجتماعية أكثر عند مقارنتهم بأقرانهم الموهوبين أيضاً الذين يقلون عنهم فى الموهبة . وبذلك نلاحظ أن الافتراض القائل بأن عملية تخطى المراهق لصف دراسى واحد أو أكثر هى المسئولة عن حدوث مشكلات اجتماعية للمراهقين الموهوبين الذين يتخطون بالفعل صفاً دراسياً واحداً أو أكثر يعد بمثابة افتراض ليس له أساس من الصحة وذلك من الناحية النفسية حيث أن أولئك

الذين افترضوا حدوث ذلك ليسوا من المتخصصين فى سيكلوجية الموهوبين وهو الأمر الذى يضعف من افتراضهم هذا .

ومن هذا المنطلق نرى أنه إذا كان الوالد يعتقد أن طفله مرشحاً لتخطى صف دراسى معين فإن عليه فى تلك الحالة أن يبحث عن أخصائى نفسى متخصص فى العمل مع الأطفال الموهوبين كى يقوم بتقييمه من الجوانب ذات الصلة . وإذا كان الأخصائى بعد قيامه بتقييم الطفل يتفق مع الوالد فى الرأى يصبح على الوالد أن يطلب منه أن يقابل إدارة المدرسة حتى يقدم توصياته حول تخطى الطفل لذلك الصف الدراسى . إلا أن مثل هذه العملية التى تتمثل فى تخطى الطفل لصف دراسى معين قد تتطلب أحياناً خطوتين بحيث يحدث الإسراع فى تعليم الطفل أو تدريسه مادة معينة أولاً ، وبعد أن يستطيع الطفل تحقيق توافق ناجح مع هذه العملية أى الإسراع فى تدريس تلك المادة الدراسية يصبح المربون فى ذلك الوقت أكثر ثقة فى تخطيه لصف دراسى وهو ما يجب أن يتم خلال الخطوة الثانية . وعند حدوث ذلك ستكون تلك المسألة أكثر يسراً وسهولة وتقل إلى حد كبير جداً تلك المشكلات التى يمكن أن تصادفه فى هذا السبيل .

●●●

obeikandl.com

١١ـ تصنيف الطلاب وتجميعهم بحسب قدراتهم الدراسية

لا تزال هناك بعض المدارس تتردد فى تلك الموضوعات التى تتعلق بتصنيف الطلاب الموهوبين وتجميعهم فى مجموعات بحسب قدراتهم ومستويات تحصيلهم أو بناء على أحدهما فقط . وتتباين هذه المجموعات بين مجموعات متجانسة ومجموعات أخرى غير متجانسة . ويشير التجميع المتجانس homogeneous grouping إلى وضع الأطفال ذوى مستويات التحصيل المتشابهة معاً فى مجموعة واحدة ، أو لنقل وضعهم على سبيل المثال فى فصل واحد معاً، فى حين يشير التجميع غير المتجانس heterogeneous إلى الخلط بين الأطفال جميعاً فى نفس المجموعة بغض النظر عن قدراتهم أو مستويات تحصيلهم ، وهو ما يعنى مثلاً وضع الأطفال جميعاً فى نفس الفصل دون الرجوع إلى قدراتهم أو حتى مستويات تحصيلهم مما يجعل الفصل الواحد يجمع بين خليط من الأطفال حيث نجد أنهم ذوو قدرات مختلفة ومتباينة وذوو مستويات تحصيل متباينة فى ذات الوقت . وأياً كان الاتجاه الذى تأخذ المدرسة به فإنها تبدو قادرة على تحديد وإجراء البحوث والدراسات التى تدعم وجهة النظر التى تتبناها . وجدير بالذكر أن الإصلاح الذى تقوم المدرسة به فى وقت ما يبدو مرتبطاً بما قامت به واتخذته من إجراءات فى هذا الصدد فى الماضى القريب حيث يمثل سلسلة متصلة الحلقات يجمع بينها ترابط كبير يزداد عن ارتباطها بما تدعمه نتائج البحوث فى هذا المجال . فإذا كانت المدرسة تتبع التصنيف المتجانس لفترة من الوقت يكون قد آن الأوان كى تقوم بالتغيير وتنتقل بالتالى إلى التصنيف الآخر غير المتجانس . وكذلك إذا كان تصنيف الفصول بتلك المدرسة قد تم بشكل غير متجانس فإنه يكون قد آن الأوان أيضاً كى تقوم المدرسة بإجراء تغيير يتم على أساسه تصنيف الفصول بها وذلك بشكل متجانس .

ومن جانب آخر فإن تفضيلات الوالدين لتصنيف الطلاب على أساس قدراتهم أيضاً تتباين هى الأخرى . ومع ذلك فإن مثل هذا التباين يميل إلى أن يكون أقل ارتباطاً بتلك الفترة الزمنية التى يتم فيها ذلك ، وأكثر ارتباطاً بالمجموعة الخاصة التى تم وضع الأطفال فيها . وعلى هذا الأساس إذا كان الأطفال قد تم تصنيفهم بحسب قدراتهم وتم وضعهم على ضوء ذلك فى المجموعة الأعلى فإن آباءهم عادة ما يفضلون التصنيف المتجانس حتى يكون جميع الطلاب بتلك المجموعة من ذوى القدرات المرتفعة لأنهم يرون أن ذلك يمثل فى حد ذاته تحدياً كبيراً لأطفالهم . أما إذا وضعت المدرسة الأطفال على ضوء قدراتهم فى المجموعات المتوسطة أو المنخفضة فإن الآباء فى مثل هذه الحالة يميلون إلى تفضيل آخر حيث يفضلون أن تتوقف المدرسة عن تصنيف الأطفال بحسب قدراتهم . بينما إذا كان لنفس الوالدين أطفال فى مجموعتين فقط من تلك المجموعات االسابقة التى تتمثل فى المجموعة الأعلى أو المتوسطة أو المنخفضة أو كان لديهما أطفال فى المجموعات الثلاث فإنهم من الأكثر احتمالاً أن تختلط مشاعرهم فيما يتعلق بتصنيف الطلاب إلى مجموعات والأسس المختلفة التى ينبغى أن يقوم عليها ذلك التصنيف إلى جانب الإجراءات التى يجب أن تتخذها المدرسة فى هذا الصدد .

ومما لا شك فيه أن اتجاه وأفعال أو تصرفات كل من المربين والآباء فى هذا الإطار تعد منطقية حيث نلاحظ بالنسبة للمربين أنه لا يمكننا من خلال اتباع أى من التصنيفين السابقين سواء التصنيف المتجانس أو التصنيف غير المتجانس أن نلبى احتياجات جميع الطلاب . ومن ثم نجدهم يميلون إلى رؤية عيوب ذلك النسق فقط الذى يستخدمونه أو يتبعونه ويسيرون فى ضوئه فى الوقت الراهن حتى يكون بإمكانهم الحد منها قدر استطاعتهم . وعلى ذلك فإن التغيير من وجهة نظرهم يمثل إشارة للتحسين والتطوير وهو ما يطلقون عليه عادة « نظرية الخضرة الدائمة للحشائش » . The grass is always greener theory أما إدراك الوالدين لمثل هذا الأمر فيقوم على أساس أن أطفالهم أيضاً قد تم تصنيفهم بشكل صحيح ودقيق . بينما يميل الأطفال الموهوبون فى المجموعات التى تتسم بارتفاع مستوى التحصيل بين أعضائها ، ويتم فيها إجراء

تعديلات مناسبة فى المناهج إلى الإنتهاء من صفين دراسيين متتاليين فى عام دراسى واحد وذلك عند مقارنتهم بأقرانهم الذين تم تصنيفهم بشكل غير متجانس . أما إذا لم يتم إجراء التعديلات المناسبة فى المناهج الدراسية المقررة على مثل هؤلاء الطلاب فإن المكاسب التى ينتظر حدوثها فى ذلك الوقت تقل بدرجة كبيرة ، ومع ذلك فإنها تظل أكبر بكثير من تلك المكاسب التى يمكن الحصول عليها من خلال تصنيف الطلاب بشكل غير متجانس . وهذا بطبيعة الحال يعنى الميل إلى وجهة النظر التى ترى ضرورة تصنيف الطلاب فى مجموعات بحيث تكون مثل هذه المجموعات متجانسة وذلك فى مستوى قدرات ومستوى تحصيل أولئك الأعضاء الذين تتشكل منهم هذه المجموعات.

ومن ناحية أخرى فإننا نجد أن الأطفال الذين يتم وضعهم فى المجموعات المتوسطة والمنخفضة لا يحققون مثل هذه المكاسب الكبيرة حيث لا تتوفر فى تلك المجموعات الإثارة الكافية لهم ، ومن هذا المنطلق فإن دافعيتهم للتعلم والتحصيل وتحقيق تلك المكاسب تقل كثيراً عن أقرانهم فى المجموعة الأعلى . وعلى الرغم من أن العديد من الدراسات التى أجريت فى هذا الجانب لم تكشف عن وجود أثر لذلك على تقدير هؤلاء الطلاب لذواتهم فإن إغداقهم بالحب من جانب والديهم يبدو أنه هو الذى ينقذ مثل هؤلاء الأطفال من انخفاض تقديرهم لذواتهم . ومن الطبيعى أن يميل الأطفال الذين ينخفض مستوى تحصيلهم الدراسى قياساً بغيرهم من الأطفال إلى أن تقل ثقتهم بأنفسهم من الناحية الأكاديمية سواء تم تصنيفهم بشكل متجانس أو بشكل غير متجانس ، إلا أنهم مع ذلك يعزون انخفاض ثقتهم بأنفسهم إلى تصنيفهم الخاطىء من وجهة نظرهم .

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة عندما تختار أحد هذين التصنيفين سواء كان هذا التصنيف هو المتجانس أو حتى غير المتجانس كى تتبعه وتسير فى ضوئه فإنها تقوم بناء على ذلك بتحديد أولويات معينة وواضحة للطلاب فيها ، ولا يخفى علينا أن مثل هذه الأولويات تترك بدون شك بصمات واضحة على شخصيات هؤلاء الطلاب . ومن هذا

المنطلق فإن المدرسة التى ترفض أن تصنف طلابها على أساس تلك المهارات الأكاديمية التى تميزهم تضع التوافق الاجتماعى للطلاب فى مقدمة أولوياتها ، وتضع بالتالى للتحدى الأكاديمى أهمية أدنى ، ومن ثم فإنه يأتى متأخراً عن التوافق الاجتماعى فى نسق أولوياتها . وعندما تعطى المدرسة للتوافق الاجتماعى مثل هذه الأهمية والأولوية فإن التحصيل الأكاديمى من جانب الطلاب الموهوبين يميل إلى أن ينخفض ، وربما يحدث ما هو أكثر حيث قد ينخفض التحصيل لدى جميع الطلاب بالمدرسة . ومع محاولاتنا إنقاذ مفهوم الذات عند بعض الأطفال فإننا ربما نقوم بشكل أكثر عمومية بمنع الطلاب الموهوبين من القيام بالتوسع فى تفسيراتهم العقلية خلال مرحلة هامة جداً من نموهم العقلى هى تلك المرحلة التى يمرون بها . وعلاوة على ذلك فإن الأطفال يفسرون إعطاء التوافق الاجتماعى تلك الأولوية على أن تحقيق نوع من الاتساق بين الأقران يعد هو القيمة ذات الأولوية فى هذا الصدد . وقد كشفت نتائج الدراسات الحديثة فى هذا المجال أن جماعات الأقران فى مرحلة المراهقة لا تمثل دعماً لعملية التعلم ، وأن هناك كماً كبيراً من الضغوط التى يسببها الأقران تقع على عاتق أولئك الطلاب الذين يمكن وصفهم بالألمعية والموهبة . ومن ثم فإن عدم الأخذ بنظام التصنيف على حسب القدرات يضيف بلا شك ضغوطاً أخرى إلى تلك الضغوط التى يشعر بها ويخبرها هؤلاء المراهقون .

ومن الصعب أن نتنبأ بتلك النتائج التربوية أو الانفعالية التى يمكن أن تترتب على الحيلولة بين بعض الطلاب الموهوبين وبين تنمية وتطوير قدراتهم العقلية وذلك فيما يتعلق بتوافقهم الاجتماعى مع أقرانهم . ومن هذا المنطلق فإننا قد لا ندرك تلك الخسارة إلا بعد أن يصل جيل كامل منهم إلى المرحلة الجامعية ويلتحقون بها . وهناك دول أخرى على الجانب الآخر تعطى قيمة كبيرة للتحصيل الأكاديمى ، ومن ثم فإنها تضع قدراً أكبر من التحدى فى نظامها التعليمى لهؤلاء الطلاب الموهوبين . وعلى هذا الأساس فإنهم لن ينتظروا طلاب الدول الأخرى التى تعطى قيمة للتوافق الاجتماعى أكبر من التحصيل حتى يلحقوا بطلابهم وما يمكن أن يكونوا قد قدموه فى ميادين

شتى . وهذا يعنى أن الدولة يجب أن تتدخل فى مثل هذا الأمر وتحدد تلك الأولويات التى يمكن أن تسمح لهؤلاء الطلاب الموهوبين بتنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم مما يساعدهم على الإنجاز والإبداع ، ويسهم بقدر أكبر فى تطور وتقدم الدولة .

وعلى الرغم من أن النسق الذى يعتمد على تصنيف الطلاب بحسب قدراتهم فى المدارس يتباين استخدامه من مدرسة إلى أخرى فإن آباء المراهقين الموهوبين عقلياً أى الذين يتسمون بموهبتهم العقلية يجب أن يوضحوا للمسئولين فى المدرسة مدى حاجة أطفالهم إلى إتاحة الفرصة المناسبة أمامهم كى يتعلموا المقررات الدراسية المناسبة وذلك بالشكل الذى يعمل على تنمية قدراتهم تلك . وقد يثير الآباء السؤال التالى لمدير المدرسة أو حتى المعلمين فيها إذا لم يعملوا على تخطى أولئك الطلاب بعض الصفوف الدراسية ، ومؤداه كالتالى :

هل تود أن تقضى عاماً كاملاً تعود خلاله للخلف حتى تقوم بتعليم الطفل الكسور الاعتيادية والكسور العشرية أو تقوم بتعليمه الأدب المقرر على صف من الصفوف الدراسية الأدنى فى الوقت الذى يكون بإمكانه أن يستوعب ما يمكن تقديمه فى صف أعلى ؟

ومما لا شك فيه أن إجابة الوالدين وإجابة إدارة المدرسة على هذا السؤال ستكون بالنفى ، ومع ذلك فإن العديد من الأطفال الموهوبين عقلياً يعدون فى أوضاع متشابهة حيث تتم إعادة تعليمهم المهارات التى يكونوا قد تعلموها بالفعل منذ ثلاث أو أربع سنوات وذلك على الرغم من أنه لا يوجد هناك من يتوقع أن تتم إعادة تعليم أى طفل حتى الطفل المتوسط نفسه تلك المهارات التى يكون قد أظهر كفاءة بالنسبة لها من قبل . ومن ثم فإن مثل هذه المهام التعليمية من وجهة نظرنا لا تمثل للطفل الموهوب سوى وسيلة عقاب على موهبته .

●●●

١٢ـ التعليم المنزلى والإثراء التعليمى

Home Schooling and enrichment

يؤدى نقص التحدى الأكاديمى للأطفال الموهوبين فى الفصل بوالدى هؤلاء الأطفال إلى التساؤل حول ما إذا كان أطفالهما سوف يحققون النجاح المطلوب وستصير حالهم أفضل إذا تم تعليمهم فى المنزل أم أن ذلك لن يغير من الأمر شيئاً وسوف تسير الأمور على نفس المنوال . وعادة ما يكون والدو هؤلاء الأطفال هم الذين يفكرون فى مثل هذا التساؤل حيث يكونوا قد خبروا بالفعل الفرح والرضا من جراء تعليم أطفالهم بطريقة غير رسمية . كما أنهم إلى جانب ذلك يشعرون بالثقة فى قدرات أطفالهم على مواجهة مثل هذا التحدى الأكاديمى ، ومن ثم فإنهم يعملون على تحفيز أطفالهم والدفع بهم نحو التعلم وتحقيق النجاح . وعلاوة على ذلك فإنهم قد يكونوا على دراية تامة بأن السيرة الذاتية للعديد من المشاهير فى معظم المجالات تدل بطبيعة الحال على أن كثيراً منهم قد تعلم فى المنزل لفترة مؤقتة على الأقل أو تم تعليمه بشكل فردى من جانب والده أو أحد أقاربه أو أحد أصدقاء الأسرة من الراشدين ، وهو الأمر الذى يعنى أن للأسرة والتعليم المنزلى من جانبها دوراً هاماً فى سبيل تنمية وتطوير وصقل تلك المواهب التى يتميز بها أولئك الأطفال . وتؤدى مثل هذه العوامل بجانب الإحباط الذى يشعر به الوالدان من جراء تعليم أطفالهما بشكل غير مناسب فى المدارس العامة إلى إقتناع الوالدين بأن التعليم فى المنزل يعد بمثابة أفضل البدائل المتاحة أمامهما لتعليم أطفالهما الموهوبين .

ويعتبر التعليم المنزلى فى بعض الأحيان هو أفضل بديل لتعليم الأطفال الموهوبين حيث نجد أن أولئك الأطفال الذين يتم تعليمهم غالبية الوقت فى المنزل يتعلمون تلك المهارات المطلوبة بشكل أفضل يساعدهم على إجادتها ومن ثم أدائها بشكل متميز .

وعلاوة على ذلك فإن قيام المعلم بتعليم طفل واحد يمكن أن يتم وفق أسس ومبادىء تربوية هامة حيث يتم ذلك وفق مدى استيعاب هذا الطفل وأسلوبه فى التعلم . وهناك العديد من الأدلة التى تؤكد فعالية مثل هذا الأسلوب الذى يتولى فيه المعلم تعليم طالب واحد فقط وذلك بالنسبة لجميع الأطفال الذين تعلموا بهذا الأسلوب حيث يتم كما أسلفنا تحديد سرعة التعلم وكيفية تعليم ذلك الطفل بناء على قدرته على الاستيعاب وأسلوبه فى التعلم بمعنى أن مثل هذا الأمر يبدو معداً للطفل الذى يتم التدريس له فقط وليس لأى طفل آخر ، وهو ما يعنى أن ذلك الأسلوب يختلف من طفل إلى آخر ، وهو ما يمكن أن نعبر عنه بمصطلح معروف جيداً فى التربية الخاصة هو تفريد التعليم .

ومع ذلك فهناك العديد من الأمور التى ترتبط بالتعليم فى حد ذاته أكثر من ارتباطها بتعلم محتوى مادة دراسية معينة ، ويجب بطبيعة الحال وضعها جميعاً فى الاعتبار إذ أنها تحتاج إلى أن نوليها جل اهتمامنا نظراً للدور الكبير الذى يمكن أن تلعبه فى هذا الصدد . وتعد المناقشة والتفاعل بين الأقران ، وتعاونهم مع بعضهم البعض ، والتنافس فيما بينهم بمثابة عناصر هامة فى بيئة التعلم التى تقدم الإثارة اللازمة للأطفال والتى لا يكون لنا غنى عنها فى تلك البيئة . وعلى هذا الأساس فإن الأطفال الذين يتم تعليمهم فى المنزل لا تتاح لهم الفرصة عادة كى يقوموا بالتفاعل عقلياً مع الطلاب الآخرين . وعلى الرغم من أن الوالد يمكنه أن يقدم الإثارة اللازمة لطفله ، وأن يشجعه على التفكير أيضاً وذلك عند تعليمه فى المنزل فإننا لا يمكن أن ننكر وجود فائدة كبيرة يمكن أن يحصل الطفل عليها من ذلك التباين الذى يجده بين الطلاب فى المدرسة إلى جانب التباين الذى يمكن أن يوجد بين وجهات النظر المختلفة التى يتبناها أقرانه وهى أمور لا يمكن أن تتوفر فى المنزل .

وربما تتمثل أكثر المشكلات خطورة والتى يمكن أن تترتب على التعليم المنزلى فى تلك الضغوط التى تظهر أحياناً بين الوالد الذى يؤدى دور المعلم فى المنزل وبين الطفل حيث قد يصبح المعلم (الذى يؤدى الوالد دوره) والطالب فى صراع من جراء هذا

الأمر، وهو ما قد يؤدى إلى أن تترتب أمور كثيرة على ذلك وقد لا تقف تلك الأمور عند حد الإحباط المستمر فحسب ، بل تمتد أحياناً إلى أبعد من ذلك أيضاً حيث قد يقرر الوالد فى أحيان كثيرة أن التعليم المنزلى لا يعتبر هو الأسلوب المثالى للتعليم الذى يود له أن يحدث . ومن جانب آخر فإن الطفل عندما يعود من جديد إلى بيئة الفصل عقب ذلك نلاحظ أن المشكلات التى أحاطت بالتعليم المنزلى تتضاعف كثيراً ، ويفاجأ الطفل على أثر ذلك بحدوث العديد من المشكلات التى تزداد بدرجة كبيرة عما خبره عندما كان يتعلم فى المنزل . ومن ثم تصبح عملية إعادة التوافق مع بيئة الفصل مسألة صعبة بدرجة كبيرة مما يجعله يدخل فى صراعات جديدة لم يكن ليشعر بها أو يخبرها أو يعانى منها إذا لم يحدث له ذلك بمعنى إذا لم يمر بخبرة التعليم المنزلى مستقلاً ثم عاد إلى التعليم المدرسى . وبذلك فإن الأمر فى تلك الحالة لن يكون سهلاً بالنسبة له مطلقاً .

وعلى الرغم من وجود العديد من السلبيات التى تتعلق بالتعليم المنزلى فإن هناك بعض الظروف غير العادية التى تجعل منه أسلوباً مثالياً ، وفى تلك الحالة يمكن تحقيق الاستفادة الكاملة أو القصوى منه وذلك عندما يقوم الوالدان بالتدريس للطفل بشكل ممتاز يجعل منهما باعثين على الفهم والاستيعاب والتطبيق إذ يقدمان له الإثارة الكافية ، كما يساعدانه على تحقيق الاستفادة القصوى من هذا النمط من التعليم . وهناك العديد من الأمثلة لهذا التعليم تتضمن من بينها ذلك التعليم المؤقت الذى يتم أثناء قيام الأسرة برحلة ما حيث يمكن أن توفر للطفل العديد من الفرص التعليمية غير العادية ، وكذلك التعليم المنزلى للأطفال الذين يتسمون بالموهبة غير العادية ، والتعليم المنزلى للأطفال الذين يعيشون فى مناطق نائية أو معزولة حيث يعد الذهاب للمدرسة فى مثل هذه الحالة مضيعة كبيرة جداً للوقت .

وجدير بالذكر أن حركة التعليم المنزلى فى الولايات المتحدة قد تطورت بسرعة كبيرة خلال السنوات القليلة الماضية . وقد يصل الأمر أحياناً بأولئك الآباء الذين يتولون تعليم أطفالهم بمثل هذه الطريقة ويقومون بذلك على هذا الأسلوب إلى تشكيل منظمات أو جمعيات تعمل على تحديد الأنشطة الترفيهية والرياضية والاجتماعية اللازمة

لأطفالهم إلى جانب إعداد بعض الإرشادات التى يمكن أن تفيد فى تدريس بعض المناهج لهؤلاء الأطفال . وعلى الرغم من أن مثل هذه الأمور قد أضافت الكثير لتلك النقاط الإيجابية التى تميز التعليم المنزلى فإن الأمر الذى يبدو منطقياً للعديد من الأطفال الموهوبين فى هذا الإطار يتمثل فى بذل كل جهد مطلوب حتى يتسنى التنسيق بين بيئتى المنزل والمدرسة بحيث يستطيع هؤلاء الأطفال أن يتعلموا الجانب الأكبر من المناهج المقررة داخل الفصل المدرسى . وبالرغم من أنه يجب على الأطفال الموهوبين فى بعض الأحيان أن يتعلموا قبول ذلك التكرار الذى يمكن أن تتضمنه بعض المقررات الدراسية فإن العديد من المعلمين يعتقدون بشكل جازم أن المنهج الدراسى يجب أن يتضمن تحدياً لقدرات الأطفال حتى يمكنهم أن يستفيدوا منه بأقصى حد ممكن .

وعندما لا يجد الأطفال التحدى العقلى الكافى داخل الفصل فإن الوالدين غالباً ما يقدمان تعليماً منزلياً بشكل جزئى إلى جانب ذلك التعليم الذى يتم داخل جدران الفصل الدراسى فى المدرسة . وقد يقومان فى سبيل ذلك بإعداد وتوفير خبرات خارج نطاق المدرسة على سبيل المثال تتناسب بشكل جيد مع تلك الموضوعات التى يتم تعليمها لهم فى المدرسة . وبذلك يمكن لأولئك الطلاب أن يقوموا بإعداد مشاريع إثرائية تمكنهم من مشاركة معلميهم وزملائهم بالفصل . وإضافة إلى ذلك فقد تتم أحياناً بعض الترتيبات بين الآباء والمعلمين تتعلق بهؤلاء الأطفال حتى يكون لديهم وقت فراغ يبتعدون خلاله عن الواجبات المنزلية مما يجعلهم يقضون وقتهم بالمدرسة فى مشاريعهم الأكاديمية الخاصة .

وإذا كان هناك عدد من الأسر الذين يصيبهم الإحباط من جراء عدم توفر التعليم المناسب لأطفالهم الموهوبين فى الوقت الذى نجد فيه أن بعض هؤلاء الآباء لديهم اهتماماً بالتدريس لهؤلاء الأطفال إلى جانب الموهبة فى تعليمهم أيضاً . كما أن اهتمامهم بالتعليم المنزلى يمكن أن يزداد ليتضمن تأسيس مدرسة خاصة صغيرة . ومما لا شك فيه أن العديد من المدارس الجيدة التى تقوم بتعليم الأطفال الموهوبين بأسلوب مستقل قد بدأت تقريباً بهذه الطريقة . ويمكن للمدرسة الخاصة الصغيرة أن تستفيد من مزايا

التفرد (تفريد التعليم) والتحدى فى التعليم الذى تقدمه لهؤلاء الأطفال . ومن التوصيات الهامة فى هذا الإطار أن يقوم الوالدان بكل ما فى استطاعتهما لتقديم العون والمساعدة اللازمة للمدرسة والعمل على تطويرها حتى يمكن لها الإسهام بفعالية فى تعليم الأطفال الموهوبين ولا تقل عن تلك المدرسة الخاصة التى أدى التعليم الوالدى إلى ظهورها والتى تقدم العديد من المزايا لأولئك الأطفال الذين يتسمون بقدرات غير عادية .

ومما لا شك فيه أن الائتلاف والتوفيق بين تلك العلاقة الإيجابية التى تنشأ بين المنزل والمدرسة من ناحية والمرونة من جانب الوالدين والمعلمين من ناحية أخرى عادة ما يجعل التعليم المنزلى غير ضرورى بالنسبة للأطفال الموهوبين . ومن الجدير بالذكر أن الإرشادات التى تعرضنا لها خلال هذه النقطة من الكتاب إلى جانب غيرها من الإرشادات التى نعرض لها على إمتداد هذا الكتاب ككل يمكن أن تساعد أولئك الآباء الذين يتعرضون للعديد من الإحباطات أثناء محاولاتهم توفير مناهج دراسية تمثل تحدياً يثير قدرات أطفالهم الموهوبين ويحثهم على التقدم خلالها بخطى ثابتة والاستفادة القصوى منها ومما تعرض له تلك المناهج من خبرات متنوعة يحتاجها هؤلاء الأطفال .

●●●

١٣ـ العادات المرتبطة بالواجبات المنزلية

يعتبر الواجب المنزلى من الأمور الجدلية أو الخلافية بين العديد من الأسر ، كما يتباين الأطفال الموهوبون أنفسهم وفقاً لاستجاباتهم لما يتوقعه منهم معلموهم بالمدرسة فيما يتعلق بكل من الواجبات المنزلية والاستذكار . فالأطفال الذين يرتفع مستوى تحصيلهم عادة ما يجلسون للاستذكار على ترابيزة أو مكتب فى مكان هادىء على الرغم من أن بعضهم قد يستمع إلى الموسيقى أثناء مذاكرته . ومع ذلك فإن الطلاب الذين ينخفض مستوى تحصيلهم يمارسون العديد من العادات غير الصحيحة التى ترتبط بالاستذكار حيث يعتقد الكثير منهم أنهم يذاكرون بشكل أفضل أثناء نومهم على السرير وهم يضعون على أذنيهم سماعتين بعصابة مشدودة على الرأس ويشاهدون التليفزيون ويقرأون ما بأيديهم بسرعة لمرة واحدة فقط . كما يقوم آخرون بأداء الواجب المنزلى والانتهاء منه فقط بعد أن يتم التحدث إليهم بشدة وتوبيخهم وتذكيرهم بذلك والإشراف عليهم . وحتى عند حدوث ذلك فإنهم يبدون الاحتجاج والشكوى ويتجنبون جودة العمل حيث يكون المهم بالنسبة لهم فى تلك الحالة هو أداء الواجب حتى يتوقف والدوهم عن التحدث إليهم بمثل هذه الطريقة التى لا تروق لهم . وهناك مجموعة ثالثة من الأطفال يجلسون مع الوالد أثناء الليل وهم واثقون من أنهم لن يستطيعوا أن يكملوا واجباتهم المنزلية دون مساعدته وإشرافه المباشر عليهم . وبجانب ذلك هناك مجموعة رابعة من الأطفال لا يقومون بأداء واجباتهم المدرسية مطلقاً ، ولا يقومون باستذكار دروسهم بالمرة ، ويحاولون إقناع غيرهم بأن عدم أدائهم لتلك الواجبات المنزلية يرجع فى الأساس إلى عدم وجود واجبات منزلية تعمل على إستثارة قدراتهم العقلية وتقديم التحدى اللازم لتلك القدرات إلى جانب أن هذه الواجبات

بشكلها الحالى تعتبر غير مناسبة وتبعث على السؤم والملل . ومما لا شك فيه أن بعض الأطفال الموهوبين يصفون المشكلة بدقة ، بينما نجد أن الكثيرين منهم يعملون على إكتشاف وسيلة معينة حتى يضللوا بها غيرهم عندما يحاول أن يسألهم عما يفعلونه . وربما يتساءل بعض آباء الأطفال الموهوبين الذين يندرجون تحت أى مجموعة من تلك المجموعات الأربع التى عرضنا لها عن ذلك السبب الذى يجعل أطفالهم هؤلاء يتمسكون بمثل هذه العادات السيئة ويمارسونها فى الوقت الذى يوجد فيه أطفال آخرون يعدون مثلهم تماماً فيما يتعلق بالموهبة والقدرات ولكنهم مع ذلك لا يمارسون مثل هذه العادات ، بل يمارسون بدلاً من ذلك الكثير من العادات الحسنة التى تساعدهم على ارتفاع مستوى تحصيلهم .

ومن الجدير بالذكر أن العادات الحسنة للاستذكار وأداء الواجبات المنزلية تبدأ فى الواقع بتحديد وقت ومكان مناسبين لاستذكار الدروس علماً بأن تحديد الوقت المناسب الذى يمكن للطفل فيه أن يستذكر دروسه بشكل جيد قد يرتبط إلى حد كبير بالجدول اليومى للأسرة والارتباطات التى يمكن أن توجد لديها على مدار اليوم . ولكن يمكن مع ذلك وضع بعض القواعد العامة التى يمكن من خلالها أن تحدد الأسرة للطفل مكاناً مناسباً للاستذكار يتوفر فيه الهدوء إلى جانب المساعدة فى تحديد الوقت المناسب الذى يمكن له خلاله أن يستذكر دروسه بشكل جيد دون حدوث أى إزعاج له أو تعطيله عن المذاكرة .

ومما لا شك فيه أنه يجب أن يكون هناك وقت للراحة بعد أن يعود الطفل من المدرسة مباشرة حتى يتمكن من تناول وجبة خفيفة من الطعام فى ذلك الوقت ، أو يستمتع بنشاط جسمى معين ، أو حتى يقضى ذلك الوقت فى السمر والضحك مع الوالدين . كذلك فإن العديد من الأطفال يفضلون مشاهدة التليفزيون خلال وقت الراحة ، ومع هذا فإن التليفزيون يجعل الأطفال فى حالة مزاجية سالبة فيما يتعلق بالاستذكار حيث يصبح من الصعب أن تطلب منهم التوقف عن مشاهدة التليفزيون والقيام بدلاً من ذلك بأداء الواجبات المدرسية المطلوبة . ولذلك يصبح من الأفضل أن يحدد الوالدان للطفل موعداً ثابتاً لمشاهدة التليفزيون بحيث يكون ذلك عقب الانتهاء من أداء

الواجبات المنزلية واستذكار دروسه . كما يجب عليهما أيضاً أن يوضحا للطفل أن التمرينات الرياضية تتضمن الاسترخاء من ناحية وإثارة الطاقة من ناحية أخرى ، وبالتالى فإن الوقت المناسب لها يكون بعد يوم من الجلوس المستمر على الكرسى للاستذكار . كذلك لا يجب تحت أى ظروف أن يقوم الطفل بمشاهدة التليفزيون قبل أداء الواجبات المنزلية واستذكار الدروس أو أثناء القيام بذلك ، بل يجب أن يكون كما أوضحنا من قبل بعد الانتهاء منها وليس قبل ذلك أو أثنائه .

ومن المعروف أن الأطفال يصبحون أكثر إثارة لأداء واجباتهم المنزلية إذا ما كان هناك شىء ما يتطلعون إلى القيام به عقب الإنتهاء من أداء تلك الواجبات واستذكار دروسهم. ولذلك يفضل أن يكون هناك على الأقل جزء من ذلك الوقت المخصص للمذاكرة يسبق وجبة العشاء حتى يمكن تخصيص جزء آخر من الوقت بعد الإنتهاء من المذاكرة وأداء الواجبات المنزلية لمشاهدة التليفزيون أو القراءة للمتعة أو لأداء بعض الألعاب المفضلة . أما إذا كان قد تم تحديد الوقت المخصص للاستذكار ليكون فى وقت متأخر مساء فإن الأطفال يكونون فى الغالب متعبين ومرهقين ، كما أنهم يميلون فى ذلك الوقت إلى الخلود للنوم فيضيع منهم ذلك الوقت سدى ، أو يحاولون أن يضيعوا ذلك الوقت بوسيلة أو بأخرى . أما بالنسبة للمراهقين فإنهم بذلك سيعتادون على أداء واجباتهم المنزلية فى وقت متأخر ليلاً ليمثل بذلك لهم سهرة خاصة يؤدون واجباتهم خلالها حتى ينتهون منها ويخلدون إلى النوم بعد ذلك .

ومن جانب آخر فإن الوقت الذى يتم تخصيصه للاستذكار يتباين بحسب الصف الدراسى المقيد به الطالب سواء كان فى الصفوف الأولى أو الأعلى أو كان بالمرحلة الإبتدائية أو الإعدادية أو الثانوية إلى جانب تباينه بحسب متطلبات المدرسة أيضاً . وهنا نلاحظ أن الأطفال بالمرحلة الإبتدائية يحتاجون وقتاً أقل من كافة الوجوه للاستذكار وأداء الواجبات المنزلية عند مقارنتهم بتلاميذ المرحلة الإعدادية الذين يقل الوقت المخصص لهم عند مقارنتهم هم أنفسهم بطلاب المرحلة الثانوية . وإلى جانب ذلك فإن هذا الوقت المخصص لاستذكار الدروس وأداء الواجبات المنزلية يتباين أيضاً من

صف دراسى إلى صف دراسى آخر فى نفس المرحلة التعليمية حيث تتباين متطلبات المدرسة أيضاً باختلاف الصفوف الدراسية وبالتالى تتباين الواجبات المنزلية من هذا المنطلق . والأهم من ذلك أنه يجب أن يقوم الطفل باستغلال ذلك الوقت المخصص للمذاكرة بكامله بحيث إذا قال الطفل إنه قد أنهى واجباته وقام بمذاكرة دروسه فى وقت أقل من الوقت الذى تم تخصيصه له فيجب أن يقوم الوالد بتكليفه بعمل شىء آخر خلال الجزء المتبقى من الوقت كأن يقوم مثلاً بقراءة ما كتبه بالواجب ، أو يقوم بتدوين بعض الملاحظات ، أو يقوم بقراءة شىء إضافى ، أو يقوم بكتابة شىء يتضمن الإبتكار كأن يقوم بكتابة قصة قصيرة على سبيل المثال . وعندما يصبح بمقدور الطفل أن يؤدى ذلك بشكل مستقل أى من تلقاء نفسه بدون الحصول على أى مساعدة من أحد الراشدين مع إلتزامه الكامل بالجدول المحدد ، وتصبح لديه الإثارة والدافعية للقيام بذلك فإنه لا يصبح هناك داع فى ذلك الوقت كى نجعله يلتزم تمام الإلتزام بالإطار الزمنى المحدد . وباستثناء تلك المشاريع التى تستغرق مدة زمنية طويلة يصبح من النادر جداً أن نجد أنه يتم تكليف الأطفال الأصغر سناً بأداء واجبات منزلية معينة خلال عطلة نهاية الأسبوع حيث يجب أن نترك لهم ذلك الوقت كى يستمتعوا بالعطلة ، وبالتالى لن يكون هناك داع كى يلتزم الأطفال بمثل هذا الجدول المحدد خلال عطلة نهاية الأسبوع حيث يجب أن يتم تخصيصها للراحة واللعب .

ويعتبر توفير مكان مناسب يقوم الطفل فيه بالمذاكرة على نفس درجة الأهمية وذلك لتوفير المناخ الذى يستطيع فيه أن يتعلم بكفاءة . فجلوس الطفل على مكتب أو حتى على ترابيزة على سبيل المثال مع وجود إضاءة جيدة فى مكان هادىء بعيداً عن الوالدين والأخوة يساعد الطفل على أن يركز بدرجة أكبر وأفضل ، كما يساعده فى ذات الوقت على أن يستغرق بشكل فعال فى تلك المادة الدراسية التى يقوم بمذاكرتها . ولكننا مع ذلك نلاحظ أن بعض الأطفال يصرون على الاستماع إلى الموسيقى أثناء المذاكرة ويرون أنهم لا يستطيعون أن يواصلوا المذاكرة بدونها . وهنا يجب أن يكون للوالد دور واضح يظهر خلال مثل هذه المواقف حيث يجب عليه إذا كان يعد الطفل لكى يحقق النجاح

الأكاديمى أن يساعده كى يتبنى عادات تساعده على تحقيق التوافق مع تلك البيئات التى سوف تفتح أمامه أبواب الدراسة الأكاديمية حيث أننا لم نسمع مثلاً عن أساتذة يعزفون الموسيقى فى قاعات المحاضرات أثناء قيامهم بإلقاء محاضراتهم ، كما أننا لم نسمع فى الوقت ذاته عن اختبارات لتقييم الأداء المدرسى (Scholastic Assessment Tests (SATs فى الموسيقى تؤهل الطالب للإلتحاق بتخصص معين فى الكلية ليس له أى ارتباط بالموسيقى . ومن ثم يكون الصواب فى تلك الحالة وذلك كمرحلة أولى أن يركز الطفل فى مذاكرته دون أى تداخل من أى شىء ومن أى نوع آخر . وبعد أن يتعلم الطفل أن يقوم بالتركيز فى تلك المادة الدراسية التى يذاكرها وذلك فى مناخ هادىء يصبح بالإمكان فى هذه الحالة إدخال موسيقى خفيفة بالتدريج والاستماع إليها من جانبه بحيث لا يتعارض صوت الموسيقى مع تركيزه فيما يقوم بمذاكرته من مواد دراسية أو ما يقوم بأدائه من واجبات منزلية . أما مشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة فهى شىء آخر حيث لا يتفق الأمران مع بعضهما تحت أى ظروف لأن مشاهدة الطفل للتليفزيون أثناء ذلك لا تترك له أى فرصة كى يركز فيما يذاكره ، وبالتالى فمشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة تعد أمراً مرفوضاً وينبغى على الوالد ألا يجعل طفله يفعل ذلك حتى لا يتعود على تلك العادة السيئة التى تعوقه عن التركيز وعن التحصيل الجيد . ومما يؤكد ذلك أن نتائج تلك الدراسات التى تم إجراؤها فى هذا المجال قد كشفت عن أن مشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة تتداخل بشكل فعال مع ما يقوم طلاب الجامعة بمذاكرته بحيث تجعلهم لا يستطيعون التركيز فى ظل هذه الظروف . وعلى هذا الأساس يصبح على الوالد أن يمنع الطفل كلية عن مشاهدة التليفزيون وذلك خلال الوقت الذى يتم تخصيصه للمذاكرة .

وإلى جانب ذلك نجد أنه من الضرورى أن يتم إبعاد الطفل عن أنشطة الأسرة خلال ذلك الوقت المخصص للمذاكرة . وجدير بالذكر أن الأطفال الذين يكونوا غير قادرين على أن يؤدوا واجباتهم المنزلية بشكل مستقل بحيث لا يتمكنون من الاعتماد على أنفسهم كلية والذين يكون من المحتمل بالنسبة لهم أن يقوموا بتوجيه العديد من

الأسئلة إلى والديهم قبل أن يحاولوا القيام بأنفسهم بالبحث عن الحلول المناسبة لتلك المسائل الحسابية أو الأسئلة المختلفة يصبح من الأقل احتمالاً بالنسبة لهم أن يوجهوا مثل هذه الأسئلة إذا لم يكن أى من الوالدين موجوداً إلى جوارهم أثناء مذاكرتهم . ومن المهم بالنسبة للأطفال أن يبادروا هم أنفسهم بأداء واجباتهم المنزلية بشكل مستقل دون الاعتماد على غيرهم فى هذا الأمر وذلك قبل أن يحاولوا القيام بطلب المساعدة من غيرهم من أعضاء الأسرة . وعلى هذا الأساس ينبغى على الوالد ألا يجيب على تلك الأسئلة التى يوجهها الطفل إليه قبل أن يحاول هو (الطفل) أن يبذل مجهوداً واضحاً فى سبيل التوصل إلى الإجابة الصحيحة . ولا يجب أن يخفى علينا أن بعض الأطفال الموهوبين يقومون أحياناً بتوجيه مثل هذه الأسئلة كوسيلة لجذب الانتباه وليس بسبب عدم فهمهم للدرس . ولذلك يفضل ألا يجلس الوالد مع طفله أثناء الوقت المخصص لأداء الواجبات المنزلية ، بل يجب أن يكون ذلك بعد أن ينتهى الطفل من أداء الواجب حيث يمكن للوالد أن يناقش الطفل فيه ويتأكد من فهمه الجيد له حيث يجب أن يعلم الطفل أن أداء الواجبات المنزلية يعتبر مسئوليته هو شخصياً ، أما مسئولية الوالد فتتمثل فى إبداء الاهتمام بذلك والتأكد من فهم الطفل للواجب ، وتوضيح ما يغمض عليه بعد أن يكون الطفل قد قام ببذل المحاولات فى سبيل الفهم الجيد له وأدائه بالشكل المناسب ، وبالتالى لا يجب أن يتدخل الوالد إلا عندما يكون الوقت مناسباً لذلك ، ولا يكون عليه إلا أن يؤدى دوراً محدداً .

وينبغى على الوالد أيضاً أن يلاحظ أن إبداء الاهتمام من جانبه بواجبات الطفل المنزلية يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية ، فقراءته لقصة يكتبها الطفل على سبيل المثال أو مراجعة الواجب معه للوقوف على أخطائه يفيد الطفل كثيراً وذلك إذا طلب الطفل من الوالد أن يفعل ذلك حيث إن هذا الأمر يساعده إلى حد كبير فى مواصلة تقدمه إذ أن ذلك يوفر له الحث اللازم والدافعية المطلوبة . وعلى هذا فإن مناقشة الطفل فى تلك الأفكار التى يتضمنها الدرس مثلاً ، أو اختباره فى الهجاء ، أو فى اللغة الأجنبية ، أو غيرها يمثل بطبيعة الحال نمطاً من أنماط المساندة التى يجب أن يوفرها الوالد لطفله .

وإلى جانب ذلك فإن الوالد يمكنه أن يعمل مع الطفل أو يساعده فى تلك المشروعات الخاصة التى يكلفه المعلم بها ، ومع ذلك يظل من المهم أن يقتصر دور الوالد على التوجيه والإرشاد فى مثل هذه الأمور ، ولا يجب عليه أن يستغرق فى الموضوع كلية حتى لا يجد نفسه فى النهاية يؤديه بالتالى مع طفله . وفى هذا الإطار ينبغى على الوالد أن يوضح لطفله أن مثل هذا المشروع الذى كلفه المعلم بأدائه يعتبر كالواجب المنزلى تماماً ، وكلاهما يعد مسئولية الطفل الشخصية وليس مسئوليته هو كوالد . وعلاوة على ذلك فإنه إذا كان سيتم تقدير درجة معينة من جانب المعلم لذلك المشروع الخاص الذى تم تكليف الطفل به ، أو إذا كان الطفل سيدخل بمثل هذا المشروع فى مسابقة ما فإنه قد يشعر فى تلك الحالة أن المساعدة المفرطة من جانب الوالد تمثل ضغطاً عليه ، وأن الدرجة التى سيحصل المشروع عليها أو الجائزة التى سينالها لا يستحقها هو شخصياً لأنه لم يؤده بشكل مستقل بل اعتمد بشكل كبير على تلك المساعدة المفرطة التى قدمها له والده الذى لم يترك له الفرصة كى يعتمد اعتماداً كلياً على ذاته أو يقدم أفكاره هو فى ذلك المشروع ، ولم يقتصر دوره بدلاً من ذلك على مناقشته فى تلك الأفكار المتضمنة ، أو توجيهه إلى أفضل السبل التى يمكنه من خلالها أن يؤدى ذلك المشروع وهو الأمر الذى يمكن بطبيعة الحال أن يؤثر سلباً على الطفل وعلى مفهومه لذاته وتقديره لها .

ومن ناحية أخرى إذا كان الأطفال الموهوبون يعدون من بين أولئك الذين يتسمون بانخفاض التحصيل يصبح على الوالد آنذاك أن يراجع معهم الواجبات المنزلية بشكل مستمر حتى يتأكد من أنهم قد أكملوا تلك الواجبات بشكل جيد وأنهم قد أحسنوا أدائها مع الأخذ فى الاعتبار أنه لا يجب عليه أن يقوم بتصحيح ذلك الواجب المنزلى مع الطفل كما يفعل المعلم ، بل يصبح عليه إذا وجد أن الطفل لا يهتم بأداء الواجب المنزلى بالشكل المناسب أن يوضح له ذلك وأن يخبره بأن أعضاء الأسرة يفخرون جميعاً بأدائه لواجباته وبما يقوم به من أعمال يكلفه المعلم بها وهو ما يحثه على أن يؤدى ذلك بشكل جيد ، وأن يركز فيه ، وأن يحاول أن يؤديه بنفسه حتى يكون عند حسن ظنهم . وإذا وجد الوالد أن الطفل لم يفهم نقطة معينة كما ينبغى فإنه يصبح عليه فى ذلك الوقت

أن يشرحها له وأن يوضحها بشكل جيد ، وأن يأخذ الوقت الكافى حتى يتأكد من أن الطفل قد فهمها بالشكل المطلوب . كذلك فإن عليه إذا رأى أن هناك أخطاء هجائية فى الكتابة أو كانت هناك بعض الكلمات التى يكون الطفل قد كتبها بشكل خاطىء أن يحدد له ذلك وأن يوضح له الخطأ ويساعده فى تصويبه حتى يتمكن من فهمه بشكل مناسب مما يساعده على ألا يقع فى مثل هذه الأخطاء أو يرتكبها مرة أخرى .

وإلى جانب ذلك ينبغى على الأم هى الأخرى أن تسهم بشكل فعال فى الإشراف على أداء الطفل لواجباته المنزلية أو تلك الأعمال التى يكلفه المعلم بأدائها فى المنزل . لكن الحقيقة أنه ليست الأم فقط هى الوحيدة التى يمكن أن تقوم بذلك حيث يمكن للأب هو الآخر أن يقوم بنفس هذا الدور إلى جانب قيام كل منهما بتقديم تلك المساعدة المطلوبة للأطفال . وغالباً ما يكون من المفيد بالنسبة للأطفال البنين أن يقوم الأب بتولى تلك المسئولية وأن يراجع معهم واجباتهم المنزلية وخاصة إذا لم يكن أداء الطفل فى المدرسة على المستوى المطلوب ، ومن ثم يكون عليه فى مثل هذه الحالة أن يوضح للطفل بشكل جلى أهمية الواجبات المنزلية وأهمية استيعابه للدروس وأدائه لتلك الواجبات بالشكل الصحيح . أما إذا كان الأب غائباً عن المنزل لأى سبب من الأسباب يصبح على العم أن يقوم بتشجيع الطفل وتقديم المساندة المطلوبة له حتى يتمكن من الحفاظ على مستواه وتحقيق التقدم المنشود فى هذا الإطار ، وجدير بالذكر أن مثل هذا الأمر لا يكون حكراً على العم فقط بل يمكن أن يقوم الجد بهذا الأمر ، كما يمكن أن يقوم به أحد الأقارب الراشدين من الذكور أو حتى أحد المعلمين الذكور . وإضافة إلى ذلك يجب أن يبدى كلا الوالدين الحماس والاهتمام الإيجابى بواجبات أطفالهما المنزلية ، وأن يبديا حماساً للتعلم واهتماماً به نظراً لأن ذلك له أثره الإيجابى على الأطفال حيث يدفعهم إلى التعلم والاهتمام به ، ويحثهم عليه ، ويجعلهم يقدرونه إيجاباً، ويهتمون بواجباتهم المدرسية ، ويحاولون جاهدين أن يؤدونها بشكل صحيح ودقيق وهو ما يساعد فى رعاية موهبتهم وتنميتها وتطويرها .

●●●

١٤ـ التواصل بين الوالدين والمدرسة

من المعروف أن الغالبية العظمى من المعلمين قد اختاروا هذه المهنة على وجه التحديد لأنهم يريدون أن يقوموا بالتدريس للأطفال ، ومن ثم فإنهم عادة ما يبدون اهتماماً جلياً بطلابهم . إلا أن الأمر لا يعد كذلك بالنسبة للبعض الآخر من المعلمين حيث يعانى بعضهم من تلك الظاهرة التى نطلق عليها الاحتراق النفسى psychological burnout مما يجعلهم لا يرغبون فى الاستمرار بالتدريس أكثر من ذلك . كما أن بعضهم لا يرغب فى واقع الأمر أن يقوم بعملية التدريس تلك ، ولم يعتقد أيضاً أن التدريس يختلف عما يخبرونه هم بالفعل . ومع ذلك تظل هناك حقيقة هامة مؤداها أن الغالبية العظمى من المعلمين يحبون هذه المهنة ويفضلونها ، كما يرغبون حقيقة فى توجيه الأطفال وإرشادهم نحو تحقيق خبرات تعليمية إيجابية تفيدهم فى تحقيق أهدافهم وفى حياتهم المستقبلية بشكل عام ، ومن ثم فإنهم يجدون أنفسهم فى تلك المهنة حيث تمثل أهدافاً مثلى بالنسبة لهم يشعرون عند إسهامهم فى تحقيقها بأنهم يقدمون خدمات جليلة لبلدهم .

إلا أننا لا ننكر أن هذه المهنة تتضمن الكثير من الصراع . وقد يبدو بعض هذا الصراع أحياناً بين الوالد والمعلم نتيجة ما قد يحدث بينهما من خلاف يظهر من جراء اعتناق بعض المعلمين وبعض الآباء لفلسفات مختلفة تتعلق بكيفية تعليم الأطفال . وقد يعتقد بعض الآباء أن فلسفاتهم تعد أفضل من تلك التى يعتنقها المعلمون فى تلك المدارس التى يتعلم أطفالهم بها . وقد يكون الآباء على حق فى ذلك ، كما قد يكون المعلمون على الجانب الآخر على حق فى ذلك أيضاً . وعندما يحدث مثل هذا الصراع بين الطرفين فإن الصلة التى يفترض أن توجد بينهما لابد لها بالضرورة أن تتأثر سلباً ، بل

إنها قد تضطرب بالفعل فى بعض الأحيان ، وقد تنتهى أيضاً . وعندما يحدث ذلك يصبح من المؤكد أن تتأثر العملية التعليمية بأسرها سلباً حيث أن وجود مثل هذه العلاقة بين الوالدين والمدرسة يعد ضرورياً بدرجة كبيرة جداً لضمان نجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها .

ومن جانب آخر إذا وجدنا أن تلك الفلسفة التربوية التى يعتنقها الوالد تدفع به إلى أن يقوم بتشجيع أطفاله على الأداء الأكاديمى بشكل أفضل مما يتوقعه المعلم يصبح من المحتمل لمثل هذه الفلسفة ألا تؤدى إلى حدوث أى مشكلات لأن الأطفال فى تلك الحالة سوف يتعلمون حدود مسئولياتهم من والديهم ، وسوف يكون بمقدورهم على أثر ذلك أن يحددوا مسئولياتهم عن التعلم وعن أداء الواجبات المنزلية وأداء تلك الأعمال التى يكلفهم المعلم بها ، وهو الأمر الذى يؤدى بالضرورة إلى تحسين وتطوير قدراتهم ، ويساعد بطبيعة الحال فى رعاية موهبتهم . ولذلك فإن هذا الأمر يمثل أهمية كبيرة فى هذا الإطار . ومع هذا إذا اختلفت الفلسفة التربوية التى يعتنقها الوالد عن تلك التى يعتنقها المعلم بشكل غير مقصود فإن الطفل يبدأ فى تعلم مخارج بسيطة وسهلة لتلك المشكلات التى يمكن أن تصادفه ، ومن ثم فإنه يتكاسل ويعمل دون أن يجهد نفسه . وإذا وصف الوالد تلك الفلسفة التربوية التى يعتنقها المعلم بأنها غير ملائمة أو مملة فإن ذلك يعد بمثابة عذر للطفل كى يتجنب القيام بما يتوقعه المعلم منه وما يكلفه به من أعمال . ولذلك فإنه من الأهمية بمكان هنا أن يلاحظ الوالدان جيداً أنهما حتى إذا اختلفا مع المعلم حول مثل هذا الأمر فإنه ينبغى عليهما فى مثل هذه الحالة ألا يشركا طفلهما معهما فى ذلك الرأى لأن هذا الموقف سيجعل الطفل يعتقد أن بإمكانه أن يتهرب من المسئولية المدرسية وذلك بمساندة والديه .

ومع ذلك فإن هناك بعض المشكلات الخاصة التى تتعلق بالتواصل بين الطرفين الذين يمثلهما الوالدان من ناحية والمعلم من ناحية أخرى وذلك فيما يتعلق بالأطفال الموهوبين . فالعديد من المعلمين الذين يفضلون أن يقوموا بالتدريس لأولئك الأطفال لا يهتمون فى واقع الأمر بتلك الاحتياجات التى يتطلبها الأطفال الموهوبون والتى يجب

أن يتم إشباعها بالنسبة لهم . كما أنهم إلى جانب ذلك يرون أن كون المناهج الدراسية التى يتم تدريسها لهؤلاء الأطفال تتضمن واجبات منزلية تثير التحدى بالنسبة لقدراتهم يمثل نظرة إليهم على أنهم صفوة ، وأن ذلك لا يعتبر عدلاً من وجهة نظرهم بالنسبة للأطفال الآخرين المقيدين فى نفس الفصول . وعلاوة على ذلك فنظراً لأن غالبية المناهج الدراسية قد تم تصميمها بما يتلاءم مع الطفل المتوسط فإنهم يرون أن أولئك الأطفال الموهوبين يعرفون قدراً يقل كثيراً عما يمكنهم أن يقوموا به فى الواقع . They Know much less than they actually do وعلى ذلك فإن تلك الجهود التى يقوم الوالد ببذلها عادة فى سبيل وصف قدرات طفله قد يقابلها ذلك الافتراض القائل بأن الوالد فى مثل هذه الحالة يضع المزيد من الضغوط على طفله ويحيطه بها ، وهو الأمر الذى يمكن أن يترك بعض الآثار السلبية على هذا الطفل إن لم يكن كثيراً منها . كما أن هذا الأمر لابد أن يؤثر سلباً أيضاً على تلك العلاقة التى يفترض أن تقوم بين الوالد والمعلم إذ يريد الوالد منه أن يولى طفله مزيداً من الاهتمام وكأن طفله هو الوحيد الذى يوجد بالفصل ، ومن ثم فسوف يكون رد المعلم فى تلك الحالة أن هناك العديد من الأطفال الآخرين الذين يعدون مسئولية المعلم أيضاً ، وبالتالى فإن عليه أن يعطى كل هؤلاء الأطفال قدراً من الاهتمام لا يختلف من أحدهم إلى الآخر طالما كانت مستوياتهم متقاربة ، بل إن الطفل الذى يقل فى مستواه عن أقرانه يحتاج إلى قدر أكبر من الاهتمام حتى يصبح بإمكانه أن يساير أقرانه فى الفصل . ونتيجة لتلك الاتجاهات فإن الوالدين والمعلم قد يصطدمون معاً ، وبالتالى سيشعر كل منهم بالإحباط من جراء ذلك .

وفى بعض الأحيان يحاول الآباء البحث عن أساليب للتواصل مع المعلمين يتمكنون بموجبها من مساعدتهم على أن يتحولوا إلى موقف الدفاع عن أطفالهم بمعنى أنهم أى الآباء يحاولون أن يجعلوا المعلمين يولون أطفالهم مزيداً من الاهتمام عن طريق مثل هذه الأساليب . ومع ذلك فليست هناك وسيلة سهلة أو مضمونة لتحقيق ذلك . وسوف نعرض هنا لأمثلة من تلك المحادثات التى يمكن للوالد أن يجريها مع أطفاله أو مع أحد المعلمين ، ولكن ينبغى عليه آنذاك أن يكون إيجابياً وصبوراً ومثابراً عندما يتواصل مع المدرسة .

وجدير بالذكر أنه يمكن لأى من **الوالدين** أن يتبع **المحادثة التالية** عندما يعود **الطفل إلى المنزل** ويشتكى له من أن الواجبات المنزلية التى كلفه المعلم بأدائها تعد سهلة للغاية أو أن ذلك العمل الذى تم تكليفه به يعتبر سهلاً بدرجة كبيرة ، أو حتى إذا جاءه الطفل يشتكى من أن معلمه قد كلفه بأداء واجبات منزلية كثيرة أو كلفه بعمل العديد من الأعمال التى تمثل كماً كبيراً بالنسبة له والتى قد تؤدى به إلى الإرهاق .

الطفل : لقد كان اليوم مزعجاً جداً يا ماما فلم نفعل شيئاً فى المدرسة سوى الكتابة حيث ظللنا نكتب ونكتب . وقد أعطانا المعلم كماً كبيراً من الأعمال المضنية ، وكلفنا بأداء الكثير من الواجبات ويجب أن أقوم بأدائها كلها ، ولكنى بالفعل أصبحت أكره المدرسة .

الأم : أشعر أن ذلك يبدو مزعجاً ، ولكن لماذا تعتقد من وجهة نظرك أن المعلم قد أعطاكم كل هذا الكم من العمل ؟

الطفل : إنه أنانى ومزعج ، ولا يريد لنا أن نرتاح أو أن نستمتع بوقتنا ، ويريد أن يشغلنا بتلك الأعمال .

الأم : حسناً ، إننى عندما أفكر فى أولئك المعلمين الذين كانوا يكلفوننى بغالبية الأعمال المدرسية حينما كنت طفلاً فى مثل سنك أعتقد أنهم قد كلفونى بتلك الأعمال لأنهم كانت تحدوهم توقعات مرتفعة جداً بالنسبة لطلابهم ، ومع ذلك فقد كنت مثلك أشتكى منهم أيضاً . أما الآن فعندما أنظر إلى الوراء فإننى أرى أنى قد تعلمت الكثير . وعندما تفكر أنت فى هذا الأمر وخاصة إذا كان معلمك يتوقع لك ما هو أعلى فإن هذا يعنى أنه لن يكون هناك أى قصور فى تعليمك وهو الأمر الذى سوف يساعدك كثيراً فى المستقبل .

الطفل : نعم يا أمى ، أعتقد أن الأمر كذلك ، ولكنى مع هذا أتطلع بشغف إلى أجازة منتصف العام وأتوق إليها حتى أستريح من عناء تلك الواجبات المنزلية المستمرة .

الأم : إنك بحق سوف تستحق قضاء تلك الأجازة إذا بذلت كل ما فى وسعك فى سبيل إنجاز عملك المدرسى بشكل جيد . وفى هذه الحالة فإننى على ثقة ويقين من أن معلمك سوى يرى فيك طالباً ممتازاً ، وسوف يكلفك بأداء بعض الأعمال المدرسية الشيقة .

وبعد أن يقوم الوالد بإجراء مثل هذه المحادثة مع الطفل يصبح عليه أن يقوم بملاحظة تلك الواجبات المنزلية التى يتم تكليف الطفل بها من قبل المعلم والتأكد مما إذا كانت تلك الواجبات تعتبر بالفعل سهلة جداً أم أن الطفل يريد على سبيل المثال أن يشاهد التليفزيون وأراد أن يجد مبرراً كى يستمر فى مشاهدته . وإذا تأكد الوالد أن الواجبات المنزلية التى تم تكليف الطفل بها تعد سهلة فعلاً يصبح عليه فى مثل هذه الحالة أن يقوم بإجراء المحادثة التالية مع المعلم علماً بأن هذه المحادثة ليست سوى مثال لذلك فقط ولما تم بالفعل .

الأم : لقد أتيت كى أتحدث إليك لأننى أردت أن أشاركك بعض ملاحظاتى حول إبنى . وإننى فى ذات الوقت أعلم يقيناً أنك معلم ممتاز ، ونحن كوالدين نقدّر بالفعل ما قمت أنت به حتى تسهم فى إيجاد تلك البيئة التعليمية التى تمثل تحدياً لقدراته العقلية . ومع ذلك فقد أخبرنا إبننا أن تلك الأعمال المدرسية التى قمت بتكليفه بأدائها تعد سهلة جداً مما جعله يشتكى من أنه يراها مملة بالنسبة له ولا تحفزه على الأداء .

المعلم : تعلمين أن هناك العديد من الأطفال فى نفس الفصل ، ونحن بدورنا نحاول أن نعدهم للمرحلة المتوسطة (الإعدادية) حيث سيتم تكليفهم فيها بكم أكبر من الواجبات المنزلية إلى جانب تكليفهم أيضاً بالعديد من الأعمال المدرسية . ولكن ما الذى جعلك تعتقدين أن ذلك الواجب المنزلى الذى قمت بتكليفه كى يؤديه يعتبر بهذه الدرجة من السهولة ؟

الأم : توجد معى الآن بعض الأمثلة من تلك الأعمال المعقدة التى قام بها طفلى من تلقاء نفسه وذلك بشكل مستقل دون أى تدخل من جانبنا لأنه شغوف جداً وحريص

على أن يسبق المدرسة بنفسه فى الرياضيات . كما أنه يود أيضاً أن يستمتع بوجود قدر أكبر من التحدى فى مادة العلوم حتى تثار قدراته العقلية .

المعلم : إن هذا العمل يعتبر بالفعل متقدماً جداً وذلك بالنسبة لطفل فى عمر إبنك، ولكنى مع ذلك أعلم يقيناً أنكم لم تقوموا بفرض أى ضغوط عليه فى المنزل ، أليس كذلك ؟

الأم : بالفعل ، أنا لا أعتقد أننا نقوم بذلك مطلقاً حيث إنه هو الذى يقوم بهذا العمل بشكل مستقل وذلك من تلقاء نفسه دون أى تدخل من جانبنا حيث إننا لم نقم بفرض أى شىء عليه . ولكنى أتمنى فقط أن يوجد مزيد من الإثارة والتحدى بالنسبة له فى الرياضيات وذلك على الأقل فى تلك الأعمال التى تقوم بتكليفه بها .

المعلم : أشكرك جداً يا سيدتى على أنك قد أخبرتينى بذلك ، وأعدك بأننى سوف أحاول جاهداً أن أفعل ذلك ، وسوف أراعى تكليفه بواجبات منزلية خاصة به هو . كما أننى سوف أقوم من جانبى بالاتصال بمعلم العلوم أيضاً وأخبره بهذا الأمر ، وسوف أطلب منه أن يحدد له بعض المشروعات الخاصة التى تمثل تحدياً له والتى تعمل على إثارة قدراته العقلية فيها أيضاً .

ومما لا شك فيه أننا نلاحظ بوضوح أن المعلم فى هذا المثال السابق وكما يتضح من تلك المحادثة قد اعترف بوجود مشكلة حقيقة ، وشكر الأم على أنها قد أخبرته بذلك ، ووعدها بأنه سوف يقوم بعلاج الأمر . ومع ذلك فإننا نلاحظ فى بعض الأحيان أن هناك بعض المعلمين الذين ينكرون وجود مشكلة بالفعل فى حالات كهذه . وعندما يحدث ذلك ينبغى على الوالد ألا يشعر بالقلق من جراء هذا الأمر لأن المعلمين يحتاجون بالضرورة إلى بعض الوقت كى يستطيعوا أن يفكروا ملياً فى اهتمامات الوالدين . وإذا قام الوالد فى مثل هذه الحالة بالضغط على المعلمين فى سبيل هذا الأمر فإنهم بلا شك سوف يحاولون القيام بإثبات صحة وجهة نظرهم . ولذلك يكون عليه فقط أن يتصل

بهم آنذاك ، وأن يبلغهم بملاحظاته وتعليقاته ، ثم يعطيهم الوقت الكافى حتى يفكروا فيها ويحددوا التغيير المطلوب كماً وكيفاً مع الإبقاء على ملاحظة ذلك التغيير والاتصال المستمر بهم .

كذلك فقد يعود الإبن إلى المنزل ويخبر والده بقصص عن بعض التعليقات السلبية التى سمعها من المعلم كأن يقول مثلاً أن المعلم قد أخبره أن أمه تدعى أنه موهوب بدرجة كبيرة ولكنه لا يعتقد كذلك حيث يراه كسولاً وليس موهوباً . وفى واقع الأمر نحن نرى أن الطفل قد يقول ذلك لسببين يتمثل أولهما فى شعوره بأن هذا الكلام من جانب المعلم قد أصابه بجرح مشاعره مما أدى به إلى الشعور بالبؤس والضعف ، أما السبب الثانى فيتمثل فى أنه يريد من الوالد أن يقف إلى جواره ضد المعلم الذى يرى أنه كما يتضح من السبب الأول الذى ذكرناه قد قال له عبارة سلبية كان لا يود فى الواقع أن يسمعها منه . وقبل أن نتناول ذلك الموقف نرى أنه إذا كان المعلم قد فعل ذلك أمام الأطفال فى الفصل فإن ذلك يمثل خطأ كبيراً يكون قد ارتكبه ، وإذا كان قد ذكر ذلك للطفل على انفراد يكون أيضاً قد ارتكب خطأ لأنه بذلك لن يساعده على الطموح ومحاولة تحسين مستواه ، بل يجب عليه فى مثل هذه الحالة أن يتحدث إليه منفرداً ويخبره أن قدراته تقل بالفعل عن ذلك المستوى ولكنه يرى أن بإمكانه أن يصل إلى هذا المستوى ويزيد عنه شريطة أن يتعاون معه ويؤدى ما يكلفه به من أعمال مدرسية وواجبات منزلية، وبذلك يحثه على بذل الجهد والمثابرة . أما إذا لم يكن المعلم قد ذكر ذلك بالفعل وكان الطفل يدعى هذا الأمر فلا يجب أن ندع ذلك يمر بسهولة . ولذلك يجب على الوالد أولاً أن يتبين الأمر ويسأل الطفل عن السبب الذى يراه قد جعل المعلم يقول له ذلك . ومن المعتقد أن إجابته سوف تتضمن شيئاً من قبيل إنه لا يعرف سبباً لذلك، أو إنه لم يفعل شيئاً خطأ ، أو أن المعلم لا يحبه . ونحن لا ننكر أن الموقف فى حد ذاته له دلالته، كما أن تصرف الوالد فى مثل هذا الموقف له دلالته أيضاً ، ولذلك عليه بعد أن يستمع إلى طفله أن يعمل على أن تأخذ إجابته الشكل التالى :

أعلم أنك لست كسولاً ،، ولذلك فإنك لابد أن تكون قد فعلت شيئاً ما خطأ فى المدرسة . ومن ثم يصبح من الواجب عليك أن تثبت عكس ذلك للمعلم من خلال قيامك ببذل المزيد من الجهد ، وأداء واجباتك المنزلية بشكل جيد ودقيق ، ومشاركة زملائك فى الفصل إلى جانب الاشتراك مع المعلم فى المناقشة . وأنا أعتقد أنه عندما يحدث ذلك فإن المعلم لن يقول لك ثانية أنك كسول . كما أعتقد أن الأمر لن يتوقف عند ذلك الحد أبداً حيث أننى متأكد تماماً أنه إذا حدث مثل هذا الأمر فإن المعلم سوف يحبك أيضاً .

وإلى جانب ذلك يمكن للوالد أن يذكر لطفله أنه قد اشتغل بجد واجتهاد فى مشروع مهم ، كما يصبح عليه أن يشركه معه فى بعض الأعمال المنزلية البسيطة حتى يشجعه على أن يرى نفسه بشكل أكثر إيجابية . وسوف يعمل ذلك بطبيعة الحال على تعويضه عن تلك التعليقات السلبية التى أبداها المعلم ، ولكن ينبغى على الوالد أن يتجنب حدوث أى تحالف مع إبنه ضد المعلم . وبعد ذلك يصبح عليه أن يقوم بإعادة تشكيل تعليقات المعلم وذلك فى كل مرة يعبر الطفل فيها عن أى شكوى لأنه بالرغم من أن المعلم لا يسمى الأطفال بالإسم فى الفصل ويضيف إلى ذلك الإسم صفة معينة كأن ينادى على تلميذ معين بإسمه وينعته بأنه كسول مثلاً كأن يقول « فلان الكسول » وما إلى ذلك ، فإن ذلك الجهد الذى يبذله الطفل وتلك التصرفات التى يأتى بها قد تحتاج إلى بعض التحسين حتى لا يقول له أى معلم مهما كان أنه كسول .

وعلى الرغم من أن تشجيع الوالد لذلك الجهد المتطور من جانب الطفل وسلوكه الذى يكون قد تحسن يجب أن يحتل أولى أولوياته كوالد فإنه مع ذلك إذا سمع من طفله أن المعلم يستمر فى نعته بصفة سلبية يصبح عليه فى هذه الحالة أن يبلغ مدير المدرسة على الفور ، ولكنه فى الوقت ذاته لا يجب أن يخبر طفله بذلك مطلقاً حتى لا يرى الطفل أن فى الأمر معركة مع المعلم ، وبالتالى ستكون النتيجة المنطقية أنه لن يتحسن أبداً لأنه سيظل على حاله طالما اعتقد أنه يحصل على الحماية من جانب والده ضد المعلم. ومما لا شك فيه أن مدير المدرسة لن يستطيع اتخاذ أى إجراء ما لم يقم الآباء

بإخطاره بملاحظاتهم المختلفة حول مختلف الأمور بالمدرسة . وحتى مع حدوث ذلك التواصل مع مدير المدرسة مثلاً فلا يجب أن يتوقع الوالد حدوث تغيير فورى ، بل يظل عليه مسئولية التواصل المستمر مع مدير المدرسة حتى يحدث التغيير المنشود . ومع حدوث هذا التغيير لا ينبغى أن يتوقف التواصل بين الطرفين ، بل يجب أن يستمر بعد ذلك أيضاً .

وجدير بالذكر أن الوالد سوف يشعر بالراحة عندما يقوم بتشجيع طفله على تطوير سلوكه وتحسينه . ولذلك يجب عليه أن يشجعه على أن يحكى تلك المشكلات التى يمكن أن تصادفه للمشرف المناسب الذى يمكن أن يساعده فى حلها وأن يوجهه إلى التصرف الصحيح حال حدوث مشكلات أخرى له مستقبلاً . وهنا يصبح على الوالد أن ينحى غضبه جانباً ، وأن يتذكر فقط كيف يمكنه أن يقدم المساندة المطلوبة له حتى يتمكن من تحقيق الإنجاز التربوى المناسب . كما أن عليه كذلك أن يحاول فى هذه الحالة أن يتعرف من طفله على ذلك المعلم الذى يساعده على التحصيل والذى يرى فيه شخصاً لطيفاً .

ومما لا شك فيه أنه يجب علينا أن نضع اهتماماً وتأكيداً كبيرين على حدوث التواصل الإيجابى بين الوالدين والمدرسة حيث يسهم ذلك فى تقديم الدعم المناسب للأطفال ورعاية موهبتهم . وفيما يلى دراسة حالة توضح ذلك جيداً :

كانت ليزا Lisa تلميذة موهوبة ولكنها كانت منخفضة التحصيل ، وكان عليها أن تبقى فى الصف السادس ولا تنتقل منه إلى الصف التالى لأنها رفضت أن تقوم بأداء الواجبات المنزلية التى تم تكليفها بها طوال العام . ويوضح التقرير الدراسى الخاص بها أنها قد حصلت فى جميع المقررات الدراسية على تقدير (F) أى راسب ، وأن درجاتها فى اختبارات التحصيل قد انخفضت كثيراً . وقد تناقشت مع معظم معلميها حول هذا الموضوع لدرجة أنها كانت غير مهذبة فى حديثها مع بعض هؤلاء المعلمين . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل إنها كانت غير مهذبة مع والديها أيضاً . كما أخبرت

الأخصائى النفسى بالمدرسة أن حياتها الدراسية أصبحت مزعجة منذ أن أنهت الصف الثالث وأتت إلى مدرستها الجديدة هذه مع أنها كانت متفوقة بدرجة كبيرة جداً فى مدرستها القديمة . كذلك فإن والديها قد حكيا قصة مماثلة ، واشتكيا لإدارة المدرسة بل الأكثر من ذلك أنهما قد هددا مدير المدرسة بإطلاق النار عليه لأنه لم يقدم لإبنتهما أى شىء . وكنتيجة لذلك شعرت ليزا بأنها قد ساهمت كثيراً فى حدوث ذلك الخطأ بالمدرسة بسبب مشكلاتها المتعددة ، ولكنها مع ذلك لم تتحمل أى تبعات لما حدث لأنها ألقت باللوم على الآخرين . وعندما وصلت إلى الصف السادس أصبح لديها بعض الثقة فى قدرتها على أن تتخلص من انخفاض التحصيل . ولذلك فقد أحضرها والداها إلى العيادة طلباً للمشورة والمساعدة حتى يمكنها أن تتخلص مما هى فيه وأن تعود إلى سابق عهدها عندما كانت لا تزال فى مدرستها القديمة والتى استمرت فيها كما أوضحنا حتى أنهت الصف الثالث .

هذا وتكشف نتائج الدراسات التى تم إجراؤها على الأطفال الموهوبين الذين يتسمون بانخفاض مستوى تحصيلهم عن وجود تناقض وتعارض بين الوالدين والمدرسة فيما يتعلق باتباع النمط أو النموذج التعليمى الذى يناسب الطفل . وعلى الرغم من أن ذلك لا يعد هو السبب الوحيد لانخفاض التحصيل فإنه من السهل على أولئك الأطفال الذين تعوزهم الثقة فى أنفسهم وقدراتهم أن يجدوا كبش فداء **Scapegoat** لتلك المشكلات التى يعانون منها . ونظراً لأن المدارس لا تقدم باستمرار البرامج المناسبة للأطفال الموهوبين يكون من السهل أن يصبح اتجاه الوالدين نحو التعليم سلبياً . ووفقاً لوجهة النظر التى ترى أن المدرسة يجب أن تكون بمثابة كل شىء لكل طفل يصبح على المدرسة أن تعمل على توفير جميع التحديات اللازمة لكل الأطفال الموهوبين ، وهو الأمر الذى قد لا يتحقق فى كثير من الأحيان وإن اختلفت الأسباب التى يمكن أن تؤدى إلى ذلك فى كل مرة . ولذلك فإن التواصل المستمر بين الوالدين والمعلمين قد يساعد المدرسة على توفير تلك التحديات اللازمة للأطفال الموهوبين بها بما يعمل على إثارة قدراتهم العقلية . كما أنه قد يسهم من ناحية أخرى فى التأثير على اتجاه

الوالدين نحو التعليم وذلك بالشكل الإيجابى بدلاً من أن يظل اتجاههما نحوه سلبياً ، وهو الأمر الذى يضيف إلى أهمية التواصل المستمر بين الوالدين من ناحية والمدرسة من ناحية أخرى .

وعلى هذا الأساس يجب أن تظل الإيجابية والصبر والمثابرة هى السمات الحاسمة التى تتسم بها الرعاية والمساندة الوالدية التى يتم تقديمها لأولئك الأطفال الموهوبين حتى يتم تقديم البرامج المناسبة لهؤلاء الأطفال كى تتحسن قدراتهم ومهاراتهم وتتطور بالشكل المناسب والمستوى المطلوب حيث سيمثل محتوى مثل هذه البرامج تحدياً لهم ، كما سيقدم الإثارة المناسبة لقدراتهم العقلية شريطة أن يعمل الوالدان على توجيه أطفالهما الموهوبين بشكل صحيح ، ولا ينحازا إليهم ضد المعلم ، وأن يوضحا لهم أن أداء ما يتم تكليفهم به من واجبات منزلية أو أعمال مدرسية إنما هو مسئوليتهم الشخصية ، وبالتالى لن يعطيا لهم الفرصة حتى يظهر أى قصور من جانبهم أو تحدث أى مشكلات تعوقهم عن مواصلة التقدم ، وهو الأمر الذى سوف يساعدهم على تحقيق الاستفادة القصوى من تلك البرامج بما يعمل على تطور مواهبهم .

●●●

١٥ـ البدائل المتعلقة بتقديم التحدى والإثارة العقلية للمراهقين الموهوبين

يعمل إلتحاق المراهق بالمرحلة الإعدادية أو الثانوية على أن يقدم له العديد من الفرص التى تتعلق بالتحدى والإثارة العقلية سواء داخل المدرسة أو خارجها ، وهى تلك الفرص التى لم تكن متاحة من قبل للأطفال فى سن المرحلة الإبتدائية . ومع ذلك فإن تلك البدائل الأساسية التى تتاح أمام الأطفال بالمرحلة الإبتدائية والتى تتمثل فى الإسراع فى تعليم مقررات دراسية معينة subject acceleration وتخطى صف دراسى واحد أو أكثر grade skipping تستمر ضمن تلك البدائل التى تتاح أمام بعض المراهقين مع وجود العديد من البدائل الجديدة التى لم تكن متاحة من قبل .

ويعتبر برنامج « البحث عن المواهب » Talent Search والذى بدأ فى مركز الموهوبين التابع لجامعة جونز هوبكينز بالولايات المتحدة الأمريكية Johns Hopkins University Center For Talented Youth (CTY) بمثابة البرنامج الأساسى الذى يتم تطبيقه فى العديد من المدارس المتوسطة (الإعدادية) بالولايات المتحدة حيث نجد أن طلاب الصف السابع الذين يحصلون على درجات مرتفعة فى اختبارات التحصيل مرجعية المعيار norm - referenced التى تعطى لهم بمدارسهم والذين توازى درجاتهم تلك أكثر من ٩٤٪ فى العادة يمكنهم أن يؤدوا تلك الاختبارات التى يتم إعدادها للإلتحاق بالجامعة والتى تعرف بإسم اختبارات التقييم المدرسى أو الدراسى (SAT - I) Scholastic Assessment Tests أو البرنامج الأمريكى للاختبارات التى تؤهل للإلتحاق بالجامعة . American College Testing Program وعلى الرغم من أن مثل هذه الاختبارات تتضمن تحدياً عقلياً بدرجة كبيرة لدرجة أنه لا يؤديها سوى القليل جداً من هؤلاء الطلاب فإنها مع ذلك تعمل على قياس

مهارات التفكير المتقدمة للطلاب مرتفعى الموهبة ، ومن ثم يتم من خلالها تحديد أولئك الطلاب الذين يعدون فى حاجة إلى برامج أكثر تحدياً و إثارة عقلية .

ولا يهدف برنامج الموهوبين المعروف بالبحث عن الموهبة والذى سبقت الإشارة إليه إلى البحث عن الطلاب الموهوبين وتحديدهم فقط ، ولكنه يعمل إلى جانب ذلك على توفير الفرصة أمامهم لحضور برامج صيفية متنوعة والإسراع التعليمى إضافة إلى تقديم الإثراء التعليمى اللازم بالفصول وذلك فى بعض المقررات الدراسية كالرياضيات والعلوم والأدب واللغات الأجنبية والكتابة الإبداعية . وتتضمن تلك البرامج الصيفية التى يتم تقديمها للطلاب فى مركز الموهوبين CTY برامج صيفية للتخصص فى أحد فروع المعرفية وذلك للطلاب من الصف الخامس وحتى الصف الثامن . ويوجد امتحان تأهيلى qualifying exam يعرف بالتقييم الإضافى المتميز للقدرات الأكاديمية PLUS Academic Abilities Assessment الذى يقوم مجلس الكلية بتطبيقه . ويتضمن هذا البرنامج مقررات تخصصية فى أحد فروع المعرفة لمدة ثلاثة أسابيع يتم تدريسها بالجامعة وذلك فى العديد من الولايات ، وقد تم إعداد الفصول الدراسية والأنشطة المتضمنة بما يلائم سن الطلاب الملتحقين بالبرنامج .

ومن المعروف أن كل تلك البرامج التى يقدمها مركز الموهوبين تخضع للإشراف من معهد التطوير الأكاديمى للمراهقين Institute for the Academic Advancement of Youth (IAAY) ويتم تقديمها فى إطاره ، وقد أعيد تسمية ذلك المعهد بإسم مركز الموهوبين . وإلى جانب ذلك فإن هناك برنامج بديل لطلاب الصفوف الثانى والثالث والرابع بمنطقة واشنطن ، كما أن هناك العديد من البحوث التتبعية المستمرة يتم إجراؤها على أولئك الطلاب المشتركين فى برنامج البحث عن المواهب . وقد كشفت نتائج تلك البحوث أن الاشتراك فى برامج فعلية له فعاليته بالنسبة للطلاب حيث إن ذلك يقدم لهم الإثارة المطلوبة والتحدى اللازم لقدراتهم العقلية بما يعمل على تحسنها وتطور موهبتهم . وإضافة إلى ذلك فإن تحسن مشاعرهم التى تتعلق بقيمة الذات وكفاءتها ، وانخفاض معدل الغطرسة أو التكبر من جانبهم قد نتج هو الآخر عن

اشتراكهم فى تلك البرامج بما تضمه من ائتلاف بين المنهج القائم على الإسراع التعليمى إلى جانب الإثارة العقلية العالية التى يتلقونها من أقرانهم . كذلك فإن الاشتراك فى أداء الاختبارات أيضاً يوفر فرصة للممارسة العملية أمام أولئك الطلاب الذين يؤدون مثل هذه الاختبارات والتى سوف يؤدونها مرة أخرى قبل الإلتحاق بالجامعة .

ويرى توكى (١٩٩٩) Tookey أن البرنامج المعروف بشهادة البكالوريا الدولية International Baccalaureate والذى يكتب اختصاراً IB يعد بمثابة فرصة تعليمية ممتازة لأولئك المراهقين الموهوبين حيث يقدم لهم ذلك البرنامج محتوى أكاديمياً متطوراً . كما أنه يركز من ناحية أخرى على تطوير الأداء الشخصى من جانبهم . ولا يهدف هذا البرنامج إلى تحقيق النضج المعرفى فحسب ، بل إنه يهدف بجانب ذلك إلى تحقيق الإثارة المطلوبة لهم ، وتحقيق النضج الانفعالى والاجتماعى أيضاً . ومن المعروف أن هذا البرنامج قد أصبح متاحاً فى المدارس العليا (الثانوية) على إمتداد الولايات المتحدة بأسرها بما يتضمنه من مقررات تعتبر بطبيعة الحال مقررات موازية يتم تقديمها لهؤلاء الطلاب بتلك المدارس . وتمثل تلك المقررات الموازية إلى جانب الوحدات التمهيدية المعتمدة من البرنامج الدراسى الذى تم إعداده للإلتحاق بالجامعة Introductory College Credit مصدراً آخر للتحدى العقلى والإثارة اللازمة لهؤلاء الطلاب . ومما لا شك فيه أن مثل هذه البرامج قد أصبحت الآن متاحة لدى العديد من الجامعات الكبيرة . وتتسم تلك البرامج بأنها تناسب الطلاب الموهوبين الذين يرغبون فى التخرج المبكر من تلك المدارس والذين يرغبون فى دراسة تلك المقررات الدراسية الخاصة بالموهوبين التى لا تقدمها مدارسهم العليا (الثانوية) المقيدين بها . كذلك فإن الأنساق الجامعية فى تلك الولاية التى يتبعها هؤلاء الطلاب تعترف بمثل هذه المقررات المعتمدة للإلتحاق بالجامعة وتقرها وتعمل بها . وإلى جانب ذلك فإنه يمكن الأخذ بتلك المقررات فى كليات أو جامعات أخرى غير تلك التى توجد فى الولاية التى يتبعها هؤلاء الطلاب ، فى حين أن الدرجات التى يحصل عليها الطلاب فى مثل هذه المقررات قد لا يتم العمل بها فى بعض الكليات أو الجامعات

خارج تلك الولاية ، وبالتالى يصبح على الطلاب فى مثل هذه الحالة أن يراجعوا كليات معينة حتى يمكنهم أن يعرفوا ما إذا كانت تلك الشهادات التى يحصلون عليها يتم قبولها والعمل بها فى هذه الكليات أم لا . وإلى جانب ذلك فإن استكمال تلك المقررات الموازية من جانب الطلاب دون حصولهم على مساعدة مباشرة من المعلم أو عن طريق إلتحاقهم بفصول معينة فى إطار جدول معين يتطلب منهم بذل المزيد من الجهد ، ويستغرق قدراً لا بأس به من التنظيم الذاتى . ومع ذلك فإن العديد من الطلاب يمكنهم أن ينتهوا من هذه المقررات الموازية ، وقد يرجع ذلك إلى أكثر من سبب واحد حيث قد يرجع ذلك إلى اهتمامهم الفطرى بالمادة الدراسية المقررة ، أو لأنهم يرون أن الإنتهاء من تلك المقررات يعد بمثابة خطوة هامة باتجاه تحقيق هدفهم الرئيسى الذى يتمثل فى الإسراع التعليمى . وهذا يعنى أن تلك البرامج على الرغم من أنها قد أصبحت متاحة أمام جميع الطلاب إلا أنها تتطلب نوعية خاصة من الطلاب لأنها تحتاج منهم إلى المزيد من الصبر وبذل الجهد والمثابرة إلى جانب إصرارهم القوى على الاستفادة من برامج الموهوبين التى تتاح لهم . وهذا يعنى باختصار أن هؤلاء الطلاب ليسوا كباقى الطلاب بل إنهم بطبيعة الحال يختلفون عنهم مما يجعلهم فى حاجة إلى أسلوب مختلف للتعامل وهو الأمر الذى يتطلب من جانب آخر أن يكون هناك معلمون متخصصون فى التدريس لهؤلاء الطلاب ، ولذلك فقد قامت مدارس عديدة فى كثير من الولايات وخاصة المدارس العليا (الثانوية) باختيار معلمين معينين ليصبحوا معلمين خصوصيين لهؤلاء الطلاب الذين يقومون بدراسة المقررات الموازية .

وتعمل بعض الولايات فى الوقت الراهن على توفير الخصوصية لمدارسها إلى جانب توفير المدارس العليا الداخلية للطلاب الموهوبين . وفى هذا الإطار هناك بعض المدارس مثل أكاديمية إلينوى للرياضيات والعلوم Illinois Mathematics and Science Academy وأكاديمية تكساس للعلوم والصحة Texas Academy of Health and Science تركز فى دراستها على كل من الرياضيات والعلوم ، فى حين تتخصص بعض المدارس الخاصة والداخلية الأخرى فى الفنون أو العلوم الإنسانية . وعادة ما تكون هناك

بعض المدارس المستقلة أو العامة تعمل على تقديم مناهج دراسية متقدمة أو متطورة advanced للطلاب الموهوبين . ومع ذلك فإن مثل هذه المراكز تميل إلى أن تتركز فى تلك المناطق الحضرية الكبيرة فقط . ومن ذلك يتضح أن تلك الخصوصية التى تعمل بعض الولايات على توفيرها لبعض مدارسها فى هذا الإطار تعنى أن تختص مثل هذه المدارس بدراسات معينة ومناهج متقدمة ترتبط بتلك الدراسات كأن تختص بعض هذه المدارس بتدريس العلوم والتكنولوجيا ، أو الرياضيات والعلوم ، أو العلوم والصحة ، أو الموسيقى ، أو الفنون الأدائية ، أو الرياضة ، أو ما إلى ذلك . أما المدارس الداخلية فهى تعمل على تأهيل طلابها وفق برامج معينة خاصة بها ، وقد تكون بعض هذه المدارس خاصة ومستقلة بذاتها تماماً ، أو أنها قد تكون مدارس عامة .

ومن الجدير بالذكر أن الرسوم المقررة على التعليم فى المدارس الخاصة أو المستقلة قد تجعل بعض الأطفال الموهوبين يتجنبون الإلتحاق بها نظراً لإرتفاع تلك الرسوم بشكل يصعب معه على أسر أولئك الأطفال أن يتحملوها ، وتزداد المشكلة صعوبة إذا كان للأسرة الواحدة أكثر من طفل واحد موهوب . ومع أن العديد من هذه المدارس توفر بعض المنح الدراسية للإلتحاق بها ، فإن مثل هذه المنح الدراسية لا تمنح إلا للطلاب ذوى الموهبة المرتفعة أو ذوى المستوى المرتفع جداً من التحصيل ، ويشترط فى تلك المنح بوجه عام أن ترتبط بدخل الأسرة بحيث لا يتم إعطاؤها للطلاب الذين ينحدرون من أسر تتسم بمقدرتها المادية وبوضعها الإقتصادى المرتفع . وإلى جانب ذلك فإن هذه المدارس تختلف فيما يتعلق بتلك المحددات التى تضعها لتقديم المساعدات المالية للطلاب الملتحقين بها . كذلك فإن بعض المدارس الخاصة يتوفر فيها تخصصات معينة لا توجد سوى فيها هى على وجه التحديد ، فنجد على سبيل المثال أن أكاديمية إنترلوكين للموسيقى فى ولاية ميتشيجان Interlochen Music Acadeny in Michigan تتسم على المستوى القومى والدولى بالإعداد الموسيقى الفريد الذى توفره لأولئك الطلاب الذين يلتحقون بها .

وهناك العديد من القرارات الصعبة التى تواجه الآباء الذين يفكرون فى إلحاق أبنائهم الموهوبين بالمدارس العليا الداخلية حيث توجد معظم هذه المدارس فى حرم الجامعات مما يجعل العديد من الآباء يترددون فى إرسال أبنائهم إلى بيئة الجامعة فى سن صغيرة إذ أن غياب أبنائهم المراهقين عن المنزل لمدة ثلاث أو أربع سنوات قبل السن الذى يتوقع منهم أن يقوموا عادة فيه بذلك يسبب لهم قدراً كبيراً من القلق . وعلى الرغم من أن العديد من الطلاب يتوافقون بشكل جيد مع مثل هذه الأوضاع والظروف فإن هناك بعض الأمور الأخرى التى تقلق الآباء حيث يرون أن الحياة الأسرية بدون هؤلاء الأبناء سوف تفقد العديد من مباهجها وهو الأمر الذى لا يصرح به مطلقا سوى بعض الآباء فقط فى حين نجد أن الغالبية العظمى من الآباء لا يصرحون بذلك .

ومن الملاحظ أن المدارس العليا (الثانوية) توفر العديد من الفرص لأولئك الطلاب الملتحقين بها كى يثبتوا كفاءتهم ويعبروا عن مواهبهم وذلك من خلال إجراء اختبارات لهم عن أشياء وخبرات خارج إطار تلك المقررات الدراسية التى يدرسونها بهذه المدارس. أما بالنسبة لأولئك الطلاب الذين يكونون قد مروا بخبرات صيفية تتعلق بالإثراء التعليمى أو الإسراع التعليمى أو تكون قد أتيحت لهم فرص للدراسة فى أقطار أخرى فتكون لديهم بالفعل دراية ببعض المقررات الدراسية التى يقوم أقرانهم فى نفس الصف الدراسى بدراستها ، ومن ثم فإن مثل هذه الاختبارات تعتبر بمثابة وثيقة لهم يترتب عليها إعفاؤهم من دراسة مقررات دراسية يكون لديهم بالفعل معرفة تامة بها وبذلك يتجنبون ذلك الكدح أو الكد أو العناء الذى يترتب على دراسة مثل هذه المقررات الدراسية مرة أخرى . وبذلك يصبح من المهم بالنسبة لهؤلاء الطلاب أن يقوموا قبل انعقاد مثل هذه الاختبارات بالمراجعة اللازمة لتلك المقررات الدراسية وأن يعدوا أنفسهم للاختبار أو يتلقوا بعض الإرشادات التى تتعلق بما يمكن أن يتوقعونه فيها . وإذا لم يقم الطالب باجتياز تلك الاختبارات والنجاح فيها فإن ذلك لن يعنى مطلقاً فشله أو رسوبه بقدر ما يبرهن فقط على أنه ليس لديه المعرفة التى كان من المفترض إلمامه بها ، وبالتالى لا يتم بناء على ذلك إعفاؤه من تلك المقررات الدراسية بل يصبح

عليه أن يقوم بدراستها مع أقرانه بالفصل . ولكن الواقع والخبرة الفعلية يؤكدان أن معظم الطلاب الذين تم إعدادهم لتلك الاختبارات قد اجتازوها بنجاح ، ومن ثم كان هناك توفير حقيقى للوقت حيث تم نتيجة لذلك استثمار عام دراسى واحد أو أكثر، كما تم إلى جانب ذلك تجنب الملل الذى كانوا سيشعرون به إذا درسوا تلك المقررات الدراسية المعتمدة فى البرنامج الدراسى العادى ولم يتم الإسراع فى تعليمهم أو تخطيهم لمادة دراسية واحدة أو أكثر أو حتى تخطيهم لصف دراسى واحد أو أكثر .

كذلك فإن هناك برنامج يتضمن اختبارات لتحديد إمكانية إلتحاق الطلاب الموهوبين بالجامعة يسمى برنامج اختبارات المستوى الجامعى College Level Examinations Program (CLEP) والذى يتم خلاله تقديم اختبارات للطلاب فى ثلاثين مجالاً دراسياً على الأقل ، ويتم اختبار الطلاب بغض النظر عن عمرهم الزمنى بتكلفة معقولة . وفى حين تقبل معظم الكليات نتائج تلك الاختبارات فإن البعض الآخر من تلك الكليات لا يعترف بها وبالتالى لا يتم قبولها فيها ، وعلى ذلك يجب على الطلاب أن يقوموا بمراجعة مثل هذه الكليات التى يودون الإلتحاق بها وذلك بعد اجتيازهم لهذه الاختبارات التى يتضمنها ذلك البرنامج .

ومن ناحية أخرى فإن العديد من المدارس العليا (الثانوية) تقدم للطلاب الموهوبين اختياراً آخر مرغوباً من جانبهم وذلك من خلال اختيار البرنامج المتقدم المناسب والتسكين advanced placement (AP) program والذى يمكن عن طريقه التسكين بالصف الدراسى الملائم وهو البرنامج الذى ينال التشجيع والقبول من جانب مجالس الكليات . وعلى الرغم من أن الطلاب يمكنهم دراسة تلك المقررات المتقدمة المتعلقة باختبار الإلحاق وذلك بشكل فردى وهو ذلك الاختبار الذى يمكن الطالب من الإلتحاق بالصف الدراسى الملائم لمستواه فإن غالبية المدارس العليا (الثانوية) التى تعرض هذا الاختيار أمام الطلاب تعمل على تدريس تلك المقررات المطلوبة لاختبار الإلحاق وهو نفس ما يحدث بالنسبة لتلك المقررات التى يتم تدريسها للطلاب الذين ترتفع درجة موهبتهم وهى ما تعرف بمقررات الشرف honors

أو الصفوة التى يتم تدريسها لأولئك الطلاب إما بدلاً من المناهج العادية أو علاوة عليها. وقد تعددت المقررات الخاصة باختبار الإلحاق وتنوعت لتشمل العديد من المقررات الدراسية كاللغة الأجنبية ، والتفاضل والتكامل ، والكيمياء، ونظرية الموسيقى ، وعلوم الكمبيوتر ، وعلم الأحياء ، والأدب الإنجليزى، والإنشاء . وتتطلب معظم هذه المقررات أن يدرسها الطالب لمدة عام كامل حتى ينتهى منها ، ثم تعقد الاختبارات فى المدارس العليا (الثانوية) فى فصل الربيع من كل عام . وهناك العديد من الكليات تقبل تلك الشهادات التى يحصل عليها الطلاب بعد اجتيازهم لاختبار الإلحاق فى حين لا تقبل بعض الكليات الأخرى سوى عدداً محدوداً من هؤلاء الطلاب وذلك وفقاً لنسبة معينة يتم تحديدها من جانب مجالس تلك الكليات . وإذا ما قبلت الكليات جميع الطلاب الحاصلين على تلك الشهادة فإن ذلك البرنامج الذى يؤهل لاختبارات الإلحاق سوف يكون وسيلة مكلفة وفعالة فى نفس الوقت لطلاب المدارس العليا (الثانوية) حيث يستطيعون بموجبه أن يقوموا بدراسة مقررات دراسية تتضمن التحدى العقلى المطلوب والإثارة وذلك فى نفس إطار بيئة مدرستهم العليا ، ثم يقفزون بعد ذلك متخطين صف دراسى واحد أو أكثر ليبدأوا تعليمهم العالى الأكثر تعمقاً .

ومما لا شك فيه أن الإلتحاق المبكر بالجامعة يقدم العديد من البدائل المرنة الأخرى لطلاب المدارس العليا الموهوبين حيث نجد أن بعض المدارس والكليات تشجع على القيد المتزامن للطلاب بها بحيث قد يدرس بعض الطلاب مقررات الكلية وذلك فى كلية محلية فى نفس المنطقة التى يقطنون بها فى الوقت الذى يستمرون خلاله فى دراسة المقررات الدراسية بالمدرسة العليا (الثانوية) . وعادة ما تتم دراسة تلك المقررات الدراسية بالصفين الثانى والثالث من المدرسة العليا على الرغم من أنه يمكن للطالب بالصف الأول فى بعض الأحيان إذا كان يتمتع بموهبة غير عادية أن يدرس بعض مقررات الكلية . وجدير بالذكر أن هذه المقررات المتزامنة تساعد الطلاب فى بعض الأحيان على أن يتخرجوا من المدارس العليا أو ينهوها مبكراً عن أقرانهم ، وبالتالى

يمكنهم فى تلك الحالة الانتظام فى الكلية طوال الوقت . كذلك فإن هذه المقررات تسمح لطلاب آخرين أن ينهوا دراستهم بالمدرسة العليا فى نفس الوقت الذى ينتهى أقرانهم الذين كانوا يدرسون معهم فى الفصل من دراستهم بها ، ولكنها تسمح لهم عند الإلتحاق بالكلية بعد ذلك أن يكونوا طلاباً مستجدين متميزين . وعادة ما نجد أن أولئك الطلاب الذين يختارون أن يقوموا بدراسة مقررات معينة بالكلية فى الوقت الذى يظلون خلاله مقيدين بالمدرسة العليا يحصلون على شهادة من المدرسة العليا ومن الكلية تفيد بأنهم قد أنهوا دراسة تلك المقررات . ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا الإطار أن بعض المدارس العليا (الثانوية) تدفع أحياناً رسوماً لتعليم هؤلاء الطلاب تلك المقررات بالجامعة . ومن المعروف أن كل طالب يكون له سجل خاص به فى الكلية يتم تسجيل تلك الدرجات التى يحصل عليها فيه ، وإذا وجد أحد الطلاب أنه غير راض عن الدرجة التى يحصل عليها فى الكلية وذلك فى أحد المقررات التى يقوم بدراستها فيمكنه أن يطلب عدم إدراج هذه الدرجة فى السجل الخاص به فى الكلية . وبالطبع إذا ما رغب الطالب فى الانتقال إلى كلية مختلفة فإن هذه الكلية الثانية تقبل الشهادة بدون تلك الدرجة . وعلى أى حال فإن الطالب الموهوب المقيد بالمدرسة العليا الذى يبحث عن التحدى العقلى توجد أمامه بهذه الطريقة فرصة للتعرض المبكر لتلك المقررات الدراسية التى يتم تدريسها بالكلية إلى جانب التعرض المبكر لمثل هذه البيئة التى تقدم الإثارة العقلية المطلوبة . وبالتالى فإن الإلتحاق المبكر بالكلية سواء كان الطالب قد أنهى دراسته بالمدرسة العليا أم لم يكن قد إنتهى منها بعد يعتبر بمثابة وسيلة ممتازة لبعض الطلاب الموهوبين فى سبيل إثراء تعليمهم والإسراع به .

ومن جانب آخر فإن بعض المدارس العليا لا تشجع الطلاب على التخرج المبكر منها ولا على الإلتحاق المبكر بالكلية . كما أن الطلاب الموهوبين المقيدين فى هذه المدارس والذين يفكرون فى أن يسلكوا وفق هذا المنحى قد يفقدون فرصتهم فى الحصول على منح دراسية أو دراسة مقررات الشرف أو الصفوة honors حيث يعتقد أن الطالب الذى يريد أن يلتحق بالكلية مبكراً يجب أن يتم إعداده بشكل يؤهله كى يستغل بعضاً

من تلك الفرص التى تتاح فى سبيل وجود تحد حقيقى فى دراسته بالكلية . وإذا كانت هناك شكوى من جانب الطلاب أو آبائهم حول الإلتحاق الكامل المبكر بالكلية فإن استراتيجية القيد الجزئى بالكلية أى القيد بها لجزء من الوقت وذلك فى الوقت الذى لا يزال الطالب يدرس بالمدرسة الثانوية أو العليا قد تعمل بدرجة كبيرة على تيسير عملية اتخاذ القرار المناسب من جانبهم فى هذا الخصوص .

وعلى الرغم من أن العديد من الآباء ينزعجون من إلتحاق أبنائهم بالكلية فى الوقت الذى تتراوح أعمارهم فيه بين ١٤ ـ ١٧ سنة ويبدون قدراً كبيراً من القلق من جراء ذلك فإن نتائج البحوث والدراسات التى تم إجراؤها فى هذا المجال تكشف بصورة واضحة عن أنه عندما تتم عملية مسح وفرز مبدئى وتصفية Screening لهؤلاء الطلاب ، ويتم بالتالى اختيارهم بدقة وعناية وإشتراكهم على أثر ذلك فى برامج للإسراع التعليمى وبرامج الإثارة والتحدى العقلى فإنه يصبح باستطاعة غالبية هؤلاء الطلاب أن يحققوا التوافق بشكل ناجح . ومع ذلك فإنه لا توجد هناك أى أدلة أو بيانات تؤكد على أن الطلاب الذين يتم قيدهم فى الكلية فى وقت مبكر عن أقرانهم الذين كانوا يدرسون معهم فى المدرسة الثانوية أو العليا يواجهون العديد من المشاكل والصعاب قياساً بأقرانهم من هؤلاء الطلاب الآخرين الذين يلتحقون بالكلية فى السن العادية ولا يلتحقون بها مبكراً مثلهم . ومع ذلك فهناك أدلة مقنعة توضح بشكل جلى أن توافقهم الذى يحققونه فيما بعد يتساوى فى مستواه مع ذلك المستوى من التوافق الذى يحققه أقرانهم الموهوبون الذين لم يلتحقوا مبكراً بالكلية وربما يفوقه أيضاً فى بعض الأحيان . وعلى الرغم من أنه ليس حقيقياً أن نجد باستطاعة كل أولئك الطلاب الذين يلتحقون بالجامعة أن يحققوا المستوى المطلوب من التوافق ، فإنه من غير الطبيعى أيضاً أن يستطيع كل الطلاب الذين يكونون فى عمرهم الزمنى ولم يلتحقوا بالجامعة مثلهم بعد أن يحققوا ذلك المستوى المطلوب من التوافق أيضاً . إذن المسألة هنا مسألة أشخاص وشخصيات وليست مسألة إلتحاق مبكر بالجامعة حيث أنه إذا كان هناك من إلتحق بالجامعة مبكراً ولم يستطع تحقيق التوافق بالقدر المنتظر منه فهناك آخرون إلتحقوا

بالجامعة فى السن العادية ولم يستطيعوا أيضاً تحقيق ذلك القدر المنتظر منهم من التوافق، كما أن كلا الطرفين يتساويان معاً فى ذلك المستوى من التوافق الذى يمكنهم تحقيقه فيما بعد . وقد كشفت نتائج الدراسة التى أجرتها سيلفيا ريم وسارة ريم ـ كوفمان وإيلونا ريم (١٩٩٩) Rimm, Sylvia B., Rimm - Kaufman, Sara, & Rimm, Ilonna التى أشرنا إليها سابقاً والتى تم إجراؤها على أكثر من ألف سيدة من الناجحات أن نسبة كبيرة منهن قد إلتحقن بالجامعة فى سن السادسة عشرة أو السابعة عشرة وأنهن لم تبدين أى ندم على ذلك ، وكان بإمكانهن تحقيق المستوى المنشود من التوافق الذى ساعدهن على تحقيق النجاح .

وفى هذا الإطار فإنه ينبغى على الوالدين أن يبحثا بكل دقة وحذر فى كل هذه الأمور حتى يتمكنا من تحديد تلك المساندات التى تقدمها الكلية إذا ما إلتحق أبناؤهما المراهقون بها فى سن مبكر . كما يجب عليهما فى الوقت ذاته أن يتوخيا الحذر ، وأن يكونا حريصين عند مساعدة أبنائهما المراهقين على اتخاذ مثل هذه القرارات الصعبة حيث يجب ألا يشعر المراهقون أن والديهم أو معلميهم يفرضون عليهم ضغوطاً معينة كى يلتحقوا بالجامعة قبل أن يصلوا إلى المستوى الكافى أو الملائم من النضج وذلك من الناحيتين الأكاديمية والانفعالية ، وهو المستوى الذى يمكنهم من التعامل الناجح مع مثل هذه الضغوط الخاصة التى سوف يتعرضون لها على أثر ذلك .

●●●

١٦ـ أنماط التوافق الخاص بالطلاب الموهوبين فى الجامعة

هناك العديد من الأشكال أو الأنماط الخاصة بالتوافق يمكن أن يحققها المراهقون الموهوبون فى الجامعة حتى وإن كانوا قد حصلوا على منحة قومية للدراسة فيها أو كانوا قد إلتحقوا بالجامعة من خلال المسار الطبيعى الذى يفرض عليهم أن ينهوا دراستهم فى المدرسة العليا أو الثانوية . ويتمثل أول وأكثر أنماط التوافق صعوبة بالنسبة لهؤلاء الطلاب فى التنافس الشديد أو الحاد الذى يدركونه بالكلية . وفى هذا الإطار قد يبدى بعض هؤلاء الطلاب بالفعل مستوى مرتفعاً من السمات التنافسية بالمدرسة العليا أو الثانوية فى حين لا يبدى آخرون أى اهتمام بالتنافس . وقد يرجع عدم إبدائهم لمشاعرهم التنافسية إلى كونهم يأتون دائماً فى المقدمة بالنسبة لغيرهم من الطلاب وذلك فى المجال العقلى أو الفنى .

وجدير بالذكر أن الطلاب الذين يبدون أى مجموعة من مجموعتى السمات السابقتين قد يخبرون صدمة عنيفة عندما يلتحقون بكلية أو جامعة يلتحق بها معظم الطلاب الذين تم تصنيفهم ضمن أعلى عشرة فى المائة من الطلاب الموهوبين عند إنتهائهم من الدراسة بالمدرسة العليا . وإلى جانب ذلك فإن الطلاب الذين يتميزون بقدرات غير عادية والذين يكونون قد حصلوا على تقدير (B) فى تلك الاختبارات التى تقدموا لها أو فى المنافسات التى اشتركوا فيها قد يشعرون فجأة بعجزهم عن القيام بأى شىء أو كل شىء ، ومن ثم قد يحصلون على تقدير أقل قد يكون (C) أو (D) حتى بعد أن يكونوا قد درسوا تلك المقررات الدراسية مما قد يدفع بهم إلى فقد الثقة فى قدراتهم الأكاديمية . وعلى الرغم من أنهم يظلون بأسلوب أو بآخر على اعتقادهم بأنهم أذكياء فإنهم قد يشعرون بأساليب أخرى بمشاعر عدم الكفاءة وهو ما يمكن أن يحطمهم

حيث يؤثر سلباً على إمكاناتهم وقدراتهم المتميزة . وبالتالى فإن توافق المراهق مع فكرة أنه لا يزال فى المقدمة أو على القمة قياساً بأقرانه أو بأنه لا يزال من الصفوة أو حتى شعوره بأنه متوسط يمكن أن يؤدى به أو بالعديد من طلاب الجامعة الموهوبين أن يكفوا عن المذاكرة ، وأن يصبحوا أكثر قلقاً واكتئاباً ، بل وقد يؤدى بهم إلى التوقف عن الدراسة وعدم الانتظام فيها .

وإلى جانب ذلك فإن انخفاض مستوى التحصيل الذى يرتبط بالكمالية perfectionism قد يظهر للمرة الأولى فى الكلية بالنسبة للكثير من الطلاب الموهوبين . وتوضح إحصائيات وزارة التربية بالولايات المتحدة أنه من بين أعلى ٥٪ من الطلاب الموهوبين الذين إنتهوا من دراستهم بالمدارس العليا لوحظ عند تتبعهم بالجامعة أن ٤٠٪ منهم تقريباً لم يكملوا دراستهم الجامعية على الرغم من موهبتهم العقلية . وتعد هذه النسبة كبيرة جداً حيث تقترب من النصف وهو ما يجب أن يسترعى الانتباه ويستحوذ عليه .

ومما لا شك فيه أن المراهقين فى سن الجامعة يحتاجون إلى مساندة الوالدين إذ أنهم قد يشعرون بالقلق خشية أن يخيبوا آمال والديهم إذا لم تكن تلك الدرجات أو التقديرات التى سيحصلون عليها تقل عن مستوى درجاتهم فى سنوات دراستهم بالمرحلة الثانوية . وعندما يحدث ذلك فيجب ألا يتسرع الوالد فى افتراض أن انخفاض درجات إبنه إنما يعود إلى انصرافه عن الدراسة وعدم الانتباه من جانبه مع أن ذلك بالنسبة لبعض الطلاب قد يكون هو السبب . ولكن على الوالد أن يقرر بصراحة أنه يعلم تماماً أنه على الرغم من أن هؤلاء الطلاب سوف يبذلون قصارى جهدهم فإنه يفهم أن الدراسة فى الكلية تتطلب تنافساً شديداً ، وأن درجات معظم الطلاب لن تظل على نفس ارتفاعها التى كانت عليه بالمرحلة الثانوية . وفيما يلى بعض الاقتراحات التى يمكن أن تفيد الطلاب الموهوبين بالجامعة والتى يمكن أن تسهم بقدر كبير فى تنمية وتطوير قدراتهم وإمكاناتهم بل ومواهبهم فى حد ذاتها إذا ما حاولوا أن يضعوها موضع التنفيذ وأن يستفيدوا منها بحسب استطاعة كل منهم ، وهذه الاقتراحات هى :

١ ـ لا يجب على الطالب أن يحاول مطلقاً القيام بتخطى Skip أى مقرر دراسى أثناء الفصل الدراسى الأول مهما كان ذلك مملاً بالنسبة له ، أو كان لا يرتبط بما يعتقد أنه هو الذى يجب أن يكون . وإذا كان الطالب يدفع رسوماً فى مقابل هذا التعليم فيجب عليه أن يحصل على قيمة تلك الرسوم التى يدفعها بمعنى أنه يجب أن يعتقد بشدة أنه لابد أن ينجح وأن ينمى مواهبه بشكل مقبول حتى يشعر أن تلك الرسوم لم تذهب هباء . كما يجب عليه أن يعتقد أيضاً أن المحاضرة التى يغيب عنها أو أن الدرس الذى لا يفهمه قد يكون هناك سؤال عنه فى الامتحان وبالتالى فإنه لن يستطيع أن يجيب عن ذلك السؤال إجابة صحيحة لأنه لم يفهمه من قبل . ويجب أن يضع فى ذهنه أيضاً أن عدم حضور المحاضرات أو عدم فهم الدروس عادة ما يكون هو البداية الحقيقية لانخفاض التحصيل بشكل عام .

٢ ـ ينبغى أن يضع الطالب خطة معينة لاستذكار دروسه بحيث يحدد فيها لكل مادة الوقت الذى تستحقه حتى وإن بدت المقررات الدراسية سهلة فى البداية حيث إنه يكون فى ذلك الوقت فى بداية تلك المقررات ولا يكون قد درس منها جزءاً كبيراً . وفى هذا الإطار يمكن للطالب أن يسترشد بجدول المحاضرات فى الكلية فى سبيل تحديد خطة المذاكرة الخاصة به بحيث يخصص ساعتين مذاكرة لكل ساعة يتضمنها جدول المحاضرات . والأهم من ذلك أنه يجب عليه أن يلتزم بذلك وأن ينفذه حرفياً حيث أن تخصيص ساعتين مذاكرة لكل ساعة واحدة بجدول المحاضرات لا يعنى أن الطالب الأقل ذكاء فقط هو الذى يجب عليه أن يلتزم بها إذ أن الواقع يحتم أن يلتزم بها جميع الطلاب مهما كان مستوى ذكائهم . ويجب على كل طالب أن يحدد لنفسه مكاناً هادئاً يمكنه استذكار دروسه فيه ، كما يجب عليه أن يذهب إلى المكتبة بشكل مستمر . وهناك نقطة هامة يجب أن يضعها الطالب نصب عينيه إذ يجب عليه أن يدرك جيداً أن حجرة النوم ليست هى المكان المناسب للمذاكرة ، كذلك فإن المبنى الذى يتألف من مهاجع للطلبة كما هو الحال فى المدن الجامعية بالجامعات المختلفة لا يعد مناسباً هو الآخر للمذاكرة ما لم يكن مصمماً بحيث يتضمن أماكن مخصصة للمذاكرة .

٣ ـ يجب على الطالب أن يقوم بتنظيم وقته وذلك باستخدام جدول زمنى معين أو تقويم معين بحيث يحدد ما سوف يقوم به خلال الأسبوع القادم على الأقل . وعليه أن يقوم بوضع تصور معين لذلك الوقت المخصص لكل مقرر دراسى مهما كانت الضغوط التى يشعر بها .

٤ ـ إذا شعر الطالب أنه فى صراع مع محتوى مقرر دراسى معين وأنه لا يستطيع أن يلم به بشكل مناسب فإن عليه فى مثل هذه الحالة أن يبحث فوراً عن وسيلة للمساعدة قبل أن يفوت الأوان . ويفضل هنا أن يسأل أستاذ المادة عن تلك الأجزاء التى يجد أنه من الصعب عليه الإلمام بها ، كما يمكنه أيضاً أن يسأل المرشد الأكاديمى ويأخذ مشورته فى هذا الإطار ، أو يشرع فى استذكار ذلك المقرر مع أحد زملائه . وعلى الطالب أن يتذكر جيداً ويدرك أنه لن يأتى إليه أى إنسان من تلقاء نفسه ويعرض عليه المساعدة ، بل إن عليه هو أن يبحث بنفسه عن تلك المساعدة ، وأن يدرك أن هذه المساعدة متاحة بدون شك وما عليه إلا أن يسأل أصحاب الخبرة عنها ، وأن يعلم أن أى طالب يمكنه أن يطلب تلك المساعدة فى أى وقت حتى وإن كان من صفوة الطلاب بالكلية حيث يمكن أن يجد صعوبة معينة فى فهم أى درس من تلك الدروس التى يتضمنها المنهج ، وأن ذلك ليس عيباً بل إنه يعد بمثابة حق أصيل له .

٥ ـ يجب ألا ينسى الطالب أن يتضمن ذلك الجدول الذى سيقوم بتصوره لاستذكار دروسه وقتاً مخصصاً لأداء بعض التمرينات الرياضية أو للترويح عن نفسه نظراً لأهمية ذلك الأمر بالنسبة له حيث أن ممارسة الرياضة أو أداء التمرينات الرياضية يومياً من شأنه أن يحافظ له على نشاطه وحيويته وحضور ذهنه إضافة إلى أن أداء تلك التمرينات الرياضية يعد بمثابة فرصة ذهبية لخفض حدة التوتر الذى يمكن أن يشعر به ، أو حتى فى التخلص منه وتحقيق الاسترخاء . ومن الأفضل أن يتم أداء مثل هذه التمرينات مع أحد الأصدقاء حيث أنه من الأكثر احتمالاً أن يحافظ من خلال ذلك على أدائها بشكل منتظم .

٦ـ ينبغى على الطالب أيضاً أن يخصص جزءاً محدوداً من الوقت للتفاعلات الاجتماعية، وأن يقوم بزيادة هذا القدر فى نهاية الأسبوع . وعليه أن يتذكر دوماً أن هناك الكثير الذى يمكنه القيام به وذلك بشكل يفوق ما يخطط للقيام به . لكن عليه أيضاً أن يتذكر أن عطلة نهاية الأسبوع ليست مخصصة فقط للتفاعلات الاجتماعية بل يجب أن يخصص جزءاً منها للاستذكار أيضاً . ومن ناحية أخرى يجب على كل طالب أن يتذكر جيداً أن الحبوب المهدئة وما شابهها تضر أكثر مما تفيد ، ومن هذا المنطلق يجب عليه أن يتجنبها كلية وألا يحاول تحت أى ظروف أن يلجأ إليها أبداً مهما كان الأمر .

٧ ـ لابد أن يعمل الطالب على أن يتخذ أصدقائه من الطلاب الجادين لأن مستوى مذاكرته سوف يتأثر بهم حيث إنهم إما أن يدفعوه إلى المذاكرة ويحثونه على ذلك أو يبعدونه عنها . وجدير بالذكر أنه إذا اختار الطالب أصدقاءه من الحمقى أو الذين لا يستذكرون دروسهم كما ينبغى فإن ذلك من شأنه أن يؤدى به إلى الشعور بأنه يذاكر أكثر مما ينبغى حتى وإن كان لا يتعدى الحد الأدنى من ذلك الوقت الذى يتم تخصيصه للاستذكار .

٨ ـ كذلك يجب أن يحافظ كل طالب على طعامه بحيث يكون صحياً ومتوازناً . كما ينبغى عليه أن يتعود على عادات النوم الصحيحة بقدر استطاعته حيث أن التعب والغذاء غير المناسب من شأنهما أن يعملا على زيادة شعوره بالإنهاك والإرتباك .

٩ ـ هناك بعض الطلاب يلتحقون بأعمال معينة أثناء دراستهم بالجامعة ، ويجب على هؤلاء الطلاب بالرغم من أهمية المال فى الحياة أن يحافظوا على دراستهم ، وأن يجعلوا الدراسة تتقدم فى الأولوية على العمل بمعنى أن عليهم أن يستذكروا دروسهم قبل الخروج للعمل . وفى هذا الإطار لا يجب أن تزيد ساعات العمل عن عشر ساعات أسبوعياً حتى يمكنه أن يتوافق مع متطلبات الدراسة . ويجب عليه قدر الإمكان أن يبحث عن وظيفة يمكن أن تساعده على الاختيارات المهنية مستقبلاً أو تمثل أساساً

لخبرته المستقبلية حتى وإن اضطره ذلك إلى أن يعمل كمتطوع فى البداية كأن يعمل مساعداً لأستاذ مادة دراسية معينة على سبيل المثال .

وعلى الرغم من أن العديد من الطلاب قد يبدأون الدراسة بالجامعة وتكون لديهم بعض الأفكار عن تلك المهنة التى يودون العمل بها بعد الانتهاء من دراستهم الجامعية فإننا نجدهم بعد أن يقوموا بدراسة المقررات الدراسية المخصصة لهم بالكلية قد يغيروا من توجهاتهم مرات عديدة . وبالرغم من أن الوالدين قد يشعران بالرضا من جراء مناقشة تلك الأمور التى تتعلق بالمهنة مع إبنهم المراهق بالكلية على أن يتضمن ذلك آراءهم حول المهن التى يشتغلان بها هما نفسهما ، إلا أن الإبن يجب أن يتوافق أولاً مع مثل هذه الاختيارات حتى يقبل على تلك المهنة التى يفضلها ويستطيع أن يثبت ذاته فيها . ومما لا شك فيه أن الفائدة أو الاستفادة فى هذا المجال يمكن أن تتحقق لطلاب الجامعة إذا وجدوا من ينصحهم بصدق ، ويمثل نماذج حقيقية أمامهم لتلك المهن التى يفكرون فى إمتهانها مستقبلاً . وهنا قد يصبح عليهم التطوع لمساعدة الأساتذة حتى يتمكنوا من فهم تلك المهن التى يفكرون فيها وتلك المتطلبات التى يمكن أن تتعلق بكل مهنة من هذه المهن .

وفى هذا الإطار يمكن أن يكون تأثير الوالد على المراهق إيجابياً ، إلا أن تلك المحاولات التى يبذلها الوالد فى سبيل السيطرة على الموقف قد تؤدى بصعوبة إلى ذلك ، وقد تؤدى إلى حدوث نوع من الاغتراب بين الوالد وإبنه المراهق . ولذلك ينبغى على الوالد أن يتشاور مع إبنه حول هذه الأمور وأن يتفاهم معه بشأنها وأن يجيب عن استفساراته عنها بشكل مقنع وإن اضطره ذلك إلى اللجوء للمرشد المهنى وهو الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى حدوث قدر كبير من التقارب بين كل من الوالد وإبنه المراهق . وجدير بالذكر أنه إذا تمت إثارة المراهق وتوجيهه فى الاتجاه الملائم منذ مرحلة طفولته فإن الأب لن يشعر كثيراً بالقلق حول ذلك عندما يكون إبنه فى مرحلة المراهقة ، كما أنه لن يشعر بالقلق أيضاً حول علاقته به ومساعدته على اختيار تلك المهنة التى يود أن يشتغل بها فى المستقبل . وقد يختار المراهق فى بعض الأحيان مهنة لا تلائم قدراته

وإمكاناته وهو ما يجعلها بالتالى غير واقعية ، ومن ثم فإنها قد تختلف كلية عن تلك المهنة التى يرغبها له الوالد . ومع ذلك يظل على الوالد أن يحتفظ بانتقاده لهذا الأمر حيث تكون تلك هى اختيارات الطلاب فى سن الجامعة .

كذلك يجب على الوالد أن يشجع أبناءه على الجد والاجتهاد لأنهم أبناؤه من ناحية ولأنه يدفع لهم الرسوم الدراسية المطلوبة وخلافه من ناحية أخرى ومن حقه أن يرى استثماراً لذلك . ومن الجدير بالذكر أن التعليم الجامعى بالنسبة للطلاب الموهوبين يعد مكلفاً بدرجة كبيرة حيث قد يحتاج الطلاب إلى مساندة مالية لمدة تتراوح ما بين ثمانى إلى عشر سنوات حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم ذات المستوى المرتفع التى يصبون إليها ويعملون على تحقيقها . هذا ويمكن للوالد أن يوازن بين تلك المساندة المالية التى يقدمها لإبنه وبين الإلتزامات الشخصية والإنجازات التى يحققها الإبن الذى غالباً ما يضحى خلال العديد من السنوات بالبهجة والمتعة التى يعيشها المراهقون وذلك فى سبيل تحقيق الاستثمار فى تلك المهنة التى يود أن يعمل بها مستقبلاً والتى تتطلب الكثير من الإلتزامات الشخصية .

وجدير بالذكر أن هناك العديد من التوترات التى تحيط بصراع الاستقلال ـ عدم الاستقلال خلال تلك السنوات وهو ما يمكن أن يمثل تحدياً للوالدين حتى أولئك الذين يغدقون على أبنائهما بالحب . وعلى الرغم من أن التعليم الرسمى لمثل هؤلاء الطلاب الموهوبين قد يستمر للأبد فإنه قد يتم إثارة عقولهم الذكية ووضع التحدى المناسب لها ، كما سوف يتم تعزيز ما يمكن أن يقدموه للمجتمع من إسهامات فى شتى المجالات .

●●●

١٧ـ التوجيه المهنى للمراهقين الموهوبين

من المحتمل بالنسبة للمراهقين الموهوبين الذين يتمتعون بمواهب معينة أن يجدوا أنفسهم مدفوعين لإكتشاف تلك المهن التى تتفق مع مواهبهم . ومع ذلك فإن المراهقين متعددى المواهب قد يوجهون أنفسهم نحو مهنة معينة فى وقت مبكر من حياتهم وقد لا يفعلون ذلك . وأحياناً نجد أنهم يهتمون بالعديد من المجالات ، كما تكون لديهم القدرات التى تؤهلهم لذلك مما يوجد أمامهم العديد من المهن التى تتفق مع تلك القدرات وهو ما يجعل من الصعب جداً عليهم اختيار أحدها . وعلاوة على ذلك فإن اختبارات الاستعدادات المتمايزة أو الفارقة differential apptitude tests التى يمكن أن تساعد العديد من الطلاب فى ذلك قد تؤكد فقط على تلك الدرجات المرتفعة التى يحصل عليها الطلاب الموهوبون فى كل مجال منها تقريباً ، ومن ثم فهى تفيد نظرياً فقط .

وقد يبدو أن هناك تعقيدات أكثر تتعلق بذلك التعدد فى الموهبة والقدرات وذلك عندما يستطيع الأستاذ فى الجامعة أو مدرب المهارات أن يكتشف تلك المهارات غير العادية لدى هؤلاء الطلاب ويحددها . كذلك فإن الطالب المقيد فى المدرسة العليا والذى يدرس مقررات دراسية معينة بإحدى الكليات فى جامعة كبيرة يمكن أن يتم تشجيعه من خلال تلك الفلسفة التى يعتنقها إلى جانب أساتذة علوم الحاسب الذين يقومون بالتدريس له بشرط أن يتخصص فى هذا المجال . ولكن الأكثر احتمالاً فى مثل هذه الحالة أن يتجاهل الأساتذة أنه لايزال طالباً بالمرحلة الثانوية حيث قد يبهرهم فقط أداؤه المتميز .

ومن الأمثلة الأخرى التى يمكن أن تؤيد ذلك الرأى ما نلاحظه فى التلازم بين الموهبة فى الموسيقى والعلوم ، ومن ثم فقد يكتشف إثنان من المعلمين ذلك التلازم كل على حدة وبالتالى فإنهم يقومون بتشجيع الطالب بحماس شديد على أن يستمر فى دراسة هذين المجالين المختلفين بحيث يشجعه كل منهما على حدة أن يدرس ذلك المجال الذى يتخصص هو فيه ، فيشجعه معلم الموسيقى على أن يتخصص فى الموسيقى ، ويشجعه معلم العلوم على أن يتخصص فى العلوم . كما أن الطلاب الذين يتمتعون بمثل هذه المواهب غالباً ما يشعرون أن بإمكانهم إنجاز ما يختارونه ، وبالتالى قد يؤدى ذلك بهم إلى التخبط والتشوش وعدم الاستقرار على مجال معين أو مهنة معينة .

ومن ناحية أخرى قد يشعر الطلاب الموهوبون بتلك الضغوط التى يسببها أداؤهم غير العادى المستمر . وقد تمنعهم مثل هذه الضغوط فى الواقع من المخاطرة فى سبيل الحصول على وظائف نظراً لأنهم يخشون من أنهم قد لا يكونوا قادرين على الاستمرار فى الانجاز بنفس الدرجة من النجاح فى عالم الراشدين . وفى محادثة تم إجراؤها مع أحد الطلاب الموهوبين بالجامعة كان يود أن يصبح كاتباً صحفياً قال إنه يثق بدرجة كبيرة فى أنه منذ حضوره ورشة العمل التى يديرها بعض الكتاب الناجحين والمتميزين قد توقف عن كل كتاباته ، كما قام بالتعبير أيضاً عن أن لديه حاجة لكى يكتب شيئاً أصيلاً وفريداً . ثم أنهى المحادثة بإبداء رغبته فى ألا يكون بعد ذلك بهذا القدر من الخصوصية والذكاء وذلك نظراً لما يخبره من صراع بسبب ذلك .

وربما تعمل مثل هذه الأمثلة للطلاب الموهوبين بالجامعة على أن تغلف بدرجة كبيرة تلك الأمور التى ترتبط بتعدد القدرات والمواهب إلى جانب تلك التوقعات والضغوط التى تقع عليهم فى سبيل اختيار المهن المستقبلية التى يودون أن يعملوا بها والتى يمكن لهم أن يقدموا فيها إسهامات خاصة فريدة . وبالتالى فإن هؤلاء الطلاب لا يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد المهنى فحسب ، بل يجب أيضاً أن يتلقوا المساعدة من جانب أحد المرشدين المتخصصين فى فهم مثل هذه الضغوط التى ترتبط بالموهبة والتى قد يعانى منها العديد من الطلاب الموهوبين .

وعلى الرغم من أنه قد تكون لدى بعض الآباء الخلفية التى تساعدهم على تقديم الإرشاد المهنى اللازم لأبنائهم المراهقين الموهوبين ، فإن بعضهم الآخر لا يكون لديه سوى خبرة محدودة فى هذا المجال ، وبالتالى لا يكون بإمكانهم أن يقدموا لأبنائهم مثل هذا الإرشاد أو التوجيه . وإذا لم يذهب هؤلاء الطلاب إلى مرشدين متخصصين فإن أصدقاءهم يصبحون بالتالى هم مصدر المساندة التى يتلقونها فى سبيل ذلك . إلا أنه من المحتمل بالنسبة لأصدقائهم هؤلاء ألا تكون لديهم أى معرفة عن هذه المهن مثلهم تماماً ، ويصبح كلاهما لا يعلم سوى القليل جداً عن تلك المهن .

وسواء كان المراهق يرغب فى البحث عن مرشد مهنى أم أنه كان لا يرغب فى ذلك فإن اختيار تلك المهن التى يحتمل بالنسبة له أن يجد من يرشده إليها يمكن أن يفيده بدرجة كبيرة . فأساتذة الجامعة على سبيل المثال غالباً ما يرغبون فى أن يعمل مثل هؤلاء الطلاب كمساعدين لهم وذلك فى تلك البحوث التى يقومون بإجرائها سواء كان ذلك فى البحث المعلمى أو البحث فى المكتبات . كما أن المتخصصين فى التجارة والطب وعلم النفس والقانون وفى العديد من المجالات الأخرى يرغبون أن يشاركهم هؤلاء المراهقين الموهوبين سعيهم فى سبيل اختيار تلك المهنة التى تلائمهم ، وأن يشاركونهم فرحتهم فى الوصول إلى ذلك القرار والعمل بهذه المهنة .

كذلك فإن السير الذاتية التى تعج بها المكتبات وخزائن الكتب قد لا تفيد كمرشد شخصى لهؤلاء الطلاب مثل وجود شخص حقيقى ناصح لهم ومرشد يوجههم إلى ذلك، ولكنها برغم ذلك تتضمن مجموعة من الفرص التى تساعد على فهم قواعد وأساليب التطور الوظيفى . وللأسف فإن المجتمع الذى تتغير فيه الفرص الوظيفية أو المهنية بسرعة كبيرة يجد الطلاب أنفسهم فيه متجهين نحو تلك المهن التى يهتدون إليها من خلال قراءتهم لإحدى السير الذاتية التى تزدحم بطبيعة الحال بالعديد من تلك المهن . ويمكن أن نحسن نصيحة هؤلاء الطلاب الموهوبين ولو جزئياً فقط وذلك بأن نوصيهم باتباع ميولهم وأهوائهم فى اختيار تلك المهن التى تتناسب مع قدراتهم

وإمكاناتهم مع أننا غالباً ما نوصيهم بأن يعملوا على تجاهل مثل هذه الميول والأهواء المتعددة حيث تندر فرص التوظيف فى العديد من المجالات المهنية . كذلك فإن العديد من هؤلاء الطلاب يتفقون معنا فى أن ميولهم نحو الغناء مع فرق موسيقية على سبيل المثال أو رغبتهم فى ذلك الأمر لم تؤد فقط إلى انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسى حيث لم يترك لهم الغناء سوى وقت قليل للمذاكرة ، ولكنه مع ذلك لم يقدم لهم بالمرة أى أساس يمكن أن يستندون إليه فى مجال العمل . كذلك فإن استعداداتهم واهتماماتهم يمكن أن تخضع للواقع المهنى حيث أنه حتى عندما يعتقد مثل هؤلاء الطلاب فى النهاية أنهم قد وجدوا اتجاههم المهنى فإن تلك المقابلات التى يتم إجراؤها مع الممارسين الراشدين تعتبر حاسمة فى سبيل تأكيد مثل هذه الاختيارات التى يتوصلون إليها وتثبيتها أو إعاقتها والحيلولة دونها .

وإلى جانب ذلك فإن المجتمع الذى يتغير بسرعة يجب أن يشجع هؤلاء الطلاب أيضاً على أن يعدوا أنفسهم للعديد من الفرص التى ترتبط بموهبتهم . وليس من غير المعتاد بالنسبة للراشدين الموهوبين أن يغيروا تلك المهن التى يعملون بها عدة مرات أثناء حياتهم . وعلى هذا الأساس فإنه يجب أن يتم إعداد الطالب لمثل هذه المرونة التى تقوم على احتمال تغيير المهنة بما يتلاءم مع قدراته وإمكاناته الفعلية ، ومن ثم يصبح بإمكانه أن يقوم بتوسيع مجال الفرص والاختيارات التى تتاح أمامه . وعلاوة على ذلك فإن أولئك المراهقين الموهوبين عقلياً والمبدعين غالباً ما يجدون متعة فى ذلك التحدى الذى يأتى أو يحدث مع تعدد اتجاهات المهنة حيث إنهم يجدون أنفسهم فيه ويؤكدون على جدارتهم به نتيجة لما يتمتعون به من قدرات متميزة وموهبة وإبداع لا يتوفر لدى كثيرين غيرهم . .

●●●